

مَعَ النَّشَاشِيِّ

فِي كِتَابِهِ

الاستدلال الصحيح

مُنَاقَشَةُ عَقَائِدِيَّةٍ تَعْتَمِدُ الدَّلِيلَ مَعَ الْأَسَازِ
مُحَمَّدِ اسْعَافِ النَّشَاشِيِّ

بِقَامِ

السَّيِّدِ أَمِيرِ مُحَمَّدِ الْكَاطِمِ الْقُرُونِيِّ



ناجي السيد كاظم الرضوي
Naji S. K. Al-Radhawy

مع النشاشيبي

في كتابه (الاسلام الصحيح)

مناقشة عقائدية تعتمد الدليل مع الاستاذ
محمد اسعاف النشاشيبي



بقلم

السيد امير محمد الكاظمي القزويني



بسم الله الرحمن الرحيم

ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين • وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم •
سورة لقمان آية : ٦ و ٧ — صدق الله العظيم —

الحمد لله على آلائه • ثم الصلاة على خاتم أنبيائه ، وعلى آله الطاهرين خلفائه ، وعلى أصحابه نقبائه وعلى التابعين له باحسان •
أما بعد فقد وقع في يدي الكتاب المسمى (الاسلام الصحيح بحث وتحقيق) تأليف الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي وقد اطلعت على جميع ما فيه ولكن كان من المؤسف أن كل ما فيه تحاملات قارصة ومزاعم غير مدعمة بأدلة قد شحنه بعبارات السخرية والاستهزاز ولقد سبرته فلم أر فيه تحقيقا وتدقيقا بل كل ما هنالك دعاو فارغة وآراء غير صحيحة •

وقد أطبق أئمة التحقيق بان تزييف الرأي لا يمكن الا بالدليل والبرهان وأن مجرد الدعوى لا يكون تحقيقا ولا يجعل البحث ذا قيمة وصاحب الكتاب لم يضع كتابه للتحقيق ولم يقم بواجبه الانساني تجاه أبناء قومه من كشف الغطاء ونصب المنار على الحقيقة بل افنتح كتابه بالاستغراب من جهابذة أهل السنة وفطاحل اعلام الدراية الذين أفنوا حياتهم في نقد الاحاديث وتمحيصها بكل ما أوتوا من حول وقوة ، فاستعمل السفسطة والمغالطة حبا للغلبة وطمعا بنشوة الفوز وان كان ذلك بطريق الاجهاز على روح الدين والقضاء على الحق واليقين •

ومهما أوتي الاستاذ النشاشيبي من علم وثقافة فلا شك في أنه دون أولئك العلماء من أئمة أهل السنة الذين استفرغوا كل وسع في سبيل تنقيب الاحاديث وما من حديث الا تمخروه واستشفوه وأحاطوا علما بمغزاه واستخرجوا غثه من سمينه فهم مع تلك الجهود العظيمة كيف تخفى عليهم آراؤه الاخيرة التي لم تسمعها أذن من قبل .

فاذا رأى حديثا فيه فضيلة لآل النبي (ص) (علي وفاطمة والحسن والحسين) (ع) يقول (هذا موضوع وذاك محرف وذلك مزور) وان كان ذلك مما تزويه أئمة أهل السنة في صحاحهم بل وان كان مما اتفق المسلمون جميعا على صحته — واذا رأى آية نزلت فيهم أو فسرت بهم (ع) يقول (هذا خلط وهراء فاقره الاحتقار والازدراء) وراش لها أسهم التحريف وسلخها من معانيها سلخا وحملها على معان لا صلة بينها وبينها بغير علم ولا بينة ، وهذه نزعة نعرفها في بعض المؤلفين ومنهم الاستاذ النشاشيبي فانه لا يعول على شيء من كتب الاعلام الا ما يوافق فكرته واذا جاء في بعض الصحاح ما يخالفه رمى مؤلفه بالدجل كائنا من كان ولقد رأيت من الواجب أن أوقف القارئ على شيء من (بحثه وتحقيقه) مبينا ما فيه من الامتراج وما ارتكبه من التأويلات غير الصحيحة في معاني القرآن الكريم الامر الذي لا يمكن احتماله في كلام أهل العربية فضلا عن مثل الكتاب العزيز الذي أنزله الله تعالى معجزة لسيد المرسلين (ص) .

ولا أكتف القارئ أني تفحصت كتابه فلم أجد فيه من التحقيق شيئا سوى التهجم والسباب اللذين يجب على الباحث الترفع عنهما في باب المناظرة وسترى أيها القارئ صدق مقالتي وترى طريقتي المثلى في مقام المناقشة معه فان العدول عن طريق العقل والمنطق ساعة البحث فرار من الحجة ومحاولة للباطل وذلك ما ينتزه عنه الباحثون عن الحقيقة باخلاص .

وطريقتي في النقد هو أنني أضع ملخص كلامه مما يستحق المناقشة وعند الحاجة نذكر الفاظه بعينها ثم نناقشها تاركين الحكم في ذلك للقارئ المنصف لنا أو علينا •

ثم اني أعبر عن صاحب الكتاب بالنشاشيبي ونعقبه بالعلوي الذي هو عبارة عن المؤلف سائلاً من الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجه الكريم ومنه نستمد العون •

(آل البيت وحقهم في الخلافة)

النشاشيبي صفحة (٣٩) (آل البيت فان قلت على أي هذه الاقوال المتقدمة تعول وبأيها تستمسك وأيها تقبل قلت هل تسومني هل تكلفني أن أكفر بالله وأبرأ من الاسلام وأعادي كتاب الله وأكون حرب الله وأخاصم رسول الله (ص) فاجترى على أن أقبل غير كتاب الله غير قول الله (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) منكم من المسلمين لا من هذا البيت أو ذاك القبيل أو تلك الامة فان قلت وآل البيت وحقهم في الخلافة قلت • عترة النبي (ص) جماعة النبي (ص) أسرة النبي (ص) انما هم المسلمون كلهم أجمعون ولو كان للقربى عند رسول الله (ص) قدر لعمل على الناس أقرباءه • وأهل البيت أو آل البيت في كتاب الله هم نساء النبي (ص) فقط بس لم يدخل معهم في ذلك القول داخل ولا داخلة ولا دخيلة ثم أورد الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقال أي مسلم أي عربي أي عاقل يتجرأ أن يزعم أن الله عنى بكلامه غير نساء رسوله وصفيه (ص) •

العلوي أما آية (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فقد تضمنت

موضوعا وحكما فالموضوع فيها هو الاتقى والحكم هو الاكرم عند الله واما المتصف بوصف الموضوع فليس في الاية ما يدل عليه فهي من هذه الناحية كما تراها مطلقة غير مقيدة بقوم دون قوم وقبيل دون قبيل ومن المقرر عند العلماء أنه لا يصح التمسك بالمطلق قبل الفحص عما يقيد به من الكتاب أو السنة فلا بد أن نلتمس المقيد فان وجد عملنا به وخرجنا عن عموم المطلق بقدره •

أما كتاب الله فليس فيه ما يقيد هذا الاطلاق ويعينه في طائفة دون أخرى وقد علمنا أن فيه تبيان كل شيء وتفصيله وعلمنا قول الله تعالى لنبيه (ص) في سورة النحل آية ٤٤ (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) وعلمنا قوله تعالى لعباده في سورة الحشر آية ٧ (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فوجب الرجوع الى السنة لمعرفة من أتقى الناس باعيانهم وأشخاصهم فان وجدنا ذلك فيها وجب النزول على حكمها والاخذ بمنطوقها ومفهومها تمسكا بكتاب الله وسنة نبيه (ص) اذ أن في خلافهما وعصيانهما أكبر محذور وهو حرب الله ومخاصمة رسوله (ص) وهو الكفر بعينه •

ان من ألم بجوانب الاحاديث وأقوال الرسول (ص) ووقف عليها وقفة بسيطة يرى بعينه أن الاية لا تريد بالاتقى المحكوم عليه بالاكرم عند الله غير العترة الطاهرة من أهل بيت نبيه (ص) وأن ذلك من خواصهم فقط لم يدخل معهم في ذلك داخل ولا داخلة ولا دخيلة •

فهذا ابن حجر الهيتمي يحدثنا في صواعقه ص ١٧٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٣٧٥ هجرية في المقصد الثاني من الفصل الاول في الايات الواردة فيهم من الباب الحادي عشر في فضائل اهل البيت النبوي (ص) بقوله (وصح أن العباس شكا الى رسول الله (ص)

ما يلقون من قريش من تعبيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم ، فغضب (ص) غضبا شديدا حتى احمر وجهه وعرق ما بين عينيه وقال (ص) والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله () وقد أخرج الحديث من طرق كلها صحيحة فهو من الاحاديث المتواترة عند المسلمين من الشيعة وأهل السنة فلا سبيل الى الانكار •

فالؤمنون من بني هاشم بحكم هذه السنة القطعية المبينة لعموم اطلاق الاية هم أتقى الناس فهم أكرم العالمين عند الله وذلك فان تعليق الايمان على مودة قرباه وحكمه (ص) بانه لا ايمان لقريش ولا لغيرهم من سائر القبائل الا بحبهم كما يرشد اليه ذلك الحديث منطوقا ومفهوما لاوضح دليل عند من أطاع رسول الله (ص) على تفوق قرباه (ص) على سائر الناس وتقدمهم بالفضل على المؤمنين أجمعين •

ولا يجوز على الله تعالى أن يعلق ايمان الناس على حب آل نبيه (ص) على لسان صفيه (ص) وهو لا يعلم عظيم ايمانهم وقوة تقواهم أو لا يعلم أنهم متصفون بالفضائل والملكات السامية وأنهم منزهون عن الرذائل فلو كانوا بغير ما وصفنا لزم تكذيب النبي (ص) أو جهله أو أنه ينطق الهوى وكل ذلك من أعظم الكفور ••

ومما يزيدك توضيحا ما حكاه الحافظ السيوطي في جامعه الصغير مرفوعا وصححه في باب الالف (أن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) وفيه ايضا (ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني

هاشم) وحكم بصحته فبنو هاشم كما ترى بحكم هذين الحديثين هم
الصفوة من الخلق جميعا ولا شك في أن المؤمنين منهم خاصة هم صفوة
الله من خلقه •

وبعد فهل يا ترى يقاس بآل محمد (ص) أحد وهل يصل الى
سموهم وتعاليتهم نفر وهل يجوز لمؤمن أن يحارب الله ويخاصم
رسوله (ص) بجحد هذه الفضيلة وانكار هذه المزية الثابتة باليقين
من سنة نبيه (ص) ويساوي عنادا لهما بين آل النبي (ص) وبين
غيرهم من الناس • كلا ان امرءا يعتام غير ما يريده الله في كتابه ونبيه
(ص) في سنته لهو في ضلال مبين •

(آية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم)

ومن هنا يستشرف الناقد البصير على القطع بان قوله تعالى في
الاية الثانية (اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) لا
تريد الا الائمة الاثنا عشر من آل نبيه (ص) ولا تنطبق على سواهم
كما سيجيء توضيحه •

فآل رسول الله (ص) في الدرجة العليا من التقوى والكرامة عند
الله لم يلحقهم في ذلك لاحق ولا يسبقهم فيه سابق واتصاف غيرهم
بوصف التقوى تابع لحب ذلك الغير لهم (ع) فليس من المعقول
تساويهما في الرتبة لاستحالة تساوي الفاضل والمفضول في منازل
الكرامة وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة يونس آية ٣٥
(أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي الا أن يهدي)
ويقول في سورة الواقعة آية ١٠ و ١١ (والسابقون السابقون •
اولئك المقربون) كما لا يخفى على من تدبرها ووعاها •

ومن كل ذلك تفقه ان بيعة الخليفة أبي بكر (رض) لم تكن شرعية لعدم النص عليها من صاحب الشريعة كما أنها ليست قانونية أما انها لم تكن شرعية فلأنها لم تكن منصوبة باجماع المسلمين من الشيعة وأهل السنة أما الشيعة فقد أجمعوا على أن خلافته لم تكن من الله ولا رسوله (ص) ولا أجمعت عليه الامة وأما أهل السنة فقد حكى اجماعهم على انها لم تكن منصوبة الحافظ الكبير النواوي من شيوخ أهل السنة عند قول الخليفة عمر (رض) (لما قيل له ألا تستخلف فقال فان استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر (رض) وان أترك فقد ترك من هو خير من أبي بكر رسول الله (ص) الى أن قال النواوي وهذا دليل أن النبي (ص) لم ينص على أحد وهو اجماع اهل السنة) فراجع ثمة منهاجه وشرحه لصحيح مسلم ص ١٠٢ من جزئه الثاني في باب الاستخلاف وتركه من النسخة المطبوعة سنة ١٣١٩ هجرية لتعلم صحة ما قلناه .

وعلى الجملة أن خلافة الرسول (ص) يجب أن ترتكز على الحقوق الطبيعية والنصوص الشرعية وعلى ذلك اجماع الامة وان انقسموا في هذا الى قسمين فمنهم من يرى أن الخلافة الشرعية بعد رسول الله (ص) في أبي بكر (رض) خاصة ولا يرى ذلك في غيره . والقسم الاخر يرى أنها في ابن عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وأنه هو الخليفة بحق من بعده (ص) ولا يرى ذلك في غيره وقد أدلى كل واحد من الفريقين بدلائل على صحة ما ذهب اليه فاللازم علينا أن نسرد الادلة التي أقامها كل واحد من الطائفتين ونبين الحق فيها متجردين عن التعصب البغيض سالكين أقرب الطرق فيها متمسكين في اثبات قوائم الزعامة الحقبة بالاصول الدينية والقوانين الالهية التي لا يعتريها أدنى ريب ناظرين فيها بعين الانصاف .

(الادلة التي أقامها أهل السنة على خلافة أبي بكر (رض))

احتج من يرى الخلاف في أبي بكر (رض) بعد رسول الله (ص) بدليلين : —

— الاول — قالوا ان رسول الله (ص) جعله في أيام مرضه اماما للصلاة في المسلمين • فاذا كان رسول الله (ص) قد ارتضاه اماما لنا في أمر الدين فقد ارتضيناه اماما لنا في أمر الدنيا •

— الثاني — ان المسلمين بعد وفاة النبي (ص) قد أجمع رأيهم على اختياره فانتخبوه اماما لهم من بعده (ص) كما هو شأن كل أمة في انتخاب زعيمها ورئيسها هذا تقرير كلام أهل السنة والجواب •

أما عن الدليل الاول فمن وجوه :

— أولا — ان النبي (ص) لم يأمر أحدا بالصلاة خلفه وانما أمر بان يصلي بالناس بعضهم على ما في ص ٥٧ من كنز العمال من جزئه الرابع والاستيعاب لابن عبد البر عند ترجمته للخليفة أبي بكر (رض) فانه قال (قال رسول الله (ص) مروا من يصلي بالناس) وقال (ص) (فمن شاء أن يصلي ومن يشاء فليدع) واما تذييل ابن زمعة للحديث بقوله (انه أمر عمر بالصلاة فلما كبر سمع رسول الله (ص) صوته قال فاين أبو بكر ياأبى الله ذلك والمسلمون) فانه من الزيادات التي اقتضت السياسة يومئذ وضعها لا سيما اذا لاحظنا قوله (ص) (فمن شاء أن يصلي ومن شاء فليدع) الذي هو نص في أمر الجماعة وقوله (ص) (مروا من يصلي بالناس) الدال على عدم تعيين أحد مطلقا ولان أمره عمر (رض) بالصلاة مناف لقوله (ص) فاين ابو بكر (رض) وذلك لانه ان كان المأمور بالصلاة ابا بكر (رض) كان أمره عمر (رض) بها لغوا باطلا من جهة وكان دالا على عدم أهلية عمر (رض) لامامة الجماعة من جهة أخرى وان كان المأمور بها عمر (رض) كان قوله فاين أبو بكر

(رض) باطلا لا معنى له تعالى قول النبي (ص) عن اللغو والباطل
فالحديث موضوع لا أصل له •

— ثانيا — ان الخليفة أبا بكر (رض) كان حينئذ في جيش أسامة
وتحت رايته وأسامة كان خارج المدينة فكيف يمكنه أن يصلي في
المسلمين جماعة •

— ثالثا — لو كان رسول الله (ص) أمر بالصلاة خلفه لما كان
يناسب خطاب النبي (ص) أمهات المؤمنين بذلك الخطاب القارص بقوله
(ص) لهن (انكن لانتن صواحب يوسف) على ما سجله البخاري في
صحيحه ص ٩٠ في باب من سمع الناس تكبير الامام من أبواب صلاة
الجماعة من جزئه الاول من النسخة المطبوعة سنة ١٣٣٢ هجرية
ومسلم في صحيحه ص ١٧٨ من جزئه الثاني في باب الاستخلاف •

— رابعا — ما أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٩١ من جزئه
الثاني في باب فضائل ابي بكر (رض) عن أم المؤمنين عائشة (رض) قالت
(مات رسول الله (ص) وابو بكر بالسبح يعني بالعلية وهو موضع
خارج المدينة فقام عمر يقول والله ما مات) وهذا الحديث صريح في
أن الخليفة أبا بكر (رض) لم يحضر صلاة النهار مطلقا في يوم وفاة
النبي (ص) فكيف يصح القول بان النبي (ص) أمره يومئذ بالصلاة
جماعة في المسلمين •

— خامسا — لو فرضنا صحة حديث أم المؤمنين عائشة (رض)
وفرضنا أن رسول الله (ص) أمر بالصلاة خلفه الا أن ذلك لا يوجب
له الخلافة العامة لامور •

الاول لو كانت امامة الجماعة تدل على الخلافة العامة لزم أن
يكون عبد الرحمن بن عوف خليفة النبي (ص) بل اماما له (ص) وذلك
لما حكاه ابن كثير في البداية والنهاية ص ٢٢ من جزئه الخامس كغيره

من حفاظ أهل السنة أن رسول الله (ص) صلى خلف عبد الرحمن بن عوف جماعة ومن حيث أن ذلك لم يوجب له فضلا على النبي (ص) ولم يوجب له الخلافة فكذلك صلاة الخليفة أبي بكر (رض) في المسلمين لا توجب له الخلافة بعد النبي (ص) •

— الثاني — لقد استعمل النبي (ص) عمرو بن العاص على الخليفتين أبي بكر وعمر (رض) وجماعة المهاجرين والانصار في واقعة ذات السلاسل وكان يومئذ يؤمهم في الصلاة مدة امارته عليهم على ما سجله ابن كثير في البداية والنهاية ص ٢٧٣ من جزئه الرابع والحلبي الشافعي في سيرته الحلبية ص ١٣١ من جزئه الثالث والديار بكري في ص ٨٢ من تاريخ الخميس من جزئه الثاني فلو دل ذلك على الخلافة لكان عمرو بن العاص أولى بخلافة النبي (ص) من غيره بل لو كان شييء من ذلك يدل على الخلافة لكان سالم مولى أبي حذيفة أولى بالخلافة منهم لان رسول الله (ص) قدمه للصلاة بالمهاجرين والانصار قبل مقدمه وكان أكثرهم قرآنا على ما أخرجه البخاري في صحيحه ص ٨٩ من جزئه الاول في باب امامة العبد من أبواب صلاة الجماعة من كتاب الاذان فلو كان الامر بالصلاة يدل على خلافة النبي (ص) لكل من أمر (ص) بالصلاة خلفه كان هؤلاء كلهم خلفاء النبي (ص) بعده لا خصوص الخليفة أبي بكر (رض) ولما كان هذا لا يصح بالضرورة كان ذلك مثله لا يصح •

— الثالث — لا يشك اثنان من أهل الاسلام في أن رسول الله (ص) خرج الى المسجد والخليفة أبو بكر (رض) في الصلاة فصلى تلك الصلاة وحينئذ فلا يخلو الامر في ذلك من وجوه ثلاثة •

الاول أن يكون النبي (ص) هو الامام لابي بكر (رض) وجماعة المسلمين في تلك الصلاة •

الثاني أن يكون أبو بكر (رض) هو الامام للنبي (ص) وكان ذلك دليلا على خلافته العامة وامامته المطلقة •

الثالث أن يكون رسول الله (ص) وأبو بكر (رض) امامين للمسلمين في تلك الجماعة على نحو الاشتراك وكان ذلك آخر أعماله (ص) •

أما الاول فلا يدل على خلافته في شيء لانه كان مأموما للنبي (ص) والنبي (ص) اماما له ولغيره من جماعة المسلمين •

وأما الثاني فيلزم أن يكون النبي (ص) معزولا عن امامة امته ومصروفا من النبوة بتقدمه أبا بكر (رض) الذي أمره الله تعالى بالتأخير عن رسوله (ص) ووجب عليه وعلى غيره غض الصوت بحضرته ويلزم من ذلك نسخ نبوته وما وجب له فيها من امامة الجماعة والتقدم عليهم أجمعين في الدين لو دل شيء من ذلك على خلافته وهذا ما لا يذهب اليه أحد من المسلمين •

وأما الثالث فقد أجمعت الامة من الشيعة وأهل السنة على عدم صحة امامة شخصين في الصلاة لجماعة واحدة من الناس •

سادسا ان الحديث في صلاة أبي بكر (رض) وان كان أصله من حديث أم المؤمنين عائشة (رض) الا انه جاء عنها بشكل يوجب الشك والحيرة لان التضاد فيه مائل للعيان فالذي جاء عن الاعمش عنها أنها قالت صلى النبي (ص) عن يسار أبي بكر قاعدا كما في أول ص ٩١ من صحيح البخاري من جزئه الاول في باب الرجل يأتى بالامام ويأتم الناس بالمأموم من أبواب صلاة الجماعة من كتاب الاذان والمروي عن الاسود انها قالت صلى النبي (ص) في مرضه بحذاء أبي بكر (ص) جالسا كما في ص ٨٦ من صحيح البخاري من جزئه الاول في باب من قام الى جنب الامام لعة والمروي عن وكيع عن الاعمش عن ابراهيم

عن الاسود أنها قالت صلى النبي (ص) في مرضه عن يمين أبي بكر (رض) جالسا وصلى قائما وهذه الامور المتباينة المتضادة في الحديث توجب الشك والريب فيه وتسقطه عن الحجية •

سابعا — ان الحديث مخالف للحديث المتواتر نقله على ما أخرجه البخاري في صحيحه في باب اقامة الصف من تمام الصلاة وفي ايجاب التكبير في ص ٨٧ من جزئه الاول فانه قال (قال رسول الله (ص) انما جعل الامام ليؤتم به فان صلى جالسا فصلوا جلوسا جميعا) فهذا الحديث كما تراه يتضمن خلاف ما في حديث أمره (ص) أبا بكر (رض) بالصلاة في المسلمين لان الذي فيه ان النبي (ص) كان جالسا وأبو بكر (رض) قائما وكذا الحال لو كان النبي (ص) هو المؤتم بابي بكر (رض) فان الامر في الصورتين من حيث عدم الصحة سواء •

ثامنا — ان الامة مجمعة على أن عليا (ع) قد عارضه ولم يبايعه حتى مضى ستة أشهر على ما سجله البخاري في صحيحه ص ١٢٣ من جزئه الثاني في باب فرض الخمس وأنه (ع) طلب الخلافة وادعاها لنفسه في خطبته المشهورة التي حكاها مؤرخوا أهل السنة كعبد الله ابن مسلم بن قتيبة في أوائل كتابه الامامة والسياسة من جزئه الاول عند ذكر البيعة والجلال السيوطي في تاريخه وابن الاثير والطبري في تاريخيهما والحلي الشافعي في سيرته الحلبية وغيرهم ممن جاء على ذكر السقيفة وهكذا وقع الخلاف بين المجتمعين فيها وقام النزاع بينهم على ساق فقالت الانصار منا أمير ومنكم أمير وقد ادعت الخلافة لنفسها واتفقت على مبايعة سعد بن عبادة سيد الخرج لولا ما حكاه الخليفة أبو بكر (رض) للمهاجرين من أن رسول الله (ص) (قال الخلافة في قریش) فادى ذلك الى سكوت الانصار وتقاعدهم عن هذا الامر فلو كان في أمره بالصلاة خلفه على فرض صحته دلالة على الخلافة لتمسك هؤلاء به وهم أهل الحل والعقد أعرف بمفاده من

غيرهم بل لو صح شيء من ذلك لتمسك الخليفة أبو بكر (رض) نفسه به وقطع نزاع القوم به كما ليس في حديث الخلافة في قريش ما يدل على خلافته لوضوح أن قريشا لم تنحصر فيه ولم ينحصر هو فيها على أن قوله (ص) (الخلافة في قريش) نص صريح في اختصاصها بعلي وبنيه (ع) لا سواهم وذلك فانه اذا كانت الخلافة في قريش وجب أن تكون في المصطفين منهم وقد عرفت ان المؤمنين المتقين من بني هاشم هم الصفوة من المخلوقين أجمعين فوجب أن تنحصر الخلافة فيهم لا في غيرهم وهذا ما يقرره الكتاب والسنة وحكومة العقل القاطع •

— تاسعا — بما نقله الجمهور عن النبي (ص) انه قال (صلوا خلف كل بر وفاجر) فان هذا الحديث لا يبقي قيمة لامامة الجماعة في الصلاة فقياس الخلافة العظمى عليها غير صحيح لاختلافهما موضوعا فهما مختلفان حكما اذ لا يعتبر في امام الجماعة عندهم غير صحة قراءته بخلاف خلافة الرسول (ص) فانه يعتبر فيها العلم الكثير والشجاعة والعدالة وحسن التدبير والا يعجز عن حل أية مشكلة من المشكلات السياسية والاجتماعية على ضوء الشريعة الاسلامية وأن يكون محل الوثوق لجميع الملل والنحل ولان امام الجماعة لا توجب له صلاحية التصرف في شئون الناس السياسية والاجتماعية والدينية بخلاف الخلافة فانها تعطي صاحبها الصلاحية التامة في التصرف في شئون الناس السياسية والاجتماعية في أنفسهم وأموالهم بحرب وصلح وتقسيم الغنائم وتهيئة الذخائر وجعل القضاة والحكام وتطبيق الدستور الاسلامي الكفيل بحفظ الحقوق والانتصاف للمظلومين واقامة الحدود وحسم مادة الفتن وقطع دابر الشغب ودرأ الفساد الى غير ما هنالك من فوائدها اللازمة وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة الاحزاب آية ٦ (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فهذه

الاية صريحة في أولوية النبي (ص) وأحقيته بالتصرف في أموالهم وأنفسهم وأعراضهم فكذلك الامام والخليفة القائم مقامه (ص) له مكانته ومنزلته يدلك على ذلك قول النبي (ص) في حديث الغدير المتواتر نقله بين الفريقين الذي أخرجه جماعة كثيرة من حفاظ أهل السنة •

فهذا ابن حجر الهيتمي يقول في صواعقه ص ٤٠ في الشبهة الحادية عشرة من شبهات كتابه (ان رسول الله (ص) جمع الصحابة بعد رجوعه من حجة الوداع في غدير خم موضع بالجحفة وكرر عليهم (ألسنت أولى بكم من أنفسكم ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فاحب من أحبه وأبغض من أبغضه وأنصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار) وقال في ص ١٢٠ في الباب التاسع في الفصل الاول في فضائل علي (ع) أنه قد رواه ثلاثون صحابيا وان كثيرا من طرقه صحيح) •

وأخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده ص ١١٩ و ٣٣١ من جزئه الاول و ص ٣٧٠ و ٣٧٢ من جزئه الرابع عن أكثر من ثلاثين صحابيا •

ومنهم الحافظ محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير الكبير فانه صنف فيه كتابا أخرجه فيه عن خمسة وسبعين صحابيا من خمسة وسبعين طريقا •

ومنهم الحافظ الجزري صاحب كتاب جامع الاصول فانه أخرجه عن خمسة وستين صحابيا من خمسة وستين طريقا كلها صحيحة •

وقد أثبت النبي (ص) تلك الأولوية والاحقية في التصرف في شئون أنفس المؤمنين الثابتة لنفسه المقدسة لعلّي (ع) بنص هذا الحديث وحكم (ص) انه هو الامام بعده (ص) لا سيما بعد ملاحظة قوله (ص) (ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فانه لا أولوية في أنفسهم لغير النبي (ص) وقد أعطاها عليا (ع) بنص قوله (ص) فهو امام المؤمنين وخليفة النبي (ص) بعده لا غيره لذا قال الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وهو أعرف الناس بمفاد هذا الخطاب مهنئا عليا (ع) (بخ بخ لك يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة) على ما سجله الامام أحمد بن حنبل في مسنده ص ٢٨١ من جزئه الرابع (١) والحافظ الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل ص ١٥٧ وابن عساكر في تاريخ دمشق وهو الحديث ٥٧٠ و ٥٧٢ في ترجمته لعلّي (ع) والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٢٩٠ من جزئه الثامن والحافظ الخوارزمي في ص ٩٤ و ٩٧ من مناقبه وابن كثير في تاريخه البداية والنهاية ص ٣٥٠ من جزئه السابع وغيرهم من مؤرخي أهل السنة وحفاظهم ومن أراد الوقوف على ذلك مفصلا فليراجع كتاب (الغدير في الكتاب والسنة والادب) للعلامة المغفور له الشيخ عبد الحسين الاميني (رض) فانه لم يبق فيه زيادة لمستزيد فاذا كان الخليفة عمر (رض) يعترف بان عليا (ع) أولى به من نفسه وأولى بجميع المؤمنين والمؤمنات من أنفسهم وأنه امام هذه الامة بعد نبيها (ص) فلا يهمننا بعد ذلك أن ينكره المنكرون .

وخلاصة القول أن من المحال عند العقول أن يحكم الصحابة وفيهم أهل الحل والعقد بالتساوي بين المنزلتين — منزلة امام الجماعة — ومنزلة الخلافة العامة مع البون الشاسع بينهما موضوعا

(١) فانه قال بعد أن أورد الحديث (فلقبه عمر بعد ذلك فقال له هنيئا يا بن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة)

وحكما كي يتسنى لقائل أن يقول بالمقايضة والموازنة بينهما وانه اذا كان رسول الله (ص) قد ارتضاه اماما للجماعة فقد ارتضاه اماما في أمور الدين والدنيا • على أن الامر بالصلاة خلفه لو سلمنا صحته ودل على الخلافة لدل على خلافة كثيرين ممن نالوا هذه المنزلة في عهد الرسول (ص) لا سيما أمير المؤمنين علي (ع) فصاروا أئمة الجماعة للمسلمين في حضور النبي (ص) وفي غيبته في حروبه وأسفاره فلماذا يا ترى لم يجعلوا ذلك دليلا على خلافتهم بعد موت النبي (ص) وكيف لم يتشبث واحد منهم بهذه الجهة لاثبات اهليتهم لخلافة الرسول (ص) وهل ترى لذلك وجها غير أنهم وجدوا ان ذلك لا يكفي لاثبات الرئاسة العامة والحكومة الشرعية المطلقة • واذا كانت الصلاة خلف أبي بكر (رض) مقنعا لهم في اثبات خلافته فهلا أقاموا ذلك دليلا على خلافة أنفسهم واذا كان يجوز الاستدلال لاثبات خلافة النبوة (ص) بامامة الجماعة كان الاستدلال بالقيادة العامة لجيوش المسلمين أولى وأحق وكانت أهلية الخلافة لاسامة بن زيد مقدمة على غيره لا سيما ان النبي (ص) جعله أميرا على المسلمين وفيهم الخليفتان — أبو بكر وعمر (رض) وغيرهما من وجوه الصحابة وقال (ص) فيما سجله الشهرستاني في كتابه الملل والنحل ص ٢٠ بهامش الفصل لابن حزم الاندلسي (لعن الله من تخلف عن جيش اسامة) وقياس الخلافة العامة على القائد العام لجيوش المسلمين أولى وأنسب من قياسها بامام الجماعة وذلك أن القائد العام مخول له الامارة العامة ومفوض له السلطة الواسعة والحكومة المطلقة وامارة الجيش موازية للقضاء والقاضي المنصوب أهم من امام الجماعة ان لم نقل بعدم الاهمية في امامة الجماعة •

وهذا رسول الله (ص) قد بعث عليا (ع) الى اليمن ونصبه حاكما قاضيا مطلقا عليها وقال (ص) (أقضاكم علي) على ما أخرجه الحاكم

النيسابوري في صحيح المستدرک على شرط البخاري ومسلم في باب
نضائل علي (ع) وقال الخليفة عمر بن الخطاب (رض) (علي أقضانا)
على ما سجله الحاكم في مستدرکه في الباب نفسه • وأين هذا من
امامة الجماعة يا مؤمنون وهكذا نصب رسول الله (ص) عليا (ع)
مكانه في غزوة تبوك وقد أعطاه امامة الجماعة وغيرها وأعطاء جميع
منازل هارون من موسى (ع) الا النبوة ومنها الخلافة العامة على ما
سجله البخاري وغيره من أئمة الحديث عند أهل السنة في باب فضائل
علي (ع) وهذا كما ترى أدعى الى الزعامة الكبرى والرئاسة العظمى
في أمور الدين والدنيا مما أدعي لابي بكر (رض) من امامة الجماعة
لو صح ما يقولون وليس من الجائز أن يخفى على فضلاء الصحابة
وكبار رجالهم بطلان قياس أمر الصلاة على أمر الخلافة مع وضوح
الفرق بين الموضوعين لدى كل أحد فضلا عن مثل النفوس العالية
والادمغة المفكرة لذا فانهم عدلوا عن الاحتجاج بمثل امامة الجماعة
الى الاحتجاج بالصحبة التي لم تتحصر في واحد منهم الامر الذي لا
يدل على شيء من أمر الخلافة اطلاقا •

(ليس للناس أن يختاروا شخص الخليفة بعد النبي (ص))

وأما عن الدليل الثاني فلا يجوز للامة أن تختار من تشاء لخلافة
الرسول (ص) بعده لامور :

الاول : ان الناس كل الناس تابعون لتصرف الشارع بهم فليس
لهم ولا لاحادهم أن ينصبوا من يتصرف في شأن من شئونهم وذلك
فان الذي ليس له أن يتصرف في سلوك نفسه كيف ما يشاء فبالاولى
ليس له ولا من حقه أن يتصرف في سلوك غيره في دمه وماله وعرضه
اطلاقا •

الثاني بما قاله تعالى في سورة القصص آية ٦٨ (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون) فان اثبات الاختيار له تعالى ونفيه لهم يفيد العموم باتفاق علماء الاصول ويعني ذلك أنه ليس للناس الخيرة في كل شيء وانما الخيرة لله تعالى وحده وان اختيارهم تابع لاختياره تعالى ويقرر هذا قوله تعالى في سورة الاعراف آية ٤٥ (ألا له الخلق والامر) وخلافة النبي (ص) من أهم الامور التي تبتني عليها مصالح العباد والبلاد في دنياهم وما يتصل بآخرتهم لا سيما اذا لاحظنا ما في آخر الاية بقوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون فانه يفيد ان اختيار الناس لشخص الامام ونصبهم له شرك بالله يجب على المؤمنين به تعالى ان يتزهاوا منه فالله تعالى هو الذي يخلق ما يريد من الناس وهو الذي يختار من يشاء منهم للنبوّة والخلافة ويؤكد هذا سبب نزولها على ما سجله المفسر الكبير عند أهل السنة الخازن في تفسيره ص ١٩٥ من جزئه الخامس كغيره من المفسرين من أنها نزلت في جواب المشركين حين قالوا على ما حكاه الله تعالى عنهم في سورة الزخرف آية ٣١ (لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) يعنون (الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف) فاخبر الله تعالى بانه لا يبعث الله أحدا باختيارهم (ما كان لهم الخيرة) أي ليس لهم أن يختاروا على الله ولا يخفى على العلماء ان سبب النزول وكون مورد الاية النبوّة لا يخصان عموم الحكم كما ألمعنا .

الثالث قوله تعالى في سورة الاحزاب آية ٣٦ (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا) فخلافة النبي (ص) ان كانت مما أمر الله ورسوله (ص) بتركها فلا يجوز للناس الخيرة باثباتها وان كانت مما قضيا بها كانت كغيرها من الفرائض الدينية

والاحكام الشرعية التي قضا بها واثبتها ولم يتركها فليس للامة
الخيرة في نفيها أو اثباتها كما ليس لهم الخيرة في اثبات غيرها من
أحكام الله أو نفيها •

الرابع قوله تعالى في سورة الحجرات آية ١ (يا أيها الذين آمنوا
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) فالخطاب لأصحاب النبي (ص)
خاص ولغيرهم عام بالاجماع ولا شك في أن اختيار الامة لشخص
ال خليفة تقديم بين يدي الله ورسوله (ص) وقد نهى الله تعالى عن
ارتكابه وحرّم فعله كما حرّم التمسك به وحكم بطلانه •

الخامس قوله تعالى في سورة آل عمران آية ١٥٤ (يقولون هل
لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله) وهذه الآية نص لا يقبل
التأويل في أنه ليس لأصحاب رسول الله (ص) ولا لغيرهم أمر ولا
حكم ولا جعل ولا رفع في شيء مطلقا أبدا وانما الامر في ذلك كله
لله وحده لا شريك له فيه من أحد من العالمين أجمعين والخلافة كما
قدمنا من أهم الامور وأعظمها اعطاء شخص الخليفة مطلق التصرف
في شئون الناس كافة كالنبي (ص) فلا يجوز اسناد أمرها اليهم بل
هو مما يرجع أمره الى الله تعالى وحده فهو الذي يعطيها لمن يشاء
من عباده بعد نبيه (ص) ممن له الاهلية لتعلق الارادة به •

السادس قوله تعالى في سورة البقرة آية ١٢٤ لخليله ابراهيم
(ع) حينما طلب الامامة لذريته (اني جاعلك للناس اماما قال ومن
ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) والآية صريحة الدلالة على أن
الامامة من عهد الله الذي ليس للناس الخيرة فيها اطلاقا فاذا ثبت
أن خلافة النبوة من عهد الله بدليل اضافتها الى نفسه المقدسة بقوله
تعالى (لا ينال عهدي) ثبت عدم جواز اختيار الناس فيها ولأن
الناس انما لهم الخيرة في العهود التي يعود عقدها اليهم لا في عهد

الله الذي يرجع أمره اليه كما هي قضية الخلافة واما قوله تعالى في مدح المؤمنين (وأمرهم شورى بينهم فلا ينافي ما تقدم منا لان الآية تقول (وأمرهم شورى بينهم) أي أمر المؤمنين أنفسهم لا ما يتعلق بأمر الله وعهده وأمر الامامة من عهد الله وأمره كما نصت عليه الايات فليس للمؤمنين ولا لاحادهم شورى فيه اطلاقا ولان ما وقعت عليه الشورى بينهم ان كان من دين رسول الله (ص) فلا أثر للشورى فيه لان الدين قد كمل على عهد النبي (ص) ولا نقص فيه ليكملوه بالشورى وان لم يكن من الدين حرم اتباعه بالاجماع لانه من الادخال في الدين ما ليس داخلا فيه بحكم الآية •

السابع قوله تعالى في سورة الاعراف آية ٣ (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) وهو صريح في أن اتباع شخص الخليفة الذي اختاره الناس اتباع من دون الله أولياء والاتباع من دون الله أولياء غير صحيح فاختيار الناس لشخص الخليفة مثله غير صحيح •

الثامن قوله تعالى في سورة النساء آية ٥٩ (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) وهو نص في بطلان اختيار الناس لأولي الامر بعد النبي (ص) وذلك لان الله تعالى أمر بطاعة أولي الامر على سبيل الجزم والاطلاق وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله (ص) وهو يفيد اشتراط العصمة في أولي الامر فكما أن الله تعالى ورسوله (ص) لا يأمران الا بالحق دائما فكذلك أولي الامر من بعده (ص) وتلك قضية وحدة السياق وتساوي المتعاطفات في الحكم فأولوا الامر ان لم يكونوا معصومين لامروا بالباطل خطأ أو عمدا أو نسيانا فتجب طاعتهم بالامر بالباطل مطلقا ولا شيء من الباطل تجوز طاعتهم فيه ولما أمر الله تعالى بطاعتهم مطلقا كطاعة

رسوله (ص) علمنا أنهم لا يأمرون بالباطل مطلقا وذلك يعني أنهم معصومون وأما القول بتخصيص طاعتهم في صورة عدم أمرهم بالباطل فغير صحيح اما أولا فلمناقته لظاهر الآية الابية عن مثل هذا التخصيص فهو تخصيص بلا مخصص وبطلانه واضح •

— ثانيا — انه موجب للتفكيك بين فقرات الآية الموجب للتفكيك في حكمها وذلك مخالف للعطف فيها المفيد اشتراكها في الحكم وان حكمها واحد •

— ثالثا — ان كون الشيء حقا أو باطلا لا يعرف الا من طريق أولي الامر الحاملين ذلك عن النبي (ص) عن الله فلا يمكن للاخرين أن يعرفوا أن ما يفعله أولوا الامر باطل فيجتنبوه •

— رابعا — انه موجب للتضاد وذلك لانهم لو أمروا بالباطل لوقع التناقض بين وجوب طاعتهم كما هو مفاد عموم اطلاق الآية وبين وجوب زجرهم لعموم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الشامل لأولي الامر وغيرهم من الناس فان أخذنا بالاول فمع أنه يلزم الترجيح بلا مرجح لانه ليس بأولى من عكسه وهو باطل يلزمنا تجويز ارتكاب الخليفة للباطل ومرتكب الباطل لا شك في أنه ظالم والظالم لا ينال الامامة كما نصت عليه الآية المتقدمة بقوله تعالى (لا ينال عهدي الظالمين) وان أخذنا بالثاني فمع أنه أيضا ترجيح بلا مرجح وهو باطل يبطله وجوب طاعتهم على الاطلاق بحكم الآية فحينئذ تنتفي الفائدة من خلافته وتبطل المصلحة في نصبه فاذا تسجل لديك بطلان هذا وذاك ثبت وجوب عصمتهم على الاطلاق ولما كانت العصمة من الامور الخفية الباطنية التي لا يمكن لاحد من الناس أن يطلع عليها ولا يطلع عليها الا الله تعالى وحده وكانت معتبرة كشرط أساسي في الخليفة امتنع نصبه من الناس لانه ليس من المقدور لهم أن يطلعوا

عليها ليتسنى لهم عقدها لو جاز لهم شيء من ذلك واما القول بان الخطأ على بعض الامة لا يفيد جواز الخطأ على المجموع وكما أن كل واحد من اللقم لا يشبع وبالا اجتماع يحصل الشبع والواحد لا يقدر على قتال العدو وإذا اجتمع عدد قدروا كان ذلك دليلا على أن الكثرة تؤثر قوة وعلما وكما أن السهم والعصا الواحدة يكسرها الانسان وبضم السهام أو العصي يتعذر فكذلك اجتماع أهل التواتر على الرواية يمنع عنه الكذب (١) فجوابه من وجوه •

— أولا — ان مفاد الاية ان اولي الامر بعض الامة لا مجموع أفرادها •

— ثانيا — لو كانت تريد مجموع أفراد الامة لزم أن يكون كل واحد من أفرادها من أولي الامر وبطلانه واضح •

— ثالثا — ان جواز الخطأ على الواحد والاثنين والاكثر من افراد الامة ليس أمرا اختياريا ومقدورا لهم لكي يمكن منعه عنهم بخلاف الامثلة المذكورة فانها أمور اختيارية مقدورة لهم يمكنهم نفيها كما يمكنهم اثباتها • وبعبارة أخرى أن الانسان قادر على أن يكثر من اللقم ليثبع وقادر على عكسه وقادر على كسر العصا والسهم الواحد وقادر على أن يجمع من كل منهما ما لا يقدر على كسره وقادر على قتال العدو اذا استعان بغيره وأجابه ذلك الغير وقادر على ترك قتاله اذا علم من نفسه عدم القدرة على قتاله أو لم يجبه من استعان به على قتاله ولكنه غير قادر مطلقا على أن يمنع عن نفسه الخطأ أو السهو أو النسيان فضلا عن غيره وغيره مثله وهلم جرا ولو اجتمعوا

(١) قاله الامام ابن نيمية على ما حكاه عنه الدكتور أحمد محمود صبحي في كتابة نظرية

الامامة لدى الشيعة ص ١١٧

جميعا وذلك لدخول الاول في مقدوره واختياره وخروج الثاني عنهما
 فلا يصح قياس ما بالاختيار على ما ليس بالاختيار حتى عند القائلين
 بجواز القياس لاختلافهما أصلا وفرعا وكذلك الحال في اجتماع أهل
 التواتر على الرواية المانع عنه الكذب لان كلا من الصدق والكذب
 مقدور له فهو قادر على أن يصدق وقادر على أن يكذب ولكن لا يقدر
 على ألا يخطأ ولان اجتماعهم على الرواية لو ثبت فهو يعني حجية
 الرواية المتصلة بالمعصوم (ع) لا حجية اجتماعهم الخالي عن قوله
 وكم من فرق بين حجية اجتماعهم وبين حجية قول المعصوم (ع) الذي
 نقلوه على نحو التواتر المفيد للعلم ولانه لو كان اجتماعهم في نفسه
 حجة يجب اتباعها لما أطلق الله تعالى وجوب طاعته وطاعة رسوله
 (ص) وأولي الامر بعده في الاية بل كان المناسب أن يقول بوجوب
 طاعتهم في صورة عدم اجتماعهم لو كان اجتماعهم واجب الاتباع من
 حيث هو ولما لم يقل هذا وأطلق علمنا عدم حجية اجتماعهم في شيء
 لعدم عصمتهم عن الخطأ التاسع بما حكاه علامة أهل السنة الشيخ
 سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة المطبوع في اسلام
 بول سنة ١٣٠١ هجرية ص ٩٥ من الباب الثامن والثلاثين عن امام
 أهل السنة أحمد بن حنبل في مناقبه عن الحسن بن صالح ان أولي
 الامر هم الائمة من أهل البيت النبوي (ص) علي وأولاده الاحد عشر
 (ع) ويقرر ارادتهم من الاية ما أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٦٤
 في باب الاستخلاف من كتاب الاحكام من جزئه الرابع عن جابر بن
 سمرة (قال سمعت رسول الله (ص) يقول يكون اثنا عشر أميرا فقال
 كلمة لم أسمعها فقال أبي انه قال كلهم من قريش) وأخرج مسلم في
 صحيحه ص ١١٩ من جزئه الثاني في باب الناس تبع لقريش من كتاب
 الامارة عن النبي (ص) انه قال (لا يزال الدين قائما حتى تقوم
 الساعة أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش) وان أنت

أنعمت النظر في الآية ووضعتها الى جنب هذا الحديث لعلمت أنها لا تنطبق على غير علي والائمة من بنيه (ع) لانهم اثنا عشر خليفة لا يزيدون واحدا ولا ينقصون وانهم هم الذين تجب طاعتهم كطاعة الله وطاعة رسوله (ص) لانهم معصومون وغيرهم لم يكن معصوما بالاجماع ولانه ليس من الممكن حمل الحديث على المستخلفين بعد رسول الله (ص) لقلتهم عن هذا العدد ولا حملها على ملوك بني أمية وأمراء بني العباس لكثرتهم وتخصيص ذلك ببعضهم دون بعض تخصيص بلا مخصص وترجيح بلا مرجح وهو باطل ولانهم لم يكونوا معصومين قطعا ليكونوا في متناول الآية كما لا يمكن حملها على ملوك الفاطميين وغيرهم في مصر لانهم يزيدون على اثني عشر ولا على سلاطين العثمانيين لامور •

— أولا — انهم من الترك وليسوا من قریش — ثانيا — مخالفة سلوكهم للشريعة وعدم تطبيقهم لها كما انزل الله تعالى — ثالثا — انهم أكثر من ذلك العدد المنصوص عليه في الحديث فالمتعين حملها على الائمة الاثني عشر من عترة النبي (ص) لانه ليس بهذا العدد من الائمة مستمر الى يوم القيامة غيرهم فهم المعنيون بالاية لا سواهم مطلقا •

(ما هو الانتخاب الصحيح المشروع)

— العاشر — لو سلمنا جدلا ان للناس أن يختاروا شخص الخليفة بعد النبي (ص) ولكن الذي يجب تحقيقه هو انتخاب جميع الامة لشخص الخليفة دون انتخاب بعضهم وذلك لان الانتخابات المبنية على الاسس الحقوقية والقوانين الدولية اما أن تكون مبنية على الحرية وليس فيها شيء من القهر والالزام والتعدي والتحرير

واما انها مبنية على الاكراه والجبر واستعمال القوة والجاه والمال وغير ما هنالك من الدسائس الشيطانية كالمكر والخداع والتزوير وقلب صور الحقيقة الامر الذي لا قيمة له في سوق الحقائق ولا يقره الدين والعقل .

والقسم الاول من الانتخاب المنزه من كل شائبة تارة يكون بطريق لمشافهة والمكالمة وأخرى بالقرعة والكتابة وكل واحد من هذين النوعين تارة يكون على سبيل الاجتماع واخرى على سبيل الانفراد والاول بمعنى أخذ رأي كافة المجتمعين في شخص المنتخب في وقت واحد ومكان واحد .

والثاني بمعنى أخذ رأي كل شخص بانفراده اما بأخذ رأيه وهو في داره أو اعطائه ورقة يسجل فيها رأيه فيمن ينتخبه ويلقيها في صندوق الانتخاب وكل واحد من هذه الاقسام يمكن أن يكون تارة بالواسطة وأخرى بلا واسطة .

والاول كما لو أجمع رأي الجميع على أفراد معدودين يعتمدون عليهم ويوكلون رأيهم الى تلك الافراد وهؤلاء ينتخبون الامير مثلا .

والثاني كما لو أجمعوا على انتخاب زيد وقالوا بصوت واحد : فلان أميرنا : ويقال للهيئة الاولى المنتخبون الاوليون وللهيئة الثانية المنتخبون الثانويون .

هذا هو الانتخاب المشروع في الدول العالمية الراقية والحكومات الحرة سواء كان في هذا العصر أو قبله ومتى كان الانتخاب لاي زعيم من الزعماء أو خليفة من الخلفاء بهذا الاسلوب من الاجتماع من جميع الامة يلزما النزول على حكمه والاذعان بصفته المشروعة . أما اذا لم يكن كذلك فليس من الاصول الدولية والقوانين الحقوقية الخضوع لحكمه واذا عرفت هذا فنقول : —

كل أحد يعلم أن طريق الانتخاب لابي بكر (رض) يوم السقيفة لا تجتمع والانتخاب المشروع الحر في شيء وذلك لان الخلاف فيه قام على ساق ولم يأخذوا آراء جميع أهل المدينة لا بالكتابة ولا بالمشافهة فضلا عن بقية الامصار الاسلامية الذين لهم حق الانتخاب وابداء الرأي في انتخاب أميرهم شأن الانتخابات الحرة المؤسسة على الحقوق الطبيعية ولم يكتف أولئك النفر الذين اجتمعوا على أبي بكر (رض) في السقيفة بترك آراء جميع أهل المدينة فلم يستشيروا جميعهم فيه واعتمدوا على أفراد معدودين لا يتجاوزون عدد الاصابع (١) ولم ينتخب المسلمون من المدينة فضلا عن بقية الامصار أولئك الافراد كي يمكن اعتبارهم من المنتخبين الثانويين جريا على أصول الانتخابات الحرة ولا يمكن أن يقول قائل أن المسلمين بعد موت النبي (ص) لم يكن فيهم من بلغ سن الرشد بأن كانوا أطفالا صغارا فرأيهم رأي المجانين لا وزن له ولا قيمة أو أنهم كانوا مجرمين ومقصرين بارتكابهم الجرائم القانونية فتقرر حرمانهم من الحقوق المدنية وسقوطهم عن درجة الاعتبار فليس لهم حق الانتخاب بالمرة •

وعلى الجملة ان ما اجتمعت عليه السقيفة في انتخاب الخليفة لا ينطبق عليه شيء من الانتخابات الحرة لانهم اقتصروا على رأي جماعة من الصحابة وتركوا آراء كثيرين من كبار رجالهم ومشاهير شيوخهم فلم يستشيروهم في ذلك • فمنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) والعباس عم النبي (ص) وعقيل وطلحة والزبير وأبو

(١) لانهم كانوا خمسة نفر — ١ — الخليفة عمر بن الخطاب (رض) — ٢ — أبو عبيدة بن الجراح — ٣ — أسيد بن حضير — ٤ — بشر بن سعد — ٥ — سالم مولى أبي حذيفة على ما ذكره الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية ص ٦ و ٧ من الطبعة الثانية التي كانت سنة ١٣٨٧ هجرية بمصر القاهرة وغيره من مؤرخي أهل السنة ممن جاء على ذكر السقيفة وكيفية اخذ البيعة •

سفيان ومعاوية وسلمان الفارسي وسعد بن عباد وأبو ذر والمقداد وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وخزيمة ذو الشهادتين وجابر بن عبد الله الانصاري وأضعاف أمثالهم من أعيان الصحابة والسابقين الاولين من المهاجرين والانصار من أهل الحل والعقد فانهم لم يأخذوا برأي واحد منهم ولم يشتركوا معهم في التصويت في مجلس الانتخاب وعارضوهم أشد المعارضة مضافا الى أن النائين عن المدينة قطعا لم يشترك واحد منهم في التصويت ولم يحضر أحد منهم مجلس الانتخاب المنعقد في السقيفة ولم يفوض شخص من أشخاصهم رأيه الى اشراف قومه كما يحدثنا عن ذلك التاريخ الصحيح وصحيح الاحاديث ممن جاء على ذكر السقيفة فخلافة ابي بكر (رض) كما تراها لا ينطبق عليها شيء من القوانين المدنية والحقوق الدولية المشروعة كما لم تستند الى شيء من الادلة الشرعية كي يجب الخضوع لحكمها شرعا •

أما عمر بن الخطاب (رض) فانما تسنم منصب الخلافة من ناحية وصية ابي بكر (رض) وتنصيبه عليه كما سجل ذلك البخاري وغيره من أهل الصحاح ممن جاء على ذكر خلافته (رض) •

فاذا كانت خلافة ابي بكر (رض) غير شرعية وغير قانونية فخلافة عمر (رض) أولى بعدم المشروعية •

أما عثمان بن عفان (رض) فقد نالها بالشورى وقد ابتكرها الخليفة عمر (رض) ولم تكن موجودة في أية أمة من الامم الحية ولم نعهدها في الملل المتقدمة وقد اعتمد عمر (رض) في ذلك على قول النبي (ص) بزعمه أن رسول الله (ص) توفي وهو راض عن هؤلاء الستة وهم علي بن ابي طالب (ع) وعثمان وسعد وعبد الرحمان بن عوف وطلحة والزبير مع أن عمر (رض) نفسه ذم كل واحد منهم بأن ذكر

فيه طعنا لا يصلح معه للامامة ومع ذلك أهله بعد أن طعن فيه على ما سجل ذلك ابن قتيبة في ص ٢٠ من الامامة والسياسة المطبوع بمصر القاهرة وغيره من مؤرخي أهل السنة ممن جاء على ذكر الشورى مضافا الى أن الذين توفى الرسول (ص) وهو عنهم راض كثيرون لا خصوص هؤلاء الستة فمنهم سلمان الفارسي وأبو ذر وعمار وعبد الله ابن عباس والحسن والحسين وأضعاف امثالهم فلا معنى لحصرها في خصوص هؤلاء على أن عمر (رض) قد استعمل في القضية الترجيح بلا مرجح الباطل عقلا فانه أوصى الى الجهة التي يكون فيها عبد الرحمن بن عوف فيما اذا اختلف هؤلاء النفر في تعيين الخليفة على ما حكاه ابن عبد ربه في ص ٧٦ من عقد الفريد من الطبعة الاولى التي كانت سنة ١٣٣١ هجرية من جزئه الثالث وابن قتيبة في الامامة والسياسة ص ٢٠ كغيرهما من مؤرخي أهل السنة •

وانما أوصى الخليفة عمر (رض) بذلك لانه كان على يقين من أن عبد الرحمن بن عوف من المنحرفين عن علي (ع) والمائلين الى عثمان بن عفان وعبد الرحمن لم يعتمد في ترجيح عثمان الى دليل شرعي حتى أن الخليفتين أبا بكر وعمر (رض) لم يعتمدا على مثله وذلك لان عبد الرحمن لما كان عالما بما تنطوي عليه ضمائر هؤلاء الستة من انحصار الامر بعلي (ع) وعثمان (رض) جعل دليله في الترجيح تقليد ابي بكر وعمر (رض) لذا فانه قال لعلي (ع) (أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه (ص) وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر (رض) فاجابه علي (ع) (أني التزم بكتاب الله وسنة نبيه (ص) ولكن لا ألتزم بسيرة الشيخين (رض)) أما عثمان فاجاب عبد الرحمن الى ما طلب وأنه يلتزم بسيرة الشيخين (رض) فبايعه وترك عليا (ع) • وقد تحمل عبد الرحمن بذلك المسؤولية الكبرى من ناحيتين :-

الاولى : تقييده الامر بسيرة الشيخين وهو منه بدعة في الدين
وشريعة سيد المرسلين (ص) •

والناحية الثانية : مخالفته لما اشترطه على عثمان من سيرة الشيخين
(رض) فان أبا بكر وعمر (رض) لم يقيدا اجتهاد الخليفة بشيء فوق
كتاب الله وسنة نبيه (ص) وبعبارة اخرى أن سيرة الشيخين (رض)
ان كانت من كتاب الله وسنة نبيه (ص) فلا وجه لتقييد عبد الرحمن
اجتهاد الخليفة بها لان عليا (ع) قد أجابه الى ذلك وان لم تكن من
كتاب الله ولا سنة نبيه (ص) فلا يجوز في الدين السير عليها فضلا
عن تقييد رأي الخليفة بها فعبد الرحمن في هذا كما تراه قد خالف
كتاب الله وسنة نبيه (ص) وسيرة أبي بكر وعمر (رض) ولما اشترطه
على عثمان من سيرتهما مضافا الى أن عثمان بعد أن بوع بالخلافة
وتسنىم كريسها لم يعبأ بما قيده به عبد الرحمن كما أنه أعرض عن
سيرة الشيخين (رض) وخالفهما ولم يعمل بها بالمرّة فخلافته غير
صحيحة لانقضاء شرطها شأن كل متعهد بشرط في أية معاملة فانها باطلة
بحسب الحقوق الشرعية ان لم يقيم بشرطها لذا فقد اعتزله عبد الرحمن
ولم يكلمه حتى مات على ما حكاه ابن عبد ربه في ص ٧٧ من العقد
الفريد من جزئه الثالث وغيره من أمناء التاريخ أما علي أمير المؤمنين
(ع) فقد بايعه المسلمون أجمعون وانتخبوه اماما لهم بعد مقتل عثمان
(رض) في أواخر ذي الحجة وقد هرع المسلمون من جميع الاقطار
الاسلامية كمصر والعراق وكافة البلدان وازدحموا عليه للبيعة بلا
جبر ولا اكراه ولم يتفق لاحد ما اتفق له (ع) ولم تحصل بيعة عامة
كما حصل له عليه السلام فقد اشتهر في جميع البلدان الاسلامية
ولما كانوا على يقين من كفاءته ولياقته وجامعيته لجميع الصفات المتعالية
والخصال السامية من العلم والزهد والتقوى والورع والشجاعة وغير
ما هنالك من الفضائل العالية لم يطلبوا منه ما طلبوه من غيره ممن

تقدم عليه مضافا الى النصوص النبوية (ص) الصحيحة الصريحة المتواترة بين المسلمين عامة والايات الكريمة الدالة على أنه (ع) هو امام الامة وخليفتها الاول بعد النبي (ص) وأنه هو أولى وأحق بها من غيره وبلا استثناء •

(حديث المنزلة ومنازل هارون من موسى (ع))

وناهيك بحديث المنزلة قولاً فصلاً وحكماً عدلاً على خلافته بعد رسول الله (ص) •

فهذا الامام البخاري يحدثنا في صحيحة ص ١٩٧ من جزئه الثاني في باب مناقب علي بن أبي طالب وذلك مسلم في الباب نفسه من صحيحه من جزئه الثاني يقول قال رسول الله (ص) لعلي (ع) (أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) •

وفي القرآن العربي المبين يقول الله تعالى في سورة طه آية ٢٥ وما بعدها حكاية عن نبيه موسى (ع) (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري واشركه في أمري الى قوله تعالى قد أوتيت سؤلك يا موسى) •

وأنت تعلم أن منازل هارون من أخيه موسى (ع) كثيرة جامعة لعناوين معلومة يعرفها المتتبعون •

فمنها الاخوة فان هارون (ع) كان أخا لموسى (ع) فكذلك علي بدليل حديث المؤاخاة المتواتر بين الفريقين الذي أخاه النبي (ص) فيه بينه وبينه (ع) ومنها أنه وزيره وخليفته وواجب الطاعة على قومه فكذلك علي (ع) خليفة رسول الله (ص) وواجب الطاعة على أبي بكر (رض) وغيره من هذه الامة •

ومنها أن هارون كان شريكا لموسى (ع) في تبليغ الدعوة ومنها أنه قوى به ظهره بوفاقه له ونصرته إياه .

ومنها أنه (ع) أعلم أمته قاطبة .

ومنها أنه (ع) أفضلهم عند الله وعند رسوله موسى (ع) .

ومنها أنه (ع) أحبهم الى الله والى كليمه موسى (ع)

ومنها أنه أمام أمته والقائم مقامه في غيبته .

فكل أولئك منازل هارون من موسى (ع) وقد أعطى رسول الله (ص) عليا (ع) جميع هذه المنازل ولم يستثن منها الا النبوة فقط بقوله (ص) (الا أنه لا نبي بعدي) أو قوله (ص) (الا أنك لست بنبي) وقد جاء تنصيبه (ص) عليه بالخلافة في حديث بضع عشرة فضيلة كانت لعلي (ع) لم تكن لغيره من الصحابة وقد أخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده في آخر ص ٣٣٠ من جزئه الاول من حديث ابن عباس وفيه قوله (ص) (أنه لا ينبغي أن أذهب الا وأنت خليفتي) وقد أخرجه بهذا اللفظ جمع كثير من حفاظ أهل السنة منهم الحاكم النيسابوري في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٣٤ من جزئه الثالث وصحاه علي شرط البخاري ومسلم منهم ابن عبد البر في استيعابه في ترجمته لعلي (ع) وقال انه اسناد لم يطعن فيه أحد لصحته ووثقة نقلته على أن قوله تعالى في سورة الفرقان آية ٣٥ (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا) لصريح الدلالة بقريئة الحديث على خلافة علي (ع) بعد النبي (ص) وان الله تعالى هو الذي جعله وزيرا لرسوله (ص) من بعده كما جعل هارون (ع) وزيرا لآخيه موسى (ع) .

(آية وانذر عشيرتك الاقربين)

وحسبك من النصوص على خلافة علي (ع) بعد رسول الله (ص) ما كان في مبدأ الدعوة قبل ظهور الاسلام بمكة حين أنزل الله تعالى على رسوله (ص) (وانذر عشيرتك الاقربين) فدعاهم الى دار عمه وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون وفيهم أعمامه — أبو طالب — والحمزة والعباس وأبو لهب وهو حديث صحيح مشهور وفي آخره قال رسول الله (ص) (يا بني عبد المطلب قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد أمرني ربي أن أدعوكم اليه فايكم يوازرني على أمري هذا فقال علي (ع) (وكان أصغر القوم سنا) أنا يا رسول الله (ص) أكون وزيرك عليه فاخذ رسول الله (ص) برقبة علي (ع) وقال هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع) •

وقد أخرج هذا الحديث جمع كثير من حفاظ أهل السنة ومفسريهم كابن أبي حاتم والثعلبي وابن جرير الطبري في تفسير سورة الشعراء وأخرجه الطبري أيضا في كتابه تاريخ الامم والملوك ص ٦٣ من جزئه الثاني بطرق مختلفة وأرسله ابن الاثير ارسال المسلمات في الجزء الثاني ص ٢٢ من كامله وأبو الفداء في الجزء الاول ص ١١٦ من تاريخه عند ذكر أول من أسلم وذكره أبو جعفر الاسكافي في كتابه نقض العثمانية مصرحا بصحته كما في ص ٢٢٣ من شرح نهج البلاغة من جزئه الثالث والامام أحمد بن حنبل في مسنده ص ١١١ و ص ١٥٩ من جزئه الاول والحاكم في مستدركه ص ١٣٢ من جزئه الثالث والذهبي في تلخيصه معترفا بصحته والسيوطي في تفسيره الدر المنثور ص ٩٧ من جزئه الخامس ومحب الدين الطبري في ص ١٦٨ من كتابه

الرياض النضرة من جزئه الثاني والمتقي الهندي في منتخب كنز العمال بهامش الجزء الخامس من مسند الامام أحمد بن حنبل في باب مناقب علي ص ٤٢ وابن كثير في البداية والنهاية ص ٤٠ من جزئه الثالث من الطبعة الاولى والكاتب المصري المعاصر محمد حسين هيكل في كتابه (حياة محمد (ص)) من الطبعة الاولى وقد حذفه من الطبعة الثانية تأثرا بالعاطفة • وغير هؤلاء من حملة الحديث وحفاظ أهل السنة •

وأنت ترى أن هذا من أوضح النصوص وأدلها على خلافته بعد النبي (ص) اذ لا معنى لجعله واجب الطاعة على الاكابر من قومه وبني عمومته الا أنه يريد الخلافة لا سيما وصريح قوله (ص) (يكون خليفتي) من أظهر الأدلة عليها واذا كان خليفة في هؤلاء كان خليفة في غيرهم بطريق أولى ولأنه لا قائل بالفصل أبدا وقل لي بربك ما كان يضر أولئك النفر الذين اجتمعوا على غير علي (ع) لو اجتمعوا عليه (ع) ونظروا بعين الهدى والانصاف الى صفاته المرضية وأخلاقه العالية وعدله في الرعية وقسمته بالسوية ونزاهته عن درن الدنيا الدنية وفكروا قليلا في علمه الغامر وقضائه الباهر وتفاديه في سبيل الدين واقتفائه آثار سيد النبيين (ص) لا سيما وهم يرون باعينهم رسول الله (ص) يقول فيه (ع) (تختصم الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قریش أنت أولهم ايمانا بالله وأقواهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله فرية) على ما أخرجه المحب الطبري في ص ١٩٨ من الرياض النضرة من جزئه الثاني في باب فضائل علي (ع) من النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٧ هجرية والمتقي الهندي في منتخب كنز العمال ص ٣٤ بهامش الجزء الخامس من مسند الامام أحمد بن حنبل في الباب نفسه فهل تراهم يستطيعون على اخماد نار الفتنة باجتماعهم على غيره ولا

يستطيعون ذلك لو اجتمعوا عليه (ع) وصاروا أعوانا له كما يزعمون
فما عسى أن ينازع المنازع أو يتأول المتأول ما لم تملك العصبية قلبه
والهوى لبه فليترك التقليد وليتمسك المؤمنون بحرية الفكر قبل أن
يتبرأ المتبوع من التابع ويكون الخصم هو الشافع •

(الاحتجاج بالقرابة على الاحقية بالخلافة غير صحيح)

والغريب أن يحتج السابقون الى السقيفة على الانصار باحقية
الخلافة منهم بالقرابة من رسول الله (ص) وبذلك دفعوهم عنها
وأخذوها منهم على ما حكاه ابن قتيبة في ص ٦ من الامامة والسياسة
وابن عبد ربه في ص ٦٢ من العقد الفريد من جزئه الثالث وغيرهما من
مؤرخي أهل السنة ممن جاء على ذكر السقيفة ونحن نقول •

إذا كانت الخلافة مما تورث كان علي (ع) هو الوارث لهادون
غيره وذلك لان الاقرب الى الرئيس المتوفى أولى بمقامه من غيره
فالولد بعد أبيه والاخ بعد أخيه وابن العم بعد ابن عمه وهكذا وفي
القرآن يقول الله تعالى في سورة الاحزاب آية ٦ (النبي أولى
بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الارحام بعضهم أولى
ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) وأكد هذا رسول الله
(ص) بالقاعدة الفقهية العامة (الاقرب يمنع الابد) فالاقرب للزعيم
الميت هو الذي يرثه وأحق به من غيره بمقامه اذا كان جامعا للشرائط
وخال من الموانع وكانت خلافته تورث بالقرابة كغيرها من مخلفاته •

ولا شك بين المسلمين عامة في أن الاقرب الى النبي (ص) بعد
التحاقه بالرفيق الاعلا هي ابنته الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (ع)
والعباس عمه وعلي بن أبي طالب ابن عمه (ص) من الابوين فعلى
أصول الشيعة وما تقرر عليه اجماع اهل البيت (ع) من أن ابن العم

من الابوين يمنع العم من الاب يكون الوارث لمقام النبي (ص) في الخلافة هو ابن عمه أمير المؤمنين علي (ع) لان الصديقة فاطمة بنت رسول الله (ص) كانت تدعو الناس الى خلافة ابن عمها أمير المؤمنين علي (ع) واحتجت على القوم بذلك في خطبتيها المشهورتين اللتين يروييهما المؤلف والمخالف وقد حكاهما أحمد بن أبي طاهر وكان في العقد الثالث من الهجرة في كتابه بلاغات النساء ص ٢٣ و ٢٤ وحكاها أيضا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري كغيره من أعلام أهل السنة في كتاب السقيفة ورواهما ابن أبي الحديد في شرح النهج ص ٨٠ وما بعدها من جزئه الرابع ونقل بعضهما الحافظ ابن حجر العسقلاني في ص ١٢٢ من فتح الباري في شرح صحيح البخاري من جزئه السادس من كتاب فرض الخمس وغير هؤلاء ممن جاء على ذكرهما كما أن العباس قد اعترف بذلك لابن أخيه علي (ع) فانه قال له يوم توفى النبي (ص) (يا ابن أخي مد يدك لابايك فيقول الناس عم رسول الله (ص) بايع ابن أخيه فلا يختلف عليك اثنان فأجابه علي (ع) (أولها غيري) على ما سجله ابن قتبية في الامامة والسياسة ص ٣ وابن عبد ربه في ص ٧٢ من العقد الفريد من جزئه الثالث وغيرهما من أهل الاثبات عند أهل السنة .

أما بنو هاشم فلم يخالف أحدهم عليا (ع) وكلهم اعترفوا له بالخلافة بعد النبي (ص) ولو قطعنا النظر عن ذلك كله فان قوله تعالى في آخر الآية (من المؤمنين والمهاجرين) يثبت الاولوية التامة لعلي (ع) دون غيره لان العباس لم يكن من المهاجرين ليرث النبي (ص) والاية قد خصصت الاولوية بالمهاجرين فتتعين فيه وحده لا يدخل معه في ذلك داخل مطلقا .

(العترة ومعناها)

النشاشيبي ص ٤١ (عترة النبي (ص) جماعة النبي (ص) انما هم المسلمون كلهم أجمعون) •

العلوي يشير الاستاذ بقوله هذا الى قول النبي (ص) (اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي) الحديث فالرجل لما لم يجد سبيلا الى الطعن في سنده فخالف الامة فطعن في دلالة فزعم ان عترة النبي (ص) جماعة النبي (ص) انما هم المسلمون • ظنا منه أن العرب تجهل لغتها أو يخفى عليها الفرق بين عترته وجماعته فهذه كتب اللغة عليك بسيرها فانك لا تجد واحدا منهم يقول ان عترة الرجل انما هم جماعته ففي الصحاح ومختصرها — عترة الرجل أهله ورهطه القريب — وقال بمقالته الفيومي في المصباح وحكى عن بعض أهل اللغة أن العرب لا تعرف لها معنى غير ذلك وفي القاموس — العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته القريبون — وفي النهاية لابن الاثير في مادة — (عتر) (خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي — عترة الرجل أخص أقاربه وعترة النبي (ص) آل عبد المطلب وقيل أقرب أهل بيته وهم ولده وعلي وولده (رض) وقيل عترته القريب منهم والبعيد) وهكذا صرح به كل واحد من لسان العرب وتاج العروس والمنجد فالمتيقن اذن من معنى العترة في معاجم اللغة • ما كان أقرب اليه وأدناهم منه من أهل بيته (ص) وهم علي وولده (ع) ويقول ابن حجر في صواعقه في أواسط ص ١٤٩ في الفصل الاول من الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي (ص) عند ذكر الحديث (ومن ثم قال أبو بكر علي عترة رسول الله) (ص) (فهذه كلمات أساطين أهل اللغة تلونها عليك لتقف على معنى العترة في قواميس اللغة وان ذلك خلاف ما يدعيه الاستاذ النشاشيبي ثم أن سياق الحديث منطوقا ومفهوما لا ينطبق على مزعمته من وجوه •

— أولا — أن قوله (ص) (اني مخلف فيكم الثقلين) يقتضي قطعاً ان مرجع الضمير في (فيكم) المسلمون فلو كان معنى العترة المسلمين كما يزعم كان معناه اني مخلف في المسلمين — المسلمين — فهل يا ترى أيها العربي الفطن لذلك معنى محصلاً مقصوداً وهل يتصور مؤمن صدور ذلك ممن هو أفصح العرب وأبلغهم •

— ثانياً — ان قوله (ص) (لن يفترقا) نص صريح في عدم مفارقة العترة للكتاب في المعنى ما دامت الدنيا وذلك يقتضي قطعاً على ما يزعم الاستاذ ان المسلمين كلهم أجمعين بقرينة لن يفترقا معصومون وهو باطل بالضرورة من العقل والدين لان الفريق الاعظم من المسلمين لم يكونوا معصومين اجماعاً وقولاً واحداً ولانهم مفارقون لكتاب الله ومنحرفون عنه باعمالهم السيئة المخالفة لروح الشريعة اذن فما زعمه الاستاذ النشاشيبي لا يصلح صغرى للاية ولا ينطبق عليه شيء من الرواية •

— ثالثاً — انه لو كان معناها المسلمين لزم أن يكون المسلمون كلهم أجمعون أزواج النبي (ص) وذلك لان عترة النبي (ص) هم أهل بيت النبي (ص) بقرينة قوله (ص) في الحديث (عترتي أهل بيتي) وعترة النبي (ص) بزعمه انما هم المسلمون كلهم أجمعون وأهل بيت النبي (ص) عند الاستاذ نساؤه كما سيجيء — فعترة النبي (ص) — أهل بيت النبي (ص) — نساء النبي (ص) — انما هم المسلمون كلهم أجمعون •

فهل يا ترى يمكن أن يتصور ذلك من أحاط باللغة وعرف معاني مفرداتها وهل هناك كلام أشد سماجة من هذا أيجوز لعاقل أن ينسب الى الرسول (ص) — والعياذ بالله — الهذيان ويقول انه انما أراد بكلامه هذا أن يبين للناس أن المسلمين نساؤه وأزواجه ولا شك في أن العقل يقبح ذلك ولا يستسيغه •

— رابعا — انه لو أراد المسلمون لزم أن يكون المسلمون كلهم
أجمعون أمهات المؤمنين بل امهات انفسهم وذلك ان عترة النبي (ص)
بزعمه هم المسلمون — وعترة النبي (ص) هم أهل بيته — وأهل بيته
انما هم نساؤه كما يزعم ونساؤه أمهات المؤمنين — فعترة النبي (ص)
— أهل بيت النبي (ص) — نساء النبي (ص) — أمهات المؤمنين — انما
هم المسلمون كلهم أجمعون وبطلانه واضح للتضاد في ذلك كله •

على أن الاستاذ النشاشيبي لم يسلم من العثار في بحثه وقد
بلغ به الى حد التناقض فانك تراه هنا يقول ان عترة النبي (ص) انما
هم المسلمون وفي ص ٤٩ من كتابه يقول ان الرجل — يعني رسول
الله (ص) — في أول أمره محادوه ومشاقوه وحربه انما هم — عترته
عمه أبو لهب — ولم يكفه هذا التناقض دون أن عاد الى مقالته الاولى
في ص ٧٠ و ٧٩ فقال — عترة النبي (ص) انما هم المسلمون — وحسبك
هذا التناقض دليلا على بطلان مقالته •

(مكانة القربى عند رسول الله (ص))

وأما قول الاستاذ النشاشيبي (ولو كان للقربى عند رسول
الله (ص) قدر لعمل على الناس اقرباءه) فنقول في جوابه لقد عرف
المسلمون مكانة أهل بيت النبي (ص) في الاسلام وعرفوا قدرهم عند
الله وعند رسوله (ص) وانهم صفوة الله بين خلقه وان طاعتهم واجبة
على الناس ومودتهم لازمة في رقابهم والا لم يكونوا من المؤمنين على
شيء • كما جاء التخصيص عليه في الحديث الصحيح فيما تقدم
ومن الطبيعي أن من كانت هذه صفته وسموه وتعالاه كان أولى الناس
بتدبير شئونهم وأعلمهم بامور الدنيا والدين وأعرفهم بحفظ بيضة
الاسلام وأدراهم بالسياسة فما كان عدم استعمال النبي (ص) لهم
على الناس حيناً من الاحيان ناشئاً عن عجزهم لسياسة الامة على

ضوء الشريعة أو لقصور فيهم أو لعدم قدرهم عند رسول الله (ص) كما يقول هذا وهم الاعلون شرفا ونسبا والاكثرون علما وحلما والاشدون برسول الله (ص) نوطا وانما كان مسببا عن مصلحة كبيرة وحكمة بالغة وسياسة عظيمة لم يلتفت الاستاذ النشاشيبي اليها فظن أن ذلك لعدم قدرهم عند رسول الله (ص) وكيف يا ترى يصح ذلك وأنت ترى رسول الله (ص) قد رتب الايمان على حبهم (ع) والكفر على بغضهم وأوجب على الناس اتباعهم بما أوجب لهم عليهم من مودتهم (ع) فكيف يجتمع هذا مع ذاك كما يزعم يا مؤمنون •

أجل ان من أنعم النظر فيما ابتلى به النبي (ص) من تكاتف المشركين البغاة وتعاون المردة الطغاة على قتله وقتاله (ص) وتصميمهم على تنفيذ دعوته الحقبة باي طريق يأملون من ورائه الوصول الى تنفيذ رغباتهم فيه يرى أن عدول النبي (ص) أحيانا عن تعميل أقربائه كان لامر له أثره في تقوية الدعوة وهو المحافظة على رسول الله (ص) من كيد أعدائه وشُرهم وخبث نياتهم فرأى روحى فداءه (ص) بادىء بدء أن هذه المهمة لا يقوم بتنفيذها الا أقرباؤه — اذ الحمل الثقيل لا ينهض به الا أهله — لهذا السبب نفسه جعلهم في طليعة المجاهدين عنه (ص) والناصرين له (ص) والمحافظين عليه (ص) فكانوا (ع) يصدون المشركين عن الوصول اليه (ص) ويمنعون عنه أذاهم ويفدونهم (ص) بنفوسهم ويتضح لك ذلك بأيسر وقفة على السير والتواريخ وكتب المغازي وهناك تعرف أنه ما من موقف ومشهد وقف فيه رسول الله (ص) في مجابهة أعدائه الا كان على رأسه أقرباؤه يكافحون عدوه وينافحونه ويبدلون أقصى ما لديهم من حول وطول في طردهم وتشريدهم وقتلهم وقتالهم ولا يألون جهدا في الذب عنه (ص) ولا يدخرون وسعا في الجهاد دونه (ص) (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) •

فهذه بدر وتلك أحد وخيبر وحنين والخندق الى غير ما هنالك من المشاهد فمن يا ترى غيرهم قتل صناديد قريش وشياطينهم فاذا لهم وكسر شوكتهم وبدد شملهم وجندل أبطالهم وقرى الذئاب اشلاءهم في يوم بدر ومن يا ترى غير علي أمير المؤمنين (ع) فتح خيبراً وقتل بطلها الباغي مرحباً وغيره من أعداء الله واعداء رسوله (ص) وقد هرب من هرب ولم يفتح وان كنت ناس فلست بناس يوم الخندق فمن يا ترى غير علي أمير المؤمنين (ع) قتل طاغي قريش وبطلها عمرو بن عبدود العامري حتى لقد بلغت قلوب القوم الحناجر وظنوا بالله الظنون كما نطق به القرآن فأرادوا الفرار وتسليم الرسول (ص) الى المشركين فمزق علي (ع) جمعهم بقتله له وأرجف به قلوب من كان خلفه من المشركين • ومن يا ترى غير علي (ع) كان في طليعة المحامين عنه يوم أحد وقد فر عنه الجميع وأسلموه للعدو ومن يا ترى غيرهم حلف به (ص) يوم حنين حين فرغه أصحابه وكان علي (ع) لا يرى كتيبة تحمل على النبي (ص) الا حمل عليها وكشفها عن وجهه (ص) فدونك التاريخ والسيرة لاعلام أهل السنة كابن الاثير والطبري والحلي وتاريخ الخميس وغيرهم ممن جاء على ذكر هذه المشاهد لتعلم ثمة موقف قرابته (ص) في تلك المواقف وقيامهم القيام الكريم فيها •

فهذا المحب الطبري يحدثنا في ص ٢١٢ من كتابه الرياض النضرة من جزئه الثاني كغيره من مؤرخي أهل السنة (ان علي بن أبي طالب (رض) أول من أسلم وأول من صلى الى القبلتين وهاجر الهجرتين وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان والمشاهد كلها غير تبوك حيث استخلفه النبي (ص) فيها على المدينة وقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ، ولا ينبغي أن اذهب الا وأنت خليفتي وقد أبلى ببدر وأحد والخندق وخيبر بلاء عظيماً وأغنى في

تلك المشاهد وقام القيام الكريم وكان لواء رسول الله (ص) بيده في كل زحف انتهى كلام الطبري •

ويقول المؤرخ الكبير عند أهل السنة ابن عبد البر في ص ٤٧٤ من استيعابه من جزئه الثاني عند ترجمته لعلي (ع) كغيره من المؤرخين (ان علي بن أبي طالب (رض) ممن ثبت مع رسول الله (ص) يوم فر عنه أصحابه) فاذا كان هذا ما قام به أمير المؤمنين (ع) في تلك الموقف وكان شغله الشاغل الذب عن رسول الله (ص) فأين هو يا ترى وقتئذ من استعماله (ص) لهم (ع) وأية مصلحة تجدها في استعمالهم ان تركوا نصره النبي (ص) وحفظه في هذه المشاهد وأنت ترى أصحابه قد فروا وولوا الدبر في جل هذه الموافق وأسلموه للعدو •

فرسول الله (ص) • نفسي فداه كان يعلم بما انطوت عليه ضمائر أصحابه ويعلم ما يؤول اليه أمرهم من الهزيمة عند الزحف ومنازلة الابطال وانهم سيسلمونه الى أعدائه اذا حمى الوطيس واشتد الحرب واندلعت نيرانها لهذا السبب نفسه جعل اخص اقربائه حماته وحفاظه لعلمه روعي فداه بصمودهم وثباتهم في مجابهة اعدائه وتفانيهم في سبيله وانهم سيقاتلون دونه أبدا حتى يموتوا جميعا فداء لنفسه الزكية •

فكيف يا ترى والحالة هذه يستعمل أقرباءه على الناس وأي أثر وقيمة لهذا الاستعمال أن قتل الرسول (ص) في حومة الوغى بفرار أصحابه وعدم وجود نفر من حماته وأقربائه • ثم من أين علم الاستاذ النشاشيبي أن النبي (ص) لم يستعمل أحدا من أقربائه وكيف جاز له الاخبار به وهو لم يطلع عليه وعدم العلم بالشيء ليس علما بعدمه فكيف ينفي ذلك جازما مع وجوده • فهذا التاريخ يخبرنا بأنه

لما نصر الله تعالى نبيه (ص) على الطغاة المردة وأصبحت السلطة بيد رسول الله (ص) في أكثر بقاع جزيرة العرب ولى أخاه وناصره ومن فداه بنفسه ووقاه بروحه ليلة الهجرة بمببته على فراش النبي (ص) واستعمله على اليمن وكان قد بعث اليها قبله خالد بن الوليد فلم يجبه منهم أحد فعزله بعلي (ع) ولما وصل اليهم روجي فداه وخطبهم بحسن بيانه وجميل أخلاقه تاليا عليهم كتاب رسول الله (ص) أسلم من فيها على يده كما سجل ذلك المحب الطبري في الرياض النضرة في باب فضائل علي (ع) والحلي الشافعي في سيرته الحلبية في باب البعوث ومثله السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية وغيرهم من المؤرخين وأهل السير •

ويقول الحافظ الكبير عند أهل السنة ابن القيم في سيرته ان رسول الله (ص) ولى عليا (ع) على خمسة بعوث وجعله قاضيا على اليمن وهكذا حكاه كل من ابن سعد في طبقاته ص ١٠٠ من جزئه الثاني في البعوث وابن عبد البر في استيعابه ص ٤٩٩ من جزئه الثاني وأبو بكر ابن العربي في كتاب الاحكام ص ٢٠٦ من جزئه الثاني والحافظ المزي في كتاب التهذيب في ترجمة علي (ع) وابن حجر العسقلاني في فتح الباري ص ٤٨ من جزئه الثامن وغير هؤلاء من المحدثين عند أهل السنة • فما قاله الاستاذ النشاشيبي فمع أنه لا يضر في شيء من علو قدرهم وجلالة شأنهم لا أساس له من الصحة أما حديث مببته علي (ع) على فراش النبي (ص) ليلة الهجرة ومفاداته رسول الله (ص) بنفسه حين أجمعت قريش على قتله (ص) فمن الاحايث المتواترة بين الفريقين وقد أخرجه الخطيب البغدادي في ص ١٩١ من تاريخ بغداد من جزئه الثالث وابن عبد ربه في العقد الفريد ص ٢٨٤ من جزئه الثالث وغيرهما من مؤرخي أهل السنة وحفاظها ممن جاء على ذكرها •

(الآل ومعناها)

النشاشيبي : (وأهل البيت أو آل البيت في كتاب الله هم نساء النبي (ص) فقط بس) •

العلوي أحسب ان الاستاذ سيقبل عذري اذا قلت له أن قوله وأهل البيت في كتاب الله هم نساء النبي (ص) غير صحيح لانه ناشيء من عدم ممارسته للاسلوب القرآني لا يا استاذ الاية ما عنت نساء النبي (ص) كما تقول وانما نزلت في خصوص علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وعليه اجماع المسلمين أجمعين كما أنها لا تنطبق على نساء النبي (ص) ولسن بصغرى لها من وجوه •

— أولاً — ان في تغيير الاسلوب في الايات المتقاربة المسوقة لذكر أهل بيت النبي (ص) وازواجه (ص) والعدول عن خطاب أمهات المؤمنين الى الذكور (لدقة) لم يتفطن لها الاستاذ النشاشيبي (وهي) أن محل أهل بيته (ص) عند الله تعالى لا يتفق مع محل زوجاته (ص) لعصمة أهل بيته (ص) وعدم عصمتهم بصريح الايات الاتية على أن اطلاق أهل البيت (ع) على الأزواج ليس على أصل وضع اللغة وانما هو اطلاق مجازي لا يصار اليه الا مع القرينة ولا قرينة في الاية على انها تريد الأزواج سوى السياق وهو لا ظهور فيه كما قدمنا بل القرينة بالاضافة على الظهور فيما ذكرنا موجودة في الايات نفسها على أنها لا تريد الأزواج كما سيجيء تفصيله •

— ثانياً — ان الاية صريحة في حصر التطهير بأهل البيت (ع) من الرجس (١) (أي مطلق الذنب) وقصره عليهم بقرينة — انما —

(١) وفي القاموس المحيط للفيروزا بادي بمادة رجس : والرجس بالكسر القذر وكل ما استقذر من العمل والعمل المؤدي الى العذاب والشك وفي المنجد الرجس العمل القبيح وبهذا صرح غيرهما من أهل اللغة .

فلا يجوز الذنب على من أراد الله تطهيره من مطلق الذنوب — ولو أراد الأزواج لكان قوله تعالى في السياق (ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعن وأسرحكن) أي اطلقكن مناقضا لتطهيرهن من الذنوب وذلك لانها ملعبة ومفخرة بغير تقوى الله بقرينة ما بعدها من قوله تعالى (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة) فلو كانت الآية تريد الأزواج فأى معنى يا ترى لهذا التفصيل ولا يصح ان يريد بالرجس خصوص الشرك كما توهمه بعض الجاهلين بهذا الموضوع وذلك لوجهين الاول ان هذا التخصيص مناف لمعناه في اللغة الثاني ان الله تعالى قد حكم بطهارة كل مؤمن من الشرك ولا يختص ذلك بأهل البيت (ع) فلو أراد لبطال تخصيصه بأهل البيت (ع) وحصره في الآية بكلمة (انما) فيهم والقول ببطلانه واضح البطلان •

— ثالثا — انها لو كانت تريد نساءه (ص) لكان ذلك مناقضا لقوله تعالى في السياق (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) لانه دليل على جواز الفاحشة عليهن وأين هذا من التطهير من كل الذنوب كما هو صريح الآية •

— رابعا — ان ارادة الأزواج منها ينافي قوله تعالى في سورة التحريم آية هـ (عسى ربه ان طلقكن) فانه أوضح دليل على أن الله تعالى قد أباح لنبيه (ص) طلاقهن فكيف يا ترى يجتمع هذا مع دعوى العصمة لهن كما هو مفاد الآية وذلك فان اقدام النبي (ص) ومن وصفه الله تعالى بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) على طلاق نساءه لا يمكن أن يكون الا من حيث اساءة بعضهن اليه (ص) اساءة متناهية في القباحة اذ ليس من المعقول أن يعزم النبي (ص) ومن عرفناه في سيرته وأخلاقه على مفارقة نساءه بالطلاق ومع ذلك كله لم يقع منهن

ما يوجب غضبه وتتفره منهن ذلك ما لا يمكن ولا يتفق مع ما وصفه الله تعالى بقوله (واثق لعل عظيم) •

— خامسا — انه لو أراد نساءه (ص) لكان ذلك مناف لتفصيله تعالى في قوله (ومن يقنت منكن لله ولرسوله فان الله أعد للمحسنات منكن) فلو كن معصومات من الذنوب كما يزعمون لكان الخطاب بما يناسب ذلك كقوله (فانتن القانتات لله ولرسوله (ص) والمحسنات) ولما لم يقل ذلك وقال منكن في صدر الآية وفي آخرها علمنا أن فيهن من لم تقنت لله ولرسوله (ص) وأن فيهن غير محسنات وغير المحسنات لا يكن معصومات كما هو مفاد آية التطهير •

— سادسا — لو كانت الآية تريد نساءه (ص) لكان ذلك مناف لقوله تعالى في سورة التحريم آية هـ (عسى ربه أن طلقكن ان يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات الآية) فانه يرشد الى وجود نسوة خير منهن في عصرهن قبل أن يتزوج بهن ولا يشك اثنان من أهل الاسلام في عدم طهارة هاتيك النسوة من الذنوب فهل يا ترى من المعقول أن غير المعصومات من الذنوب في عصر نسائه (ص) خير من أزواجه (ص) لو كن معصومات كما يقولون •

فان قالوا ما معنى قول الله تعالى اذن (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) قلنا ذلك دليل على تفضيله وتعظيمه (ص) لا تفضيل وتعظيم لهن في شيء مطلقا وان خالفن الله ورسوله (ص) وان قالوا على م اذن يدل قول الله تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) قلنا ذلك مشروط بالتقوى بقريئة قوله تعالى فيما بعدها (ان اتقيتن) فالشرط بعد لم يحصل لهن كلهن فالشرط مثله فلا فضيلة لهن من حيث أنهن زوجاته (ص) كما هو مفاد الآية ولان (ان

الشرطية) في لغة العرب انما يؤتى بها للدلالة على أن ما بعدها جائز الوقوع وجائز العدم فلا تفيد القطع بالوقوع اطلاقا .

— سابعا — لو كانت الاية تريد عصمة نسائه (ص) من كل الذنوب لما خالفت أم المؤمنين عائشة (رض) قوله تعالى في سورة الاحزاب آية ٣٣ (وقرن في بيوتكن) ولما خرجت من بيتها صريحة معلنة حرب (١) نفس الرسول (ص) يوم الجمل وقد علمت قول رسول الله (ص) (يا علي حربك حربي وسلمك سلمي) على ما أخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه في باب فضائل علي (ع) من جزئه الثالث والمحب الطبري في الباب نفسه من الرياض النضرة من جزئه الثاني وغيرهما من الحفاظ . وعلمت قوله (ص) فيه (يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق) على ما أخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده ص ٨٤ من جزئه الاول والبغوي في مصابحه ص ٢٠١ من جزئه الثاني والحافظ الترمذي في ص ٢١٥ من سننه من جزئه الثاني وصححه وخاتمة حفاظ أهل السنة ابن حجر العسقلاني في ص ٢٧١ من كتاب الاصابة من جزئه الثاني وابن عبد البر في استيعابه في ترجمة علي (ع) ص ٧٢ من جزئه الثاني والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ١٧ من جزئه الثامن وغيرهم من علماء أهل السنة .

— ثامنا — انه لو أراد الازواج لكان ذلك مناف لخطابه تعالى بعض ازواجه (ص) في سورة التحريم آية ٤ (فقد صغت قلوبكما) فانه دليل على عصيانهما فأين يا ترى عصمتها كما يزعم الاستاذ النشاشيبي فان قالوا اذا كان كذلك فعلى م يدل اذن قوله تعالى في الاية (ان تتوبا الى الله) قلنا ذلك لا يشعر بشيء من التوبة بل فيه

(١) اشارة الى آية المباهلة الدالة على ان نفس علي (ع) مثل نفس الرسول (ص) كما سيجيء .

أشارة الى عدم تحققها بقرينة المقابلة بقوله تعالى في الآية (وان تظاهرا عليه) ولان ان الشرطية في علم البيان لا تفيد الجزم بالوقوع بل تفيد الشك بوقوع ما بعدها ولو سلمنا جدلا تحقق التوبة منهما الا ان ذلك لا يثبت عصمتهم كما تريد الآية فكل اولئك قرائن واضحة تدل بصراحة على أن الآية لا تريد أزواج النبي (ص) ولا ينطبق عليهن شئىء منها مطلقا •

— تاسعا — انه لو أراد الأزواج لكان الخطاب في الآية بما يصلح للاناث بقوله (منكن ويظهركن) لان هذا هو المناسب كما في غيرها من آيات خطابهن — فتذكير ضمير الخطاب فيها خاصة دون غيرها من آيات خطاب النساء أوضح دليل على عدم ارادتهن أترى ان في الله عيا عن اثباته كذلك لو ارادهن واما مجيىء ذلك في سياق آيات خطاب النساء فامرء لا يخفى على البلغاء العارفين بأساليب البلاغة من أن الكلام البليغ قد يدخله الاعتراض والاستطراد بايراد جملة أجنبية بين الكلام المتناسق كما في قوله تعالى في سورة يوسف آية ٢٨ و ٢٩ (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم • يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) فقد استطرده قوله يوسف أعرض عن هذا بين كلاميه ومثل هذا كثير في الكتاب والسنة وكلام العرب العرباء مما يضيق المقام عن تعداده فأية التطهير من هذا القبيل جاءت معترضة بين آياتها لبيان شدة عناية الله تعالى بأهل البيت (أعني فاطمة وبعلمها وبنيتها) (ع) وترغيب أزواج النبي (ص) الى سلوك طريق العفة والصلاح ولئلا ينال أهل البيت (ع) أعني (عليا وفاطمة وبنيتها) (ع) ولو من ناحيتهن لومة لائم هذا مع أنه وقع الاختلاف في ترتيب الايات فلم يكن جمعه على حسب ترتيبه في النزول اجماعا بين أهل هذا الفن على ما حكاه الحافظ السيوطي في كتابه الاتقان والدر المنثور وغيره من مفسري أهل السنة • فاحتجاج الاستاذ النشاشيبي بالسياق

لو صح لا يجديه نفعا مطلقا اذ لا يبقى ظهور في السياق مع تلك القرائن فيه فهي حجة لنا عليه لا له أضف الى ذلك النصوص الصحيحة الناصة على نزولها فيهم (ع) لا في نسائه (ص) وحينئذ فلا وثوق في نزولها في ذلك السياق وحمل الآية على ما يخالف سياقها لا ينافي البلاغة فضلا عما اذا قام الدليل القطعي عليه كما في المقام •

— عاشر — ان الضمير في (عنكم ويظهركم) في الآية موضوع لجمع الذكور واطلاقه على غيره ولو للتعظيم اطلاق على غير ما وضع له في اللغة فلا يصح الاخذ به الا مع القرينة وليس في الآية قرينة على ارادة التعظيم بل هي على خلاف ارادته موجودة في سياقها كما ألعنا فلا يجوز قياسها على غيرها من آيات الكتاب لوجود القرينة في تلك وعدم وجودها في الآية بل قد عرفت فيما تقدم ان المراد منها الحقيقة فلا يعدل عنها لاجل المحاباة وهوى النفس •

الحادي عشر — ما أخرجه الحاكم في الصحيح من مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٤٦ من جزئه الثالث من حديث أم المؤمنين أم سلمة (رض) قالت في بيتي نزلت (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا) فارسل رسول الله (ص) الى علي وفاطمة والحسن والحسين (رض) وقال هؤلاء أهل بيتي) •

ويقول الامام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث ام سلمة (رض) ص ٢٩٢ و ٣٢٣ من جزئه السادس (انها قالت قال رسول الله (ص) (لفاطمة (ع) أتيتني بزوجك وابنيك فجاءت بهما فالتقى عليهما كساء فدكيا ثم وضع يده عليهما وقال اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد انك حميد مجيد فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي وقال انك على خير) وفي آخر أنها سألته بقولها وانا منهم قال (ص) انك الى خير) على ما أخرجه الامام أحمد

ابن حنبل في مسنده ص ٣٠٤ من جزئه السادس وغيره من حفاظ أهل السنة وأخرج الحافظ السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة في حديث طويل نص صريحا على نزول آية التطهير في بيتها في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وهم تحت الستر قالت فأدخلت رأسي تحت الستر وقلت يا رسول الله (ص) وأنا معكم قال انك على خير مرتين وأخرج أيضا فيه عن الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة (رض) مثل ما مر وفيه عن ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد ان الآية نزلت في خمسة في النبي (ص) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وفيه عن ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس (أن رسول الله (ص) كان يمر بباب فاطمة الزهراء اذا خرج لصلاة الفجر ويقول الصلاة يا أهل البيت ثم يتلو الآية وفيه عن الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي مرفوعا في حديث طويل ونحن نقصر على محل الشاهد منه وهو قوله (ص) وجعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فاننا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب ويقول الامام أحمد بن حنبل في مسنده في أواخر ص ٢٥٩ من جزئه الثالث (كان رسول الله (ص) يمر ببيت فاطمة (ع) ستة أشهر اذا خرج لصلاة الفجر فيقول الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) الى كثير من أمثال هذه الاحاديث الصحيحة المتواترة بين الفريقين الناصة على نزولها في الخمسة مما يضيق المقام عن نقل عشرها فراجع صحاح أهل السنة تجد ذلك بعينك فيها .

فكل هذه الاحاديث الصحيحة المرفوعة وأضعاف أمثالها تتادي بصراحة على اختصاص آية التطهير بخصوص من ذكرنا وانه لم يدخل معهم في ذلك القول زوجة من أزواجه (ص) خصوصا اذا لاحظنا ما تقدم من آيات الكتاب وحصره (ص) لهم تحت الكساء وجذب الكساء من يد أم سلمة ومنعها من الدخول مع جلالة شأنها وعظيم قدرها وهي اذ ذاك من أهل اللسان والفصاحة والبيان فلو كانت من أهل البيت لما سألته وقوله (ص) لها أنك على خير أو الى خير أوضح دليل على عدم كونها من أهل البيت (ع) في الآية فهل يا ترى لذلك وجها غير ما ذكرنا من اختصاص الآية بهم (ع) وعدم دخول نسائه (ص) معهم (ع) فاي مؤمن عاقل يتجرأ على نبذ هذه الصحاح الثابتة بالقطع من دين النبي (ص) ويخاصم رسول الله (ص) ويكون حرب الله ويتبع غير سبيل المؤمنين ويزعم ان الله تعالى عنى بكلامه غير علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) الثاني عشر ان الارادة في الآية لا تخلو من ان تكون تشريعية أو تكوينية فان كانت الاولى لم يصح حصرها في الآية باهل البيت (ع) وقصرها عليهم لانها تعني ارادة اجتتاب المعاصي وفعل الفرائض وهي متعلقة بفعل المكلفين أجمعين وغير محصورة في فئة منهم اطلاقا فاذا بطل هذا ثبت أن الارادة فيها تكوينية وهي محصورة في أهل البيت (ع) لم يدخل معهم في ذلك داخل ولا داخله كما يقتضيه الحصر • والغريب من الدكتور علي احمد السالوس أن يقول في كتابه (دراسات في الفرق) عند آية التطهير (ص ٣٧ - ان ارادة التطهير وان كانت حاصلة مع جميع المكلفين الا أن اهل البيت بها أخص) والوجه في غرابته انه لم يتفطن الى ان اداة الحصر انما يؤتى بها في لغة العرب للدلالة على حصر الحكم في مدخولها ونفيه عما عداه ويعني ذلك ان ذهاب الرجس والتطهير منه في الآية محصور في أهل البيت (ع) ومنفي عن غيرهم مطلقا فكيف يا ترى يمكن أن يكون

ما نفته الآية بحصرها عن جميع المكلفين ما عدا اهل البيت حاصلًا لجميع المكلفين فان بين النفي والاثبات تباينًا كليًا وكان عليه في الاقل ان يعلم ان هذا الدليل لا يمكن رده بالسفسطة والمغالطة فاذا كانت الآية لا تتفق مطلقًا مع ما يدعيه الاستاذ النشاشيبي لعصمة نساء النبي (ص) من مطلق الرجس واذا كان هذا ما قصه الله تعالى عن نساء نبيه (ص) فباي وجه يا ترى يزعم الاستاذ ان اهل البيت في كتاب الله هم نساء النبي (ص) وكيف ترقى نساؤه منزلة هي فوق منزلتهن فاي أثر بعد هذا يا ترى لمزاعم الذين ذهبوا في صرف الآية عن أهلها كل مذهب فخصها بعضهم بنساء النبي (ص) بغير دليل وبالغ عكرمة ومقاتل وغيرهما من المنحرفين عن آل رسول الله (ص) في الانتصار لهذا الرأي ولا عجب من فعلهم فان عكرمة من رؤساء الدعاة الى عداوة اهل البيت من آل رسول الله (ص) ومثله مقاتل بن سليمان كان عدوا لامير المؤمنين علي (ع) وكان دأبه صرف كل فضيلة عنه حتى افترض بذلك كما سنخرج على توضيحه نعم يقول الدكتور السالوس في ص ٢٥ من كتابه المتقدم (ان قوله تعالى ويطهركم تطهيرا ليس فيه أخبار بذهاب الرجس وبالطهارة بل فيها الامر لهم بما يوجبها كقوله تعالى في سورة المائدة آية ٦) ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ولو كان كذلك لطهر كل من اراد الله طهارته) فنقول فيه اولا - كان على الدكتور أن يربأ بنفسه عن هذه المكابرة الواضحة وينظر بعين بصيرة الى الفرق الواضح بين آية التطهير التي هي نص في عصمة أهلها بقرينة الحصر وان الارادة فيها دلالة على وقوع الفعل للمراد وانها تكوينية وليست تشريعية كالاية التي استشهد بها على نفي العصمة عن أهل آية التطهير تلك الاية التي نزلت في تشريع الطهارة المائية والترابية أعني الوضوء والغسل والتميم فقل لي بربك أي تعبير أوضح وأصرح من قوله تعالى (انما

يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) في ارادة حصر الطهارة من الذنوب وذهاب مطلق الرجس عن مدخولها ونفي ذلك كله عن غيرهم اذ لو لم تدل على عصمتهم لكانت مهمة لا معنى لها وليس لها في الوجود صورة وبطلانه واضح - ثانيا - لو كان الدكتور من الباحثين عن الحقيقة بانصاف لا ورد الآية التي استشهد بها على نفي العصمة عن أهل آية التطهير كاملة غير منقوصة ليعلم الناس بطلان استشهاده بها وانهما مختلفان موضوعا ومحمولا وقياسا وانه لم يقصد من وراء ذلك الا غمط الحق ومجافاته له وصر ف الآية عن اهلها وجعلها في غير محلها من غير دليل يقره الدين والمنطق الصحيح والى القراء الآية كما أنزلها الله تعالى في سورة المائدة آية ٦ قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء احد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) فاي مسلم عربي لا يفهم من هذه الآية انه تعالى يريد من المكلفين الطهارة من الاحداث ولا يريد طهارة كل من أمره بالطهارة منها من كل الذنوب وذهاب الرجس عنه كما هو مفاد آية التطهير فكيف جاز للدكتور أن يقيس هذه على تلك مع انتفاء علة المساواة بين آية التطهير وبين ما استشهد به من آية الطهارة من الاحداث وعدم دلالتها باحدى الدلالات المنطقية على ما يريد ثم من أين يا ترى استفاد لزوم عصمة كل أحد أمره الله تعالى بالطهارة من هذه الاحداث كما هو مفاد هذه الآية وهي كما تراها لا تفيد سوى الامر التشريعي المعبر عنه في آخر الآية بقوله تعالى (يريد ليطهركم) المتعلق بالوضوء والغسل والتيمم وازالة الغائط فلا تفيد عصمة من جاء بها وامثل

أمرها لكي يصح للدكتور الاستشهاد بها على نفي العصمة عن أهل آية التطهير بدعوى أن أهل تلك الآية غير معصومين مع أنه يرى ببصرة عينه انهما مختلفان صغرى وكبرى وحكما واما مناقشته في أحاديث نزولها في علي وفاطمة والحسن والحسين بدعوى ان في سندها من توقف بعضهم في قبول حديثه فغير صحيحة لانا لو سلمنا له صحة مناقشته جدلا فانه يكفي في قبول الحديث والعمل به أن يكون راويه صدوقا وقد اعترف الدكتور بان في رواية نزولها فيهم (ع) من ثبت صدقه عند أئمة الجرح والتعديل ومع الغض عن ثبوت صحة نزولها فيهم (ع) من غير الطرق التي ناقش الدكتور في سندها فان اعترافه بانهم من أهل آية التطهير يكفي في تخصيص الآية بهم وخروج زوجات النبي (ص) عن الآية بما حققناه في الوجوه المتقدمة فلترجع •

من هو عكرمة ومن هو مقاتل بن سليمان

ويقول الحافظ الذهبي من أئمة الجرح والتعديل عن أهل الفن في كتاب ميزان الاعتدال عند ترجمة — عكرمة — قال عبد الله بن الحارث • دخلت على علي بن عبد الله بن عباس فاذا عكرمة في وثاق فقلت الا نتقي الله • فقال ان هذا الخبيث يكذب على ابي • وقال يحيى بن سعيد الانصاري عكرمة كذاب وعن ابن المسيب انه كذب عكرمة وقال ايوب يحدث عن عكرمة قال انما قال انزل الله مثابه القرآن ليضل به (فهذه نبذة من آرائه الخبيثة واخبثها كفره) — وعن محمد بن سيرين أن عكرمة كذاب (فراجع ص ٢٠٨ من ميزان الاعتدال لتعلم ثمة أن عكرمة من الخراصين لا يعتمد على احاديثه الا من كان على شاكلته واما مقاتل بن سليمان فيقول ابن خلكان في وفيات الاعيان في ترجمة مقاتل بن سليمان ص ١١٣ من جزئه الثاني — (قال ابراهيم الحربي قعد مقاتل بن سليمان فقال (يريد اطفاء نور امير المؤمنين علي

(ع) (سلوني عمادون العرش فقال له رجل اخبرني من حلق رأس آدم حين حج فبهت) وقال الجوزجاني كما في ترجمة مقاتل من ميزان الاعتدال ص ١٩٦ من جزئه الثالث — (كان مقاتل كذابا جسورا) وقال ابن حزم في ص ٢٠٥ من كتابه الفصل من جزئه الرابع (ان مقاتل بن سليمان كان من رجال المرجئة وغلاة المشبهة) وعده الشهر ستاني في كتاب الملك والنحل من رجال المرجئة وقال الامام ابو حنيفة كما في ترجمة مقاتل من ميزان الاعتدال — (افراط جهم في نفي التشبيه حتى قال انه ليس بشيء وأفراط مقاتل في معنى الاثبات حتى جعله مثل خلقه) وقال ابو حاتم بن حيان البستي في ترجمة مقاتل من وفيات الاعيان — (كان مقاتل يأخذ عن اليهود والنصار علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالملوك قال وكان يكذب مع ذلك في الحديث) وقد ذكر أئمة الجرح فيه وفي عكرمة وأمثالهما كلاما طويلا أوضح من ذلك في جرحهم وأصرح منه في قدحهم وسقوطهم وتضليلهم يضيق صدر الكتاب عن نقل بعضه وفيما ذكرنا غنى وكفاية في سقوط الرجلين عن درجة الاعتبار وفساد رأيهما خاصة في هذا الباب فانه لا يؤمل منهما فيه الا ما يقتضيه حقدهما ويستوجبه نصبهما والعجب كل العجب ممن يعتمد عليهما وعلى ضربهما وهو واقف على حقيقتهم ويعرف كنه ذاتهما •

رواية نزول الآية في نساء النبي (ص)

اورد الاستاذ النشاشيبي عدة روايات تدل على أن اهل البيت أو آل البيت في القرآن هم نساء النبي (ص) وقال في ص ٨٤ انه سئل احد الائمة عن احدى نسائه (ص) واحدى بناته (ص) فقال أن الزوجات في كتاب الله لن يحل لغيره (ص) بعده وبناته (ص) يجوز لهن التزويج بخمسين ويقول مسلم عن زيد بن أرقم أن نساءه (ص) لسن من أهل

البيت (ع) وهو موهون لانه مما انفرد به مسلم ولم يروه البخاري
وانه ليوهنه كتاب الله واحاديث كثيرة توهينا الى أن قال ورأيت في
بعض كتب الشيعة أن عليا (ع) طلق عائشة (رض) وانه فوض أمر
طلاق من عصت منهن اليه •

العلوي وفلني ورب ظن يقين أن الاستاذ يريد باحدى بناته فاطمة
الزهاء (ع) التي قال فيها رسول الله (ص) (يغضب الله لغضبها
ويرضى لرضاها) ويريد باحدى زوجاته (ص) أم المؤمنين عائشة
(رضى) التي خالفت قول الله تعالى — وقرن في بيوتكن — فخرجت
لحرب نفس الرسول (ص) علي أمير المؤمنين (ع) في يوم الجمل كما لا
يخفى على الفطن وبعد فان من أصول المناظرة وآدابها الا يحتج
الخصم على خصمه بما يرويه من طريقه فقط لانه من الشهادة للنفس
وهي غير مقبولة في عرف النقد اجماعا وقولا واحدا فالاستاذ
النشاشيبي اورد تلك الروايات وخالها دليلا علميا على تنفيذ ما يدعيه
خصمه دون أن ينتبه الى أن الخصم لا يكون حكما والاحتجاج بمالا
حجة فيه لا يثبت حقا ولا ينفي باطلا وهكذا استمر الاستاذ النشاشيبي
في كتابه يورد احاديث يحسبها برهانا على رد خصمه وتفنيد رأيه على
أن ما أورده من الروايات لا حجة في شيء منها حتى في أصول مذهبه •
وها اناذا ايها القارئ اذكر لك تلك الروايات وهاتيك الاقوال وأبين لك
حال رواتها لتعرف أن الرجل لم ينقل تلك الاخبار وهو على بصيرة من
أمرها •

فهذا الجلال السيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية يروي لنا عن ابن
أبي حاتم وابن عساكر عن عكرمة عن ابن عباس أنها نزلت في نساء
النبي (ص) وفيه عن عكرمة انها نزلت فيهن خاصة وعن ابن مردويه عن

سعيد بن جبير عن ابن عباس أنها نزلت في الأزواج ومن طريق عكرمة مثله وعن أبي سعيد عن عروة أنها نزلت فيهن في بيت أم المؤمنين عائشة (رض) •

(لا حجة في رواية نزول الآية في نساء النبي (ص))

وأنت خير بان هذه الروايات لا تصلح دليلاً لاثبات ما يدعون من وجوه أما أولاً — فلاشتمالها على الضعاف وصحة ما ورد في نزولها في الخمسة وفيه ما هو بأقصى مراتب الصحة عند حفاظ أهل السنة والضعيف لا يصادم الصحيح فليطرح لاجله •

— ثانياً — ان جميع ما أورده من الروايات كما تراها موقوفة على ابن عباس وعروة وعكرمة وقد عرفت حال الأخير وأنه ناصبي كذاب عند علماء أهل السنة في علم الرجال ولا قيمة للروايات الموقوفة في قبال الأحاديث المرفوعة خاصة مع وجود الكذابة والمتهمين في سلسلة سندها •

ثالثاً — ان هذه الروايات مخالفة لنصوص القرآن كما اشرنا اليه في الوجوه المتقدمة وكل ما خالف نص القرآن باطل واجب طرحه •

رابعاً — انها مناقضة لما أخرجه الحافظ السيوطي في الدر المنثور في تفسير سورة التحريم عن اكابر حفاظ أهل السنة كابن همام وابن سعد وأحمد والعدني وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه فانهم نقلوا عن ابن عباس عن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في حديث طويل نقتصر منه على موضع الحاجة وهو أنه سأله عن اللتين قال الله تعالى فيهما — ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما — فقال هما عائشة وحفصة — وقال له والله ان زوجات النبي (ص) يعترضن على قوله ويهجرنه اليوم الى الليل الحديث وأخرجه البخاري

في صحيحه ص ٤٧ من جزئه الثاني في باب امانة الاذى فتطرح تلك بهذا فتبقى احاديث نزولها في الخمسة خاصة سالمة عن المعارض لا سيما أن عكرمة الخارجي المارق عن الدين ما برح يكذب على الحبر الجليل عبد الله بن عباس فباي وجه يا ترى يزعم هؤلاء طهارتهن من كل الذنوب وفيهن من أثبت الحديث الصحيح عصيانهن لله ورسوله (ص) وتظاهرن عليه (ص) •

وأن تعجب فعجب قول ابن حزم على ما حكاه عنه الاستاذ النشاشيبي في ص ٨٤ (من أن ازواج النبي (ص) بعد الانبياء (ع) هن أفضل خلق الله) وما أدري وليتني كنت أدري من أين علم انهن افضل خلق الله بعد الانبياء (ع) اتراه علم ذلك من مخالفة بعضهم لقول الله تعالى — وقرن في بيوتكن — أم من حرب بعضهم لنفس الرسول (ص) أم من غضب بعضهم على النبي (١) (ص) أم من هجرهن رسول الله (ص) اليوم الى الليل أو من وجود نسوة خير منهن في عصرهن قبل أن يتزوج النبي (ص) بهن كما جاء التتصيص على ذلك كله في كتاب الله والحديث الصحيح •

خامسا أن ما ورد في نزولها في الخمسة مجمع عليه بين المسلمين من الشيعة وأهل السنة فهو واجب الاتباع وما ورد في نزولها في الازواج فمع ضعفه وقصوره وكونه موقوفا مختلف فيه — فتلك دراية وهذه رواية فتطرح الرواية لاجل الدراية •

واما توهين الاستاذ حديث مسلم بكونه قد انفرد به وان البخاري لم ينقله فليس من الوهن له في شيء لان البخاري وان لم يخرج في صحيحه فذلك لا يضر بصحته خصوصا وقد أخرجه غيره من أئمة أهل السنة وحفاظهم صحيحا على شرطه مما به الحجة عليه فمنهم الحاكم في

(١) تجده في ص ١٧٥ من صحيح البخاري من جزئه الثالث في باب غيرة النساء ووجدته •

مستدركه والذهبي في تلخيصه معترفا بصحته على شرط البخاري
ومسلم فكيف يا ترى يكون ذلك وهنا فيه وهو صحيح على شرطه كما
مر على أن ما حكاه الاستاذ النشاشيبي من أن آل البيت أو أهل البيت
قد استعمل في الأزواج قد انفرد به ابن ماجه فانه لم ينقل ذلك عن
غيره فكيف يا ترى يحكم بوهن ما انفرد به مسلم على زعمه مع صحته
على شرط البخاري ولم يوهن ما انفرد به ابن ماجه مع ضعفه وعدم
حجيته فهل يا ترى لذك وجها غير وروده في الوصي وآل النبي (ص)
على أن استعمال أهل البيت في الأزواج من باب المجاز لا ينافي
استعمال أهل البيت في آية التطهير في الخمسة على الحقيقة لوضوح
عدم دلالة على أن المقصود من أهل البيت فيها هو المعني من أهل البيت
فيما حكاه •

قول بعضهم بتفضيل أزواج النبي (ص) على بناته (ص)

وأما ما نقله عن بعض الائمة على حد قوله من تفضيل أزواج النبي
(ص) على بناته (ص) فلم يستند فيه الى دليل لان السائل انما يسأل
عن تفضيل بناته (ص) على نسائه (ص) وعن تفضيل نسائه على بناته
(ص) فكان اللازم أن يجيبه بدليل فيه تعيين ايتهن أفضل وأي ربط يا
ترى لموضوع التزويج وعدمه بالتفضيل •

ولنضرب لك مثلاً تشهد به أن اباحة التزويج وحرمة على المؤمنين لا
دلالة في شيء منهما على التفضيل اطلاقاً وذلك أن المسلم يحرم عليه
نكاح أمه وان لم تكن مؤمنة فتحريم زوجاته (ص) على المؤمنين انما هو
تعظيم لسمو مقامه (ص) فما هن بامهات نسب للمؤمنين قطعاً وانما هن
(رض) أمهات تعظيم لسيّد المرسلين (ص) فاي فضيلة لهن في هذا
ويؤكد ما ذكرنا ويقرره ما تقدم من آية — ان طلقن — وغيرها من

الآيات الدالة على وجود نسوة أفضل منهن في عصرهن فكيف يا ترى تكون زوجاته (ص) خيرا من ابنته الصديقة سيدة نساء العالمين فاطمة (ع) على ما سجل ذلك البخاري في صحيحه في باب مناقبها وسجل لها ابن حجر العسقلاني بسند صحيح في اصابته في ترجمته لها (ع) قول النبي (ص) فيها (ان فاطمة يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها) • واما قوله فاني رأيت في بعض كتب الشيعة بان النبي (ص) فوض الى علي (ع) أن يبقني من يشاء من أزواجه ويطلق من يشاء منهن بعد وفاته (ص) فليس ذلك مما انفردت به الشيعة وحدها بل هو من مقال غير واحد من أعلام أهل السنة فمنهم ابن أعثم الكوفي في كتابه وهو فارسي قال ما ترجمته (ان أمير المؤمنين (ع) بعث اليها بعد أن وضعت الحرب أوزارها يوم الجمل عمار بن ياسر يأمرها بالعودة الى المدينة فنهرته فأرسل اليها ولده الحسن (ع) فكلمها فخضعت له ورضيت بالرجوع الى المدينة فقالت لها امرأة كيف نهرت الرجل الكبير وخضعت لقول انشاب الصغير فقالت لها قال لي ان لم ترجعي الى المدينة فان أمير المؤمنين أبي يطلقك وقد فوض رسول الله طلاق العاصية منا اليه فخشيت من تطليقه لي فخضعت له ورضيت بالعودة الى المدينة فارجعها الى المدينة على نفقته باحسن مركب معززة مكرمة لانتسابها الى من وجب تعظيمه واجلاله (ص) (الف عين لاجل عين تكرم) •

نعم ورد في بعض الكتب المشتعلة على الغث والسمين أنه (ع) طلقها ولكن ليس كل ما يرد تعتد الشيعة بصحته ومثل هذا كثير في بعض كتبهم ولكن لا يعتمدون على شيء منها ولا يعملون بمقتضاها لضعفها وسقوطها •

آية قل لأسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى)

النشاشيبي ص ٤٦ — فان قلت ماذا يذهن هذا القول — قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى — قلت : قالوا لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله (ص) وبينهم قرابة فلما كذبوه نزلت والمعنى الا أن تودوني في القربى أي في حق القربى فان هاد في بدء أمره يدعو الى معتقد يراه حقا وهو الحق ويرى سعادة البشر في اتباعه هل يكون اهتمامه بأن يودوا أسرته أو لا يودوها هو عن كل سخف في شغل شاغل — الرجل يعني النبي (ص) في أول امره محادوه وحربه انما هم عترته — عمه أبو لهب — فهل هوياعاقل في ميل الناس اليهم أجل كان يسعى في دفع شرهم • وقال في ص ١٠٥ ونجىء الى سبب النزول فانها نزلت في مكة في أول البعثة في وقت لم يسلم سوى بلال وزيد بن حارثة وأمثالهما وقال في ص ١٠٧ ونجىء الى اللغة والمعنى بعبارة مختصرة ليكن جزائي لقرايتي أن تكفوني شركم وقال في ص ١٢٠ روى أحمد في مسنده والشيخان في الصحيحين عن سعيد بن جبير أنه قال لانهم قربى محمد (ص) قال ابن عباس عجلت كل قريش قربى محمد (ص) وحكى عن جماعة أنهم فسروها بذلك وأنها نزلت في مكة قبل الهجرة •

العلوي : ونحن نقول — اولا — لقد زعم الاستاذ النشاشيبي فيما مر أن العترة انما هم المسلمون كلهم أجمعون فلماذا يا ترى نقضه هنا فزعم اختصاصها بعمه ابي لهب ومن كان مثله وليته علم أن كل متناقض في دينه فهو على باطل بيقينه •

— ثانيا — ان ما زعموه من تفسيرها غير صحيح بضرورة العقلاء وما نسبوه الى ابن عباس في تفسيرها بقريش لا أصل له وذلك فان من الممتنع عقلا أن يطلب اللطيف الخبير الاجر على التبليغ ممن كفر بها وبلغ الغاية في تكذيبها وجحودها وانما يحسن الخطاب كذلك مع من

آمن بها وصدقها كما ستسمعه في سبب نزولها وان الآية مدنية وان
المخاطبين بها هم المسلمون فاين مشركو قريش حتى يكون الخطاب
معهم •

— ثالثا — ان ذلك التفسير لا يذهب اليه من له ادنى ذوق في البلاغة
وهو من القول في القرآن بغير علم ويقول الامام أحمد بن حنبل في
مسنده في اوائل ص ٢٣٣ من جزئه الاول من حديث ابن عباس قال
(قال رسول الله (ص) من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من
النار) وذلك فان الآية لا تدل على ما يزعمون باحدى الدلالات الثلاث
اذ ليس من المعقول أن يسأل رسول الله (ص) مشركي قريش أن يكفوا
عن ايذائه وأنت تراه لا يكف عن دعوتهم الى الله تعالى اجل لو كف
عنهم لكفوا عنه وكيف يا ترى يكف عن دعوتهم الى التوحيد أم كيف
يسألهم عن شيء هو يعلم انه غير حاصل أتراه عابثا لاعبا وكيف يسألهم
الكف عن ايذائه وهو (ص) يعلم ان في هذا الايذاء عظيم الاجر ورفيع
المنزلة عند الله تعالى فتأمل ايها البليغ في قولهم — فليكن جزائي
لقرباتي أن تكفوني شركم — فهل يا ترى أن قريشا كانت ترى دعوته
حقا حتى يجاوزه عنها وهل يتصور مؤمن عاقل وصول الاجر من الله
تعالى للمشركين الذين هم أعداء رسول الله (ص) الالذاء فان قريشا
لم تكن تعتبر دعوة الرسول (ص) لهم الى توحيد الله وطاعته الا أعظم
اساءة وأطم بهتان فكيف والحالة هذه يأمرهم بمودته (ص) •

(قول الامام ابن تيمية في آية المودة)

النشاشيبي ص ١٢٤ (وكان أبو جعفر محمد بن علي صاحب — منهاج
الكرامة في معرفة الامامة — قد أورد هذه الآية واستدل بها على الامامة
فتصدى له الامام ابن تيمية في كتاب منهاج السنة فأجابه بهذا القول
المحقق المحكم والجواب من وجوه — منها — المطالبة بصحة الحديث

وقوله احمد رواه في مسنده كذب بين وأظهر منه كذبا قوله أن هذا الحديث في الصحيحين بل فيهما وفي المسند ما يناقضه ولا ريب أن هذا الرجل وأمثاله جهال بكتب أهل العلم لا يطالعونها ولا يعلمون ما فيها — ومنها — انه لم يرو في شيء من كتب أهل العلم المعتمدة أصلا — ومنها — انه كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث — ومنها — أن هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية باتفاق أهل السنة ولم يكن علي وقتئذ تزوج فاطمة ولم يولد الحسنان — ومنها — أن تفسيرها في الصحيحين عن ابن عباس يناقض ذلك — ومنها — انه قال في القربى ولم يقل للقربى ولذوي القربى فلو أراد المودة لذوي القربى لقال المودة لذوي القربى كما في جميع ما في القرآن من التوصية لحقوق ذوي القربى ولما ذكر المصدر دون الاسم دل على أنه لم يرد ذوي القربى — ومنها — انه لو أريد المودة لهم لقال المودة لذوي القربى فان من يريد طلب المودة لغيره ما يقول أسألك المودة في زيد أو في قرباه بل يقول أسألك المودة له — ومنها — أن النبي (ص) لم يسأل على تبليغ الرسالة من أجر — قل ما أسألكم عليه من أجر — قل ما سألتكم من أجر فهو لكم — ومنها — ان القربى معرفة بال فيلزم كونها معروفة وقد ذكر انها نزلت قبل تولد الحسن والحسين) انتهى •

العلوي — اما مزاعم الامام ابن تيمية المكررة فمن اراد الوقوف على عدم صحتها مفصلا فليراجع كتاب — منهاج الشريعة — للعلامة الكبير حجة الخاصة على العامة (السيد محمد مهدي الكاظمي) نور الله ضريحه فانه افاد فيه واجاد وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصواب قد زيف جميع ما جاء به الامام ابن تيمية في منهاجه من المزاعم وناقشه بدقة اما المطالبة بصحة الحديث فليس لمثل ابن تيمية وهو الامام أن يطالب بها لانها انما تصح اذا لم يكن ثمة ما يشهد لصحته على تقدير ضعفه من صحيح الاحاديث •

الحديث صحيح ويشهد له ما أخرجه البخاري في ص ١٩٣ من صحيحه في باب مناقب عمر بن الخطاب (رض) عن النبي (ص) انه قال (المرء مع من أحب) وهكذا سجله مسلم في صحيحه ويقول ابن حجر الهيتمي في اخر ص ١٦٧ في الآية الرابعة عشرة في الفصل الاول من الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي (ص) من صواعقه (أخرج احمد والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس أن هذه الآية لما نزلت قالوا يا رسول الله (ص) من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم — قال علي وفاطمة وابناهما • وفي سنده شيعي لكنه صدوق) •

فالحديث من حيث سنده صحيح مشهور عند حفاظ أهل السنة ومن حيث دلالاته على مودتهم فاوضح من أن يخفى نعم يقول ابن كثير على ما حكى عنه النشاشيبي أن في سنده ضعف فانه لم يعرف عن غير شيخ شيعي مخترق (أي مفترى) وهو حسين الاشقر فعن أبي زرعة منكر الحديث وعن ابي عمر الهزلي كذوب) •

ونحن نقول قال الحافظ الذهبي في تهذيب التهذيب ص ٣٣٦ من جزئه الثاني من الطبعة الاولى • قال ابن حبان انه ثقة وفي التقريب انه صدوق وقال ابن حجر الهيتمي كما تقدم انه صدوق ومن حكم بضعه لم يستند في حكمه الا على كونه من شيعة آل النبي (ص) وهو اوضح دليل على صدقه وعدله وورعه ووثاقته وقد عرفت قول اولئك العلماء من أهل السنة انه صدوق فلا يلتفت حينئذ الى من حكم بضعه بغير دليل •

ويشهد لصحته ايضا مضافا الى آية التطهير وما صح عن النبي (ص) فيما تقدم انه (ص) قال (لا يدخل قلب رجل الايمان ما لم يحبهم لله ولقرابتهم منه (ص)) قوله (ص) لعلي (ع) (يا علي لا يحبك الا مؤمن

ولا ييغضك الا منافق) وقوله (ص) (من أحب هذين يعني الحسن والحسين وأباهما وأمهما كان في درجتي يوم القيامة) وقد نقل الاول ابن حجر الهيتمي في اواسط ص ١٢٠ من صواعقه وهو الحديث الثامن من الاحاديث التي اوردها في فضائله (ع) في الفصل الاول من الباب التاسع عن الحافظ الكبير مسلم في صحيحه وأخرجه الحافظ الترمذي في سننه ص ٢١٥ من جزئه الثاني وصححه والامام أحمد بن حنبل في مسنده ص ٨٤ من جزئه الاول ومحبي السنة عند أهل السنة البغوي في مصابيح ص ٢٠١ من جزئه الثاني وخاتمة حفاظ أهل السنة ابن حجر العسقلاني في اصابته ص ٢٧١ من جزئه الثاني في باب فضائل علي (ع) والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٤١٧ من جزئه الثامن وابن عبد البر في استيعابه في ترجمة علي (ع) من جزئه الثاني ونقل الثاني ابن حجر الهيتمي في اواسط ص ١٥١ من الباب الحادي عشر في الفصل الاول في الايات الواردة فيهم (ع) عن الامام احمد بن حنبل والحافظ الترمذي •

وحسبك في صحته مضافا الى ذلك كله موافقة بعض الثقات من أعلام أهل السنة فيكون من المتفق عليه بين أهل الاسلام •

وفي طبقات الحنابلة انه سئل الامام أحمد بن حنبل عن حديث (علي قسيم النار) فقال وما تتكرون من ذلك ألسنا رويناه علي لا يحبك الا مؤمن ولا ييغضك الا منافق قالوا بلى قال فأين المؤمن قلنا في الجنة قال وأين المنافق قلنا في النار قال فعلي قسيم النار) •

ويقول ابن حجر الهيتمي في صواعقه ص ١٢٤ في الفصل (١) من الباب (٩) في فضائل علي (ع) قال رسول الله (ص) لعلي — ع — (أنت قسيم الجنة والنار) وروى عن ابن السماك أن أبا بكر (رض) قال له سمعت (رسول الله (ص) يقول لا يجوز أحد الصراط الا من كتب له علي

الجواز) وأخرج الحديثين المحب الطبري في الرياض النضرة في باب فضائل علي (ع) من جزئه الثاني •

ومن الغريب أيها القارئ أن الامام ابن تيمية نص صريحا في منهاجه ص ٤ من جزئه الرابع على أن تفسير ابن أبي حاتم من التفسير المعتمدة ومثله تفسير البغوي وأنه ليس فيهما شيء من الموضوعات ومع ذلك تراه هنا يزعم أنه كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث فهو كما ترى قد حكم بكذب ما اعتمد هو عليه من صحة تفسير ابن أبي حاتم نزول الآية في مودتهم (ع) كما مر عليك وبين هذين القولين تناقض واضح فكيف اذن طاوعته نفسه أن ينسب الجهالة بكتب أهل العلم الى علامة عصره وفريد دهره الحسن بن يوسف بن المطهر (رض) •

ثم انا نقول للامام ابن تيمية أن الحافظ البغوي ذكر في تفسيره عن سعيد بن جبير وعمر بن شعيب (ان المراد من المودة في القربى مودة اقربائه وعترته (ص) الى أن قال قيل هم علي وفاطمة والحسن والحسين وفيهم نزلت آية التطهير وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة ويقسم فيهم الخمس) فلماذا يا ترى عدل عن تفسيرها ولم يأخذ بهما وهو يعتقد أنه ليس فيهما شيء موضوع ذلك ما ندع حكمه للمنصفين ان وجدناهم •

ومن هنا تفقه أن السورة مدنية وان ما زعمه الامام ابن تيمية من انها مكية لا يعتمد على شيء من الدليل •

ومما يدل على أن سورة الثوري مدنية مضافا الى ذلك ما تقدم من حديث العباس وقول رسول الله (ص) (لا يدخل قلب امرئ الايمان ما لم يحبكم لله ولقرايتي) وهو من الاحاديث الصحيحة عند المسلمين عامة وأخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده ص ٢٠٧ من جزئه الاول من حديث العباس بن عبد المطلب (رض) والخطيب

البغدادي في تاريخ بغداد ص ٣٧٦ من جزئه الثالث وهو عبارة أخرى عن قوله تعالى في سورة سبا آية ٤٧ (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) فلو صح ما زعمه الامام ابن تيمية كان قوله تعالى في هذه الآية مهملًا عبثًا لا معنى له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا •

ويؤكد ما ذكرنا أن العباس انما تظاهر بالاسلام في المدينة بعد أن جاء اليها وكان ذلك بعد فتح مكة وقول الرسول (ص) في الحديث انما كان بعد تظاهرة بالاسلام باتباع النبي (ص) وكان ذلك في المدينة دون مكة لانه كان يتظاهر بدين قومه مدة اقامته فيها كما لا يخفى •

ويقول الامام احمد بن حنبل على ما حكاه عنه ابن حجر في صواعقه عند قوله تعالى (ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنا) في أواسط ص ١٦٨ (قال هي المودة لآل محمد (ص)) •

وأخرج البغوي والثعلبي عن ابن عباس على ما في أواخر ص ١٦٨ من الصواعق انه لما نزل قوله تعالى (قل لاسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال قوم في نفوسهم ما يريد الا أن يحثنا على قرابته من بعده فاخبر جبرئيل النبي (ص) أنهم اتهموه فانزل ام يقولون افترى على الله كذبا) •

وأنت ترى أن كل اولئك دلائل واضحة على أن الآية مدنية وليست مكية كما يزعمون وأما قول الامام ابن تيمية وليس هو في الصحيحين بل فيهما وفي المسند ما يناقضه فغير صحيح لان صاحب المنهاج — اعني ابن المطهر — وبين أيدينا كتابه لم يقل وهو مروي في الصحيحين بهذا السياق حتى يرمى بالكذب — وانما قال ونحوه في الصحيحين ويعرف كل من له أدنى خبرة بلغة العرب أن النحو في لغتهم (هو الطريق والجهة والقصد والمثل والنوع والقدر والقسم) فقوله ونحوه اي نوعه وهو ما فيهما وفي المسند عن سعيد بن جبير (انهم قريبي محمد (ص) كما في أواخر ص ١٦٨ من الصواعق •

واما ما عزاه الى ابن عباس من التفسير فغير صحيح بل غير معقول يشهد له مضافا الى ما تقدم — ما ثبت عنه في الصحيح من تفسيرها بعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وتفسير الحسنة في الاية الاخرى بمودتهم وأنها نزلت بالمدينة فلا يعدل عنه الى غيره مما ثبت عدم صحته ولانه من الممتنع في العقول طلب رجل عاقل مودته من قوم قد سفه احلامهم وسب آلهتهم وظاهرهم بأشد البغض والعداء فضلا عن مثل النبي (ص) الذي هو أعقل العقلاء وأفضل من جميع الانبياء (ع) ولو فرضنا تنزلا أن السورة مكية فلا يجديه نفعاً لما تقدم من الاختلاف في ترتيب الايات ومجرد كون السورة مكية لا ينافي نزول هذه الاية في المدينة ولا يكون دليلاً على نزولها فيها وهب أنها نزلت بمكة وهذا الفرض وان كنا لا نقول به ولكن نقول به على سبيل التساهل مع الامام ابن تيمية ومع ذلك فان آية المودة لم تقصر فيها على من كان موجوداً من القربى عند نزولها لثبوتها فيهم لانهم مقرها وهذا من قبيل قوله تعالى في سورة النساء آية ١١ (يوصيكم الله في اولادكم) فانها غير مقصورة على من كان موجوداً من الاولاد حين النزول وعلى هذا الفرض يكون ما ورد في تفسيرها بالحسنين (ع) متأخراً عن نزولها • فبالله عليك كيف تلغى الصحاح المفسرة لها بالقربى وتصرف الاية عن أهلها لاجل كونها في سورة تحتل أنها مكية ومن اين يا ترى علم الامام ابن تيمية أن الآية مكية نزلت فيها وهو لا دليل عليه •

ولو فرضنا جدلاً ضعف حديث نزولها سنداً في مودة أهل البيت (ع) ولكن يشهد لصحته أحاديث كثيرة متواترة بين الفريقين من طرق عديدة تدل بصراحة على اناطة ايمان الامة مطلقاً بمودة مؤمني بني هاشم والامام ابن تيمية نفسه ممن اعترف في منهاجه بصحتها وصدورها وحكاية أمناء الحديث لها فلماذا اذن كل هذا التشكيك في معنى الآية وهي واضحة لا ريب فيها •

قولهم ان امامة أبي بكر وعمر (رض) من كمال دين محمد (ص)

النشاشيبي ص ٧٨ — (يقول ابن تيمية وعلي بن زين الطبري ان امامة أبي بكر وعمر (رض) من كمال دين محمد (ص) ورسالته ومما يظهر انه رسول حق وليس ملكا فان عادة الملوك ايثار اقاربهم ولم يول اقاربه من عمه عباس وبني عمه علي (رض) وغيره) انتهى *

العلوي أن المؤمن ليفكر مليا في هذه الجملة فيطول أمد دهشته وتعجبه ويقول أن ديننا أكمله الله تعالى على عهد نبيه (ص) كيف يقول فيه قائل ان من كمال دين محمد (ص) ورسالته (ص) امامه ابي بكر وعمر (رض) اترى أن دين النبي (ص) كان ناقصا فكمل بامامتهما بعده (ص) أو ياهل ترى أن ديننا قال فيه تعالى في سورة المائدة آية ٣ (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) يتوقف كماله على بيعة قد عرف الناس قول السابق اليها والمحرك الكبير فيها (انها فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه) على ما سجله ابن حجر في صواعقه في الشبهة السادسة من شبهات كتابه ص ٣٤ والخاري في صحيحه ص ١١٩ من جزئه الرابع في باب رجم الحبلى من الزنى والشهرستاني في ص ١٣ من الملل والنحل وغيرهما من حفاظ أهل السنة فراجع ثمة حتى تعلم أن المسلمين ما كانوا يعرفونها قبل ذلك اليوم اذ لو كانت من الدين فضلا عن كونها من كماله لبينها رسول الله (ص) لامته ولا وجب عليهم الاخذ بها والتشبث باذيالها ولا يجوز على النبي (ص) أن يهمل شيئا هو من كمال دينه أفهل يا ترى يجوز أن يقول قائل أن النبي (ص) قصر في تبليغ رسالته أو أنه ترك دينه ناقصا ولم يكمله بهذه البيعة لا سيما مع امتداد أيام مرضه (ص) أو يا ترى كان لا يعلم أنها من كمال دينه وهؤلاء علموا ما لم يعلم الرسول (ص) وقل لي بربك من أين علم الامام ابن تيمية أن ذلك من كمال دين محمد (ص) وكيف يا ترى صار من كمال

دينه وقد عرف الناس أن رسول الله (ص) صدع بالرسالة وبلغ وأنذر وحذر وقال في مواطن كثيرة ومنها في مرض موته (ص) والحجرة غاصة بأصحابه (أيها الناس انا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب واني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور وعترتي أهل بيتي ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تقدموهم فهلكوا ولا تأخروا عنهم ففضلوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم) وقد أخرجه ابن حجر في صواعقه في اواخر ص ١٤٧. عن الحافظ مسلم عن زيد بن أرقم في الفصل (١) من الباب (١١) في فضائل أهل البيت (ع) وقال في اواسط ص ١٤٧ (أعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا) ورواه الحافظ الترمذي في سننه عن نيف وثلاثين صحابيا وأخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٤٨ من جزئه الثالث وصحاه على شرط البخاري ومسلم فلو كان ما قاله الامام ابن تيمية صحيحا كان النبي (ص) في قوله هذا عادلا عن الحق والصواب تعالى قوله (ص) عن ذلك علوا كبيرا .

وأما قوله ومما يظهر انه رسول حق فكلمة لا ينبغي أن ينطق بها عالم درس علم المنقول وخاض غمرات المعقول — فان المفهوم من هذه الكلمة أن رسالته (ص) قبل امامتهما لم تكن حقة ولا صحيحة وهذا كما ترى يتنافى مع مقام الرسول (ص) ورسالته (ص) .

فانظر ايها المنصف الى ما جاء به الاستاذ النشاشيبي فأنت تراه تارة يصوب قول القبللي اليمني في شعره ويحكم بحسنه ورجحانه من حيث أنه لم يتخذ لنفسه مذهباً من المذاهب في ص ٢٢٣ من كتابه وأخرى تراه لم يعول الا على أقوال الامام ابن تيمية الذي يصرح بأن مذهبه مذهب الامام احمد بن حنبل — فالاستاذ — ما برح مقلدا له ولغيره بلا

تمحيص ولا تدقيق — وما للمقلد والتحقيق — ولان التقليد في أمر الخلافة شيء لا يجوز وذلك لانها من الاصول التي لا تقوم الا على براهين قطعية تفيد العلم واليقين يجب التعرف عنها فهذا الحافظ الحميدي في جمعه بين الصحيحين البخاري ومسلم — يحدثنا عن النبي (ص) انه قال (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) وحكاه الاستاذ المعاصر محمد الخضري الحسين في ص ٢٥ من كتابه (نقص كتاب الاسلام وأصول الحكم) من الطبعة الثانية ويقول الحافظ الكبير عند أهل السنة البخاري في صحيحه ص ١٤٦ من جزئه الرابع في باب سترون بعدي أمورا تتكرونها (قال رسول الله (ص) من خرج عن السلطان شبرا مات ميتة جاهلية) فأني مسلم فطن لا يفهم من الحديث ان الامامة من أصول الدين لا من الفروع المتعلقة بافعال المكلفين كيف لا وقد رتب الرسول (ص) على التخلف عنه وعدم الانضواء تحت لوائه اكبر محذور وهو — الميتة الجاهلية — أي ميتة كفر — لانا نعلم بالضرورة من الدين الاسلامي أن الجاهل بشيء من الفروع وان كان واجبا لا يوجب له الميتة الجاهلية بالاجماع وحينئذ فلا يجوز للمرأة أن يقلد في دينه الرجال بلا روية ولا تحصيل برهان واما قوله أخيرا (فان عادة الملوك ايثار أقاربهم) فادهى وأمر اذ يلزم من هذا أن يكون رسول الله (ص) في ايثار اقربائه وتميزه لهم عن سائر الناس ملكا عند هؤلاء لا نبيا مرسلا فهو (ص) اذن في تنصيبه على علي (ع) بالخلافة في احاديث الغدير والمنزلة وانذر عشيرتك الاقربين الى غير ما هنالك من الاحاديث الناصة على استخلافه بأمر من الله تعالى يكون من الملوك لا من الانبياء (ع) على حد تعليلهم ودع عنك أيها القارئ ما يقولون وهلم معي وانظر الى ما يقول كتاب الله فانك تراه قد جاء على ايثار بعض اقرباء الانبياء (ع) ممن توافرت فيهم شروط الامامة فمن ذلك قوله تعالى في سورة الحديد آية ٢٦ (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم

وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) وقال تعالى ايضا في سورة الانعام آية ٨٤ وما بعدها (ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين) الى أن قال تعالى (اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) والقرآن يؤكد هذا في سورة البقرة آية ١٢٨ وما بعدها حكاية عن ابراهيم واسماعيل (ع) (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) الى أن قال تعالى (وابعث فيهم رسولا منهم) ويقول الكتاب حكاية عن موسى (ع) في سورة طه آية ٢٩ وما بعدها (وأجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي) •

فهذي الآيات ونحوها دلائل واضحة على أن سنة الله تعالى قد جرت على أن يجعل أقرباء الانبياء (ع) الصالحين خلفاء لهم (ع) وان ذلك يختص بهم لا يدخل معهم في ذلك داخل من سائر الامم ويعترف القرآن للنبي (ص) بذلك بقوله تعالى في سورة الاحقاف آية ٩ (قل ما كنت بدعا من الرسل) ويقول القرآن في سورة الاحزاب آية ٦٢ (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) فليس هذا من عادة الملوك كما يقول الامام ابن تيمية والا لزم أن يكون الله تعالى في تشريع هذه الآيات متجافيا عن الحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا •

فمفهوم هذه الآيات واضح وهو لا يتفق مطلقا مع ما يراه الامام ابن تيمية من أن النبي (ص) لم يخلف احدا من أقاربه ولم يؤثرهم على سائر الامة ثم من اين علم الامام ابن تيمية أن رسول الله (ص) لم يستخلف احدا من أقاربه ولم يؤثرهم على الناس وفي الكتاب آيات وفي السنة روايات ما فيها عبرة لقوم يؤمنون •

فاذا كان هذا ما حكاه الله تعالى في كتابه عن سنته في خلفاء أنبيائه (ع) (ذرية بعضها من بعض) فكيف يا ترى ترقى غيرهم منزلة خلفائه أم كيف يجوز في الدين العدول عن اختاره الله تعالى ورسوله (ص) الى غيره فلو كان الاستاذ النشاشيبي ممن يبحث عن الحقيقة لسبق لسانه الى اختيار ما ذكرنا •

آية أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية

النشاشيبي ص ٨٨ (أخرج جمال الدين الذرندي عن ابن عباس أن هذه الآية (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) لما نزلت قال النبي (ص) لعلي (ع) هم أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضابا مقمحين هذا التفسير يذكركم بهذه الحكاية ثم أوردتها وأخذ يستهزئ ويسخر بهذا التفسير وبمن فسرهما) •

العلوي — لا شك في أن السخرية والاستهزاء وجود البديهيات وانكارها لا يليقان بشأن الباحث المحقق ما لم يبين وجه انكاره واستهزائه فهل يا ترى أبطل ذلك بادلة رصينة وقواعد متينة كلا فان الاستاذ لم يعتمد في ذلك على دليل أو شبه دليل •

اما الآية فانها نزلت في علي (ع) وشيعته وليس لمؤمن خائف من ربه أن يرتاب فيه ولو كان النشاشيبي ممن يتوخى الحقيقة لفتش عنها في منابها ولكن يهون عليه أن يرتكب كل شيء •

اسمع ايها المؤمن اسمع ما يقول رسول الله (ص) (يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق) وقد مر عليك صحة هذا الحديث وان أصله من مسلم في صحيحه في باب فضائل علي (ع) على ما سجله ابن حجر الهيتمي في صواعقه فعلي واجب المحبة مطلقا وكل واجب المحبة مطلقا واجب الطاعة مطلقا وكل واجب الطاعة مطلقا صاحب الامامة

فعلي (ع) صاحب الامامة ودليل الصغرى كدليل الكبرى قطعي وأنت ترى هذا من أظهر الشواهد على صحة الحديث مع انه صحيح مشهور في نفسه وقد اخرجہ الحافظ السيوطي في تفسيره الدر المنثور ص ٣٧٩ من جزئه السادس عن ابن عساكر عن جابر مرفوعا وعن ابن مردويه عن علي (ع) مرفوعا انها نزلت في علي بن ابي طالب (ع) ولم يعقب عليه بشيء وهو دليل على صحته وذلك فان عادة السيوطي قد جرت فيما يرويه في تفسيره على تضعيفه ان كان ضعيفا فالحديث حجة من حيث السند وصريح من حيث الدلالة فلا سبيل الى الانكار •

وبعد هذا أي مؤمن عاقل يتجرأ أن يسخر بحديث ثابت الصادر والصحة وهذه شواهد • ونزيدك توضيحا بما حكاه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٣٠ من جزئه الثالث وصحاه على شرط البخاري ومسلم (من أن رجلا قال لسلمان الفارسي ما أشد حبك لعلي قال سمعت رسول الله (ص) يقول من أحب عليا فقد اجني ومن أبغض عليا فقد ابغضني) فعلي (ع) وشيعته بحكم هذه النصوص في الجنة فيأتي هو (ع) وشيعته راضين مرضيين ويأتي أعداؤه وحساده مغضوبا عليهم لنفاقهم ومروقهم عن الاسلام •

(آية أن اكرمكم عن الله اتقاكم)

النشاشيبي ص ٨٩ فسرته الشيعة قوله تعالى — ان اكرمكم عند الله اتقاكم — باكثركم تقية) •

العلوي — ساق الاستاذ النشاشيبي هذه الكلمة ولم يردفها بدليل يرشد الى بطلانها كما هي عادته في كتابه من الاختصار على صرف الدعاوي المجردة ثم أن معنى أعملكم بالتقية عبارة أخرى عن هو أعظم من غيره — وهو من يعمل بالتقية مضافا الى ما هو عليه من صفة التقوى •

ومن الضروري أن التقية هي المحافظة على النفس من العطب وصون العرض من الهتك وحفظ الوجاهة من الذهاب ومنع المال من الفقر المخر وكل ذلك بمجردة يكفي لحكم العقل والعقلاء على حسنه ورجحانه بل النفوس البشرية بفطرتها مجبولة على العمل بها عند ظهور امارات الخوف على ذهاب واحدة منها •

فهذا الحافظ البخاري يحدثنا في ص ٤٧ من صحيحه من جزئه الرابع في باب المداراة مع الناس عن أم المؤمنين عائشة (رض) انها قالت (استأذن رجل على رسول الله (ص) فقال (ص) بئس الرجل اخو العشيعة فلما دخل أخذ (ص) يتحدث معه ويلطفه فلما خرج قلت يا رسول الله (ص) قلت ما قلت ولما دخل رأيتك لنت له فقال (ص) يا عائشة شر الناس من يتقى خوف لسانه انتهى نقل بعضه بالمعنى فراجع ثمة حتى تعلم أن رسول الله (ص) قد اتقى من مسلم لا من كافر وان العامل بالتقية مؤمن كامل الايمان وان شر الناس من يمشي المؤمن فيهم بالتقية والكتمان فرسول الله (ص) مع ما أوتي من عظمة وجلاله ينتقي من رجل حفظا على وجاهته فالشيعة أول المتقين ممن يريدون الوقية بهم واستئصالهم عند تظاهرهم بما يخالفهم في آرائهم وأهوائهم •

ويقول ابن حجر العسقلاني في شرح حديث البخاري ص ٤٠٣ من جزئه العاشر من فتح الباري (انه لم يقل أحد في المبهمة من حديث أم المؤمنين عائشة (رض) أن الداخل على رسول الله (ص) كان منافقا لا مخرمة بن نوفل ولا عيينة بن الحصين بل كانا مسلمين الا أن الأول كان في لسانه بذاءة وكان مطاعا في قومه والآخر كان اسلامه ضعيفا) •

فالتقية اذن من أحكام الدين المعلومة التي جاء بها صاحب الشريعة وعمل بها رسول الله (ص) والصحابة الكرام (رض) حفظا لامته من

الانتقام وصونا لها من شر من يخاف شره وبطشه وقد نزل بها كتاب الله وتواترت السنة برجحانها وعمل بها أئمة أهل السنة في زمن المحنة وفي (القرآن يقول الله تعالى لعبادة في سورة آل عمران آية ٢٨) لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقاة) وقال تعالى في سورة النحل آية ١٠٦ (الا من آكره وقلبه مطمئن بالإيمان) وبـالطبع لا يعمل العاملون بها الا عند الاكراه وظهور امارات الفتنة والاستئصال ولكن قلوبهم مطمئنة بالإيمان •

فالتظاهر بما يريده الظالمون والتقرب الى رضاهم خوفا من فتكهم وهتكهم شيء حسن محبوب ولازم أحيانا في شرعنا الاسلامي •
فالمؤمنون اذن لا يعتدون بدم من ذمهم عليها بعد أن أمر الله تعالى بها وعمل بها رسول الله (ص) والمسلمون الاولون •

(قول الامام الرازي في آية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم)

أورد النشاشيبي في ص ٤٠ كلام الفخر الرازي وأستأنس به عند تفسير قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) فقال الرازي (ان الله فرض طاعة اولي الامر على سبيل الجزم وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على الجزم يكون معصوما من الخطأ فثبت أن أولي الامر في الالية معصومون من الخطأ ثم نقول ان ذلك المعصوم اما أن يكون جميع الامة أو بعضا من ابعاضهم لا جائز أن يقال أن ذلك المعصوم بعض الامة فعلمنا أن المعصوم ليس بعضا من أبعاض الامة ولا طائفة من طوائفهم ولما بطل هذا وجب أن يكون ذلك المعصوم بقوله (وأولي الامر) أهل الحل والعقد وذلك يوجب القطع بان اجماع الامة حجة) •

العلوي : ان هذه الكلمات المطلقة ذات المعاني المكررة التي لا يقودها شيء من الدليل قد تتناقض فيها صاحبها أوضح تناقض فانك تراه تارة يقول — لا جائز أن يكون ذلك المعصوم بعضا من أبعاض الامة فنفي حجية اجماعها وأخرى يقرر ان المراد من ذلك المعصوم بقوله (وأولي الامر) أهل الحل والعقد وهم طبعاً بعض من أبعاض الامة فاثبت حجية اجماعها دون أن يتفطن الى هذا التناقض — على أن قوله والمراد بأولي الامر أهل الحل والعقد موجب لخروج الخليفة ابي بكر (رض) عن كونه من أولي الامر لانه لم يكن من أهل الحل والعقد ولا من أهل الاجماع بل ممن اجتمعوا عليه كما لا يخفى على الفطن وهناك تناقض آخر وهو قوله ولا طائفة من طوائفهم فنفي حجية اجماعها بقوله بل المراد أهل الحل والعقد وهم طائفة من طوائفهم بالضرورة وقد اثبت حجيتها — ثم أنا نقول للامام الرازي اما أن يقول بان المراد من أولي الامر طائفة من طوائف الامة أو لا يقول ذلك فان قال بالاول بطل قوله ولا طائفة من طوائفهم ولا بعضا من أبعاضهم وان قال بالثاني بطل قوله انهم أهل الحل والعقد ولو لم يكن لنا الا هذا التناقض لكفانا دليلاً على بطلان هذا الرأي •

ثم يقال له من أين علم الامام الرازي أنه لا جائز أن يكون المعصوم المراد من (اولي الامر) طائفة من طوائفهم أو بعضا من أبعاضهم وأي دليل دله على ذلك وكيف ساغ له الاخبار به وهذا البخاري في ص ١٧٤ من صحيحه من جزئه الرابع في باب قول النبي (ص) لا تزال طائفة من أمتي على الحق يحدثنا عن رسول الله (ص) انه قال (لا تزال طائفة من أمتي قائمة بالحق لا يضرها من خالفها وخذلها) فهو يدلنا بوضوح على وجود طائفة من أمته ملازمة للحق لا يضرهم خلاف من خالفهم ولا تكذيب من كذبهم وهو دليل على عصمة بعض الامة على أننا لو نظرنا الى كتب الحديث والفقه والتفسير

لرأينا أن المسائل المجمع عليها بين المسلمين أجمعين قليلة جدا فلو كانت الآية تريد أهل الحل والعقد وتوجب القطع بأن اجماعهم حجة كما يراه الفخر الرازي فماذا يا ترى بصنع الضعيف الجاهل بالحق فيما اختلفوا فيه وهو أكثر مما اتفقوا عليه بكثير فهل يا ترى أن رسول الله (ص) ترك أكثر الامة على الجهل باحكام الشريعة أو يا ترى ليس في الشريعة جاهل باحكامها كل أولئك ليس بالممكن المعقول وفي القرآن يقول الله تعالى لنبيه في سورة النحل آية ٤٤ (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) ويقول تعالى في سورة يس آية ١٢ (وكل شيء أحصيناه في امام مبين) ويقول تعالى في سورة الرعد آية ٧ (انما أنت منذر ولكل قوم هاد) فالممكن المعقول أنه (ص) جعل للامة أئمة يهدونها بالحق ويرشدونها الى الصواب ويبينون لها سبل السعادة في مبدئها ومعادها ويحذرونها من سلوك طرق الشقاوة وهي تلك الطائفة التي نوه عنها النبي (ص) وقال فيها ما برحت على الحق حتى تقوم الساعة ولا يضرها من خالفها وحذلها وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة الاعراف آية ١٨١ (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) •

ولو أنك تأملت قليلا لعلمت باليقين أنها لا تريد ولو بقريئة الحديث وحديث الثقلين والسفينة وغيرها من الاحاديث الدالة على عصمة أهلها الا الائمة من أهل بيت النبي (ص) الذين جعل رسول الله (ص) الهدى باتباعهم والضلال في خلافهم وقرنهم بكتاب الله الذي لا يخطأ أبدا كما هو صريح حديث الثقلين المتواتر نقله بين الفريقين لا ما ذهب اليه الامام الرازي من أن أولي الامر أهل الحل والعقد فان ذلك لا دليل عليه ولا يساعده شيء من المنطق •

وأما قول الاستاذ النشاشيبي (منكم من المسلمين لا من أهل هذا البيت) فيريد بهذه الكلمة أن يخرج أهل بيت النبي (ص) أئمة

ألهدى ومصابيح الدجى عن الآية مع أنهم أهلها ومحلها في حين أنه أبطل بهذا القول خلافة ابي بكر (رض) لانه هو الاخر أيضا من ذاك القبيل وتلك الامة على حد تعبيره فهو ينفي أن يكون من أولي الامر واذا لم يكن من أولي الامر لم تجب طاعته على الناس وليس له التصرف في شأن من شئونها البته •

بربك قل لي ما هو الدليل الذي دلهم على امامته (رض) ولزوم طاعته فهل يا ترى في كتاب الله آية أم في السنة المتفق عليها رواية تدل على امامتهم ووجوب طاعتهم — وهل يا ترى قال فيهم (رض) رسول الله (ص) ما قاله في علي (ع) (من أطاع عليا فقد اطاعني ومن عصى عليا فقد عصاني) على ما أخرجه الحاكم في مستدركه ص ١٢١ من جزئه الثالث صحيحا على شرط البخاري ومسلم والحافظ السيوطي في جامعه الصغير في حرف الميم وصححه ام قال فيهم (رض) ما قاله (ص) في أهل بيته (ص) (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى) على ما سجله الحاكم في مستدركه ص ١٥١ من جزئه الثالث والسيوطي في جامعة الصغير في حرف الميم وصحاه أم قال فيهم (رض) ما قاله في عترته أهل بيته (ص) (اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ان تمسكنم بهما لن تضلوا أبدا ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تقدموهم فهلكوا ولا تأخروا عنهم ففضلوا) كما تقدم نقله متواترا بين الفريقين •

واما الاحتجاج على ذلك باجماع أهل الحل والعقد فغير صحيح لعدم تحقق مثل هذا الاجماع اطلاقا كما المعنلان أعظم أهل الحل والعقد قد تخلفوا عن البيعة كامير المؤمنين علي بن ابي وجميع بني هاشم وسعد بن عباد وقومه وغيرهم ممن تقدم ذكرهم على ان حجية اجماعهم موقوفة على اعتبار قولهم ولا دليل على اعتباره والاستدلال

عليه بالآية دور باطل ومصادرة على المطلوب لانا لا نسلم أنهم من اولي الامر والآية لا تنطبق عليهم لدلالاتها على عصمة اولي الامر وهم غير معصومين قطعاً ومن ذا يا ترى أوحى الى هؤلاء بعد موت النبي (ص) وانقطاع الوحي بوجوب طاعتهم أو اتباع من استعملوه عليهم والكتاب لم يأمرهم به ورسول الله (ص) لم يرخص لهم فيه ولنعد الى قوله (منكم من المسلمين لا من هذا البيت ولا من ذاك القبيل ولا من تلك الامة) فنقول اذا كان لا من بيت ولا من قبيل ولا من أمة كما يقول الاستاذ فالى من ينتمي هذا والمسلمون كلهم من بيت ومن قبيل ومن أمة ثم أن التاريخ الصحيح يخبرنا عن الامراء الذي تسنموا دست الملك من الامويين وغيرهم ممن تأمروا في المسلمين حين ماتوا بانهم قد ارتكبوا البوائق وفعلوا الفظائع وركبوا الفجور وشربوا الخمر وسفكوا الدماء التي حرم الله وهتكوا الاعراض وأباحوا المحرمات الى غير ما هنالك من منكرات تسيخ منها الارض وتقتشر منها الجلود هذا يزيد وذاك الوليد وذلك المتوكل ومن على شاكلتهم من سائر الملوك والامراء الذين ملكوا رقاب المسلمين في تلك العصور المظلمة التي كان الناس فيها عبيد الهوى والعصبية العمياء فاطفأوا سنن المرسلين (ع) وأحيوا سنن الجبارين حينما أخذوا بزمامها فاذا كان كل أولئك وقع منهم فكيف يا ترى تنطبق هذه الآية وغيرها من آيات طاعة أولي على من كان هذا شأنهم في ارتكاب الفحشاء والمنكر والفساد في الارض وأي مؤمن يا ترى يتجرأ أن يزعم أن الله تعالى عناهم بكلامه بل وأي عاقل يقدر أن يزعم أن هؤلاء أمراء الله في خلقه وحججه على بريته فان أولي الامر الذين أمر الله بطاعتهم على سبيل الجزم والاطلاق وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة نبيه (ص) يجب أن يكونوا معصومين من الخطأ فضلاً عن الذنوب وأين هؤلاء من أولئك الظالمين الغاشمين المفسدين في الارض وتخصيص طاعتهم بغير المعصية فمع

أن عموم اطلاق الآية يأباه كل الالباء واستلزامه التفكيك بين فقراتها
في الحكم لا يتم الا على وجه دائر فالآية لا تنطبق الا على الائمة من
آل رسول الله (ص) اعدال كتاب الله وسفن النجاة من كل هلكة ولو
بقريئة الاحاديث المتقدمة لعصمتهم عن الخطأ •

(آية البينة)

النشاشيبي ص ٨٩ (فسرت الشيعة قوله تعالى (أفمن كان على بينة
من ربه ويتلوه شاهد منه) بان التالي علي (ع) وعن الثعلبي أن آية
(ومن كان عنده علم الكتاب) انزلت في علي وعن ابن أبي الحديد في
روح المعاني (انما أنت منذر ولكل قوم هاد) قالت الشيعة الهادي علي
(ع) وعن ابن جرير انها لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله (ص)
يده على صدره فقال أنا المنذر وأوماً بيده الى منكب علي (ع) فقال
أنت الهادي بك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي وفي الكافي في تفسير
قوله تعالى (ولله الاسماء الحسنى فأدعوه بها) عن ابي عبد الله نحن
والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا وفي
الصواعق (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) قال
ثابت البنائي اهتدى الى قول أهل البيت (ع) وأخرج الثعلبي في آية
(وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) عن ابن عباس أن
الاعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي وجعفر
يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه وأخرج
الثعلبي (واعتصموا بحبل الله جميعا) عن جعفر الصادق (ع) انه
قال نحن حبل الله فيها وأخرج ابن المغازلي عن الباقر (ع) انه قال
في آية (أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله من فضله) نحن الناس
والله وفي مفاتيح الغيب قال بعض الشيعة (الذين يؤمنون بالغيب)
المهدي المنتظر (ع) وفي روح المعاني ذهب بعض الشيعة في آية (وكذلك

جعلناكم أمة وسطا) الى أنها خاصة بأئمة أهل البيت (ع) وعن الباقر (ع) نحن هم ونحن شهداء الله على خلقه وحجته على بريته وعن امير المؤمنين علي (ع) نحن الذين قال الله فيهم (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وقال الزمخشري وعبد القاهر السكاكي ومن لم يتق الله في تنزيله فقد ركب عمياء وقال ما هو تقول واقتراء وهراء وكلام الله منه براء الى أن قال وهل يلام مسلم عربي أو غير عربي وقت ما يسمع هذا التفسير أن ثار وفار انتهى الى ص ٩٢) •

(آية الشاهد)

العلوي : أما آية (ويتلوه شاهد منه) فقد حكى غير واحد من فطاحل أعلام أهل السنة تفسيرها في علي (ع) ولكن الرجل لم ينقل تفسيرها فيه (ع) عن واحد منهم وانما اقتصر في النقل على ابن ابي الحديد وحده ليوهم تفرده بنقله حتى يتسنى له الطعن فيه لكونه معتزليا لا يعتمدون عليه كما أن الشيعة لا تعتمد عليه في كل ما يقول وليس هذا طبعاً من صفات المسلمين الباحثين عن الحقيقة باخلاص •

فهذا الحافظ السيوطي يحدثنا في ص ٣٢٤ من الدر المنثور من جزئه الثالث عن ابن أبي حاتم في تفسيره وابن مردويه وابي نعيم أن قوله تعالى (ويتلوه شاهد منه) التالي الشاهد هو علي بن ابي طالب (ع) واخرجه ايضا في كتاب الاتفاق ص ١٥٦ من جزئه الثاني وحكاه الامام الرازي في تفسيره ص ٦٨ من جزئه الخامس وابن جرير الطبري في تفسيره ص ١٠ من جزئه الثاني عشر والنيسابوري في تفسيره ٣١٧ من جزئه الثاني وغير هؤلاء من مفسري أهل السنة وقد مر عليك تصريح الامام ابن تيمية أن تفسير ابن أبي حاتم والبغوي وابن جرير والفخر الرازي والنيسابوري من التفاسير المعتمدة وكل اولئك صرحوا بنزول الآية في علي (ع) فاي اثر يا ترى بعد هذا لانكار من أنكره بعد هذا

التصريح من حفاظ المسلمين ويشهد له ايضا ما حكاه البخاري في صحيحه ص ١٩٦ من جزئه الثاني في باب فضائل علي (ع) عن النبي (ص) انه قال (يا علي انت مني وأنا منك) فانه (ص) لم يقله لغيره •

(آية ومن عنده علم الكتاب)

وأما آية ومن عنده علم الكتاب فان نسبة الاستاذ تفسيرها بعلي (ع) الى خصوص الشيعة غير صحيحة لان الامام الثعلبي يحدثنا في تفسيره من طريق عبد الله بن سلام أنها نزلت في علي بن أبي طالب (ع) •

والثعلبي هذا هو أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري المفسر المشهور من أعظم أئمة أهل السنة وأفذاذ رجالهم قال ابن خلكان في ترجمته ص ٢٢ من وفيات الاعيان من جزئه الثاني (أنه كان أوحده أهل زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير الى اخر مقاله) وقال النواوي الشارع لصحيح مسلم في ص ٧٧ من صحيحه من جزئه الاول في باب صدق الايمان واخلاصه (أن أبا اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي كان اماما من الائمة أنتهى نقله بالمعنى) فالرجل من أئمة أهل السنة كما عرفت وانما قدح فيه الامام ابن تيمية وغيره فلمكان أن ما يخرج في تفسيره من فضائل أهل البيت النبوي (ص) لا يوافق فكرتهم والا فهو كما تقدم امام من الائمة عندهم بحكم هؤلاء من أعلام أهل السنة •

ويشهد لصحة حديث نزول الآية في علي (ع) ما أخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٢٤ من جزئه الثالث وصحاه على شرط البخاري ومسلم عن النبي (ص) انه قال (علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) فكيف يا ترى لا يكون عنده علم القرآن وأنت ترى رسول الله (ص) قد جعله عدل القرآن لا يفارقه ما دامت الدنيا •

(آية ولكل قوم هاد)

وأما آية (ولكل قوم هاد) فقد اعترف الاستاذ المنشاشيبي نفسه بنزولها في علي عن ابن جرير في تفسيره كما في روح البيان ص ٢٣٠ من جزئه الثاني ومنتخب كنز العمال ص ٤٣ بهامش الجزء الخامس من مسند أحمد حنبل وينابيع المودة ص ٩٩ من جزئه الاول ونور الابصار للشبلنجي ص ٦٩ والامام الرازي في ص ٢٧٢ من تفسيره من جزئه الخامس والنيسابوري ص ٣٦٧ من تفسيره من جزئه الثالث .

وقد تقدم أن تفسير ابن جرير من التفاسير المعتمدة وقد اعتمد عليه في المختارة من طريق ابن عباس .

وقد أخرجه الحافظ السيوطي في تفسيره الدر المنثور ص ٤٥ من جزئه الرابع من حديث ابن عباس وهكذا أخرجه عن ابن مردويه عن ابن أبي حاتم وغيره من طريق علي (ع) وأخرجه أيضا عن ابن مردويه والمقدس في المختارة من طريق ابن عباس

ويقول المفسر الكبير البغوي لما نزل قوله تعالى (أنما أنت منذر ولكل قوم هاد) وضع رسول الله (ص) يده على صدره (وقال أنا المنذر وأوماً الى منكب علي وقال أنت الهاد بك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي) .

فاذا ما كان مثل البغوي محيي السنة عند أهل السنة يقول لما نزل قوله تعالى (ولكل قوم هاد) جازما من غير أن يذكر السند كان ذلك ادل دليل على صحة الحديث عند الحفاظ وأنه لاجل اشتهاره وصحته لديهم لا يحتاج الى ذكر سنده وقد نص الامام ابن تيمية على أن تفسير ابن أبي حاتم من التفاسير المقبولة ومثله تفسير البغوي وهما نصا صريحا على نزول الآية في علي (ع) فراجع ثمة حتى تعلم اتفاق مفسري أهل السنة على نزولها فيه (ع) وأن المانع متعنت عادل عن الصواب .

ويقول خاتمة حفاظ أهل السنة ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ص ١٩٢ من جزئه السابع منتقدا الامام ابن تيمية في موضوع أخوة النبي (ص) (أن مرويات المختارة عنده معتمدة ومما روى فيها هو موضوع اخوة علي (ع) للنبي (ص) قال وقد صرح بأن احاديثها أصح وأقوى من احاديث المستدرك) •

وان تعجب فعجب قول الحافظ الذهبي فان الحاكم روى تفسيرها في علي (ع) وأنها نزلت فيه في ص ١٢٩ من جزئه الثالث من مستدركه وصححه على شرط البخاري ومسلم ولكن الذهبي عقب عليه بقوله بل هو كذب موضوع قبح الله من وضعه) •

وكان الحافظ الذهبي نسي أو تناسى انه هو الذي حكم بصحة حديث علي مع القرآن والقرآن معه على شرط البخاري ومسلم كما مر وكأنه ذهل عن أنه هو الذي صحح حديث (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع عليا فقد أطاعني ومن عصى عليا فقد عصاني) على ما سجله في ص ١٢١ من تلخيص المستدرك من جزئه الثالث وكأنه لا يدري أنه هو الذي حكم بصحة (حديث بضع عشرة فضيلة كانت لعلي لم تكن لصحابي منها شيء وان الله قد جمعها لعلي خاصة) على ما أخرجه في ص ١٢٣ من تلخيص المستدرك من جزئه الثالث فراجع لتعلم ان حكمه عليه بالوضع لم ينبعث في الحقيقة الا عن التعصب البغيض الذي كان على مثله أن يترفع عنه •

(قولهم (ع) نحن الاسماء الحسنى)

واما قولهم (ع) على ما حكاه عنهم (ع) (نحن الاسماء الحسنى) فليس فيه ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه (ص) ويعرف كل نبيه مغزاه من قول رسول الله (ص) فيما تقدم (من مات ولم يعرف امام زمانه

مات ميتة جاهلية) وقوله (ص) مخاطبا أصحابه خاصة والمكلفين عامة
(اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل
بيتي) وطبيعي الى درجة البداهة أن الذين لم يتعرفوا بهم ولم
يتمسكوا بعروة هدايتهم لهم في ضلال مبين •

وأما اسماؤه تعالى فهي على نوعين — لفظية ومعنوية — فمن الاول
الفاظ الجلالة والعليم والقدير والسميع والبصير والحي والقيوم الى
غير ما هنالك من أسمائه تعالى اللفظية وأما الثاني فجميع خلقه
ومخلوقاته تعالى فانها دلائل قطعية على وجود ذاته المقدسة وأعلاها
وأحسنها من عصمهم من الخطأ وجعلهم حملة علمه وحفظه دينه ودعاة
عباده الى سبيل السعادة كما دل عليه الحديث المار ذكره فمن جهل
حقهم ونأى بجانبه عنهم وأعرض عن طاعتهم وأنكر مودتهم فقد صد
عن أسمائه الحسنی ومن كل ما شرحناه تفقه معنى آية (واني لغفار
لن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) أي اهتدى الى ولاية عترة
النبي (ص) أهل بيته (ع) وتفهم معنى آية (وعلى الاعراف رجال)
وأن تفسيرهما بعترة النبي (ص) أهل بيته (ع) من الحق الذي لا ريب
فيه ويكشف لك ذلك ويؤكد ما تقدم عن رسول الله (ص) في الصحيح
المتواتر نقله بين الفريقين من وجوب حبهم ولزوم طاعتهم وأن من
أحبهم كان مؤمنا ومن أبغضهم كان منافقا ومن اهتدى بهم كان ناجيا
ومن فارقهم كان ضالا فمحبهم طبعاً مؤمن يأتي يوم القيامة مبيض
الوجه ومبغضهم منافق قطعاً يأتي يوم القيامة مسود الوجه •

(آية واعتمصوا بحبل الله جميعا)

واما آية (واعتمصوا بحبل الله جميعا) فيشهد لنزولها في أهل البيت
(ع) ما أخرجه ابن حجر في صواعقه ص ١٤٩ وهي الآية الخامسة من
الآيات التي ذكر نزولها فيهم (ع) وحكاها الشبلنجي في ص ٩٩ من

كتابه نور الابصار عن الامام الثعلبي في تفسيره الكبير مضافا الى شهادة حديث الثقلين المتقدم الدال بصراحة على أن المعتصم باتباعهم من المهتدين وغيرهم من الضالين وحديث أهل بيتي امان لامتي من الاختلاف الذي سجله الحاكم في مستدركه صحيحا على شرط البخاري ومسلم في باب فضائلهم فهم حفاظ دين الله وحججه على عباده وقادتهم الى سبل السعادة •

(آية يؤمنون بالغيب)

واما تفسير آية (يؤمنون بالغيب) بالمهدي المنتظر (ع) فهو من كمال الايمان باحاديث سيد الانام (ص) الدالة بوضوح على ظهوره في آخر الزمان وانه (ع) يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا فهو ايضا من الغيب وقد آمنوا به وصدقوا بكل ما غاب عنهم كتصديقهم بجميع الغيبات فاي تفسير من هذا مناف لكتاب الله وسنة نبيه (ص) حتى يرمى بالكذب والافتراء بامؤمنين مع أن احاديث المهدي (ع) من الاحاديث المتواترة بين المسلمين أجمعين وقد اخرجها حفاظ أهل السنة في صاحبهم كما سيجيء •

(آية وكذلك جعلناكم أمة وسطا)

واما تفسير آية (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) باهل البيت (ع) فليس من تفسير الشيعة خاصة كما يزعمون وحسبك شاهدا على صحته ما تقدم من حديث آية التطهير من أنهم (ع) من خير البيوت وأعلاها في هذه الامة وأنهم المصطفون من الخلائق اجمعين فهم يشهدون لمن تمسك بهم وأطاعهم بالتقوى وعلى من انحرف عنهم وعصاهم بالضلال كما جاء التنصيص عليه في حديث الثقلين المار ذكره وبعد هذا فهل يا ترى يشك مؤمن عرف رسول الله (ص) وعرف سموه وتعاليه وأطاعه في سنته القطعية في امثال هذه التفاسير •

ومن كل هذا وأضعاف امثاله يستشرف القارىء على العلم باختصاص
الذم الذي وجهه الامام الزمخشري وعبد القاهر السكاكي على بعض
المفسرين عن تفاسير الامامية بخصوص المنحرفين عن أهل البيت (ع)
الذين ينكرون ما ثبت صحيحا في الصحاح عن رسول الله (ص) في
تفسيرها •

(كلام الشهرستاني)

اورد الاستاذ النشاشيبي في ص ٩٢ كلام الشهرستاني في الملل والنحل
من أن القائلين بامامة المنتظر (ع) يتأولون آية (فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون : وهو الذي يرد اليه علم الساعة وفي الصواعق
اخرج احمد عن ابن عباس في (ومن يقترب حسنة نزل له فيها حسنا)
انها نزلت في مودة آل محمد (ص) وعن سعيد أن النبي (ص) قال
وقفوههم انهم مسئولون عن ولاية علي (ع) وعن الشعبي يا ايها الرسول
بلغ ما أنزل اليك من ربك أن هذه الآية نزلت في علي (ع) يوم غدير خم
في فضل علي وامامته ولم يكفهم تأويلهم بل أخرج ابن مردويه عن ابن
مسعود قال كنا نقرأ على عهد رسول الله (ص) ما أنزل اليك من ربك
أن عليا مولى المؤمنين قال الامام ابن تيمية في منهاجه قول بلغ ما أنزل
اليك من ربك نزل قبل حجه بمدة طويلة ويوم الغدير انما كان في ثاني
عشر من ذي الحجة بعد رجوعه وان اليوم (أكملت لكم دينكم نزل
بعرفه تاسع ذى الحجة) انتهى •

العلوي اما ما نقله عن الشهرستاني فغير صحيح من وجهين — الاول
نسبة تأويلها اليهم في خصوص المهدي (ع) فانهم متفقون على أن
المقصود بالمؤمنين في الآية أئمة أهل البيت (ع) الذين قال فيهم رسول
الله (ص) في حديث الثقلين المتقدم من تمسك بهم كان على الهدى ومن
اخطأهم ضل وهوى وقرنهم بكتاب الله الذي فيه تبيان كل شيء ومنها

اعمال الناس لانها شيء فليس لمؤمن ان يرتاب فيه الا اذا فاتته أن يدنو من روح الدين أو أنه ليس من المؤمنين على شيء والا فليخبرنا الشهرستاني عن أولئك المؤمنين الذين يرون اعمال الناس كالنبي (ص) أفهل ترى انهم من لا يعرف أبا ولا كلاله أو من قال كل الناس أفقه منه حتى المخدرات في الحجال أو انهم امراء بني أمية وبغاة صفين أو من عاقر المدام وأتبع الشهوات فان الشيعة ترى وتعتقد أن الآية لا تتفق مطلقا مع غير أهل البيت (ع) وأنها لا تريد غيرهم والا كانت مهمة لا معنى لها وليس لها في الوجود صورة وبطلانه واضح •

الثاني ما نسب اليهم بانهم يقولون أن المهدي (ع) يرد اليه علم الساعة مع انهم مجمعون على اختصاص علم الساعة بالله تعالى وحده لا شريك له في ذلك من أحد من العالمين كما نص عليه في مواطن عديدة من آيات كتابه وحاشى شيعة آل محمد (ص) أن يخالفوا كتاب الله في شيء •

(آية وقفوهم انهم مسئولون)

واما آية (وقفوهم انهم مسئولون) فيدل على نزولها في علي (ع) مضافا الى السنة المتفق عليها على ما في ص ١٤٧ من الصواعق في الآية الرابعة من الايات التي أوردها في فضائله (ع) من طريق ابن عباس وأبي سعيد الخدري — ما ورد في الصحيح المتواتر الذي تقدم ذكره الدال على أن ايمان الناس منوط بمودة أقرباء رسول الله (ص) وما ورد في لزوم طاعة ائمتهم والتمسك بهم والاعتصام بحبلهم فالناس كلهم أجمعون لا شك في انهم مسئولون عن ولايتهم •

(آية ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنا)

وأما آية (ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنة) فان من أظهر معانيها وأبين افرادها مودة أهل البيت (ع) من آل رسول الله (ص) بحكم ما

تقدم من النصوص التي علقت ايمان الامة بحبهم ولماذا يا ترى تغافل الاستاذ النشاشيبي عن هذه الاحاديث الصحيحة الواردة عن النبي (ص) من طرق كثيرة عند اعلام أهل السنة وكيف ساغ له أن ينكر ما لاهل البيت (ع) من الفضائل والمآثر التي اثبتها المؤرخون ودونها المحدثون من أئمة أهل السنة وهو على ما يرى نفسه من المؤمنين في حين انه ما برح ينكر الصحاح الحمديّة (ص) الواردة فيهم تارة ويرميها بالوضع أخرى واذا صح للاستاذ النشاشيبي أن ينكر ما لاهل البيت (ع) من المناقب والفضائل التي هي أظهر من الشمس في رابعة النهار صح أيضا لغيره أن ينكر ما للنبي (ص) من الآيات والمعجزات واذا كان هذا معذورا في انكاره لما ثبت عن رسول الله (ص) من آيات فضلهم وخصالهم كان أولئك أيضا معذورين في انكارهم آيات النبوة ودلائل الرسالة وهذا واضح بالضرورة من الدين والعقل بطلانه وذلك مثله باطل •

(آية بلغ ما انزل اليك)

واما آية (بلغ ما أنزل اليك) فقد قال الحافظ السيوطي في الدر المنثور ص ٢٩٨ من جزئه الثاني قال ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابي سعيد انها نزلت في علي (ع) يوم غدير خم وتفسير ابن أبي حاتم على ما مضى من التفاسير المعتمدة عند الامام ابن تيمية ولكن لما رأى أن ذلك من الدلائل الواضحة على خلافة علي وامامته (ع) بعد النبي (ص) خالفه فزعم نزولها قبل حجه (ص) بمدة فتناقض فيه مع أنه رواية الامناء من أئمة الحديث عند أهل السنة •

فالامام ابن تيمية اما أن يقول بأن تفسير ابن أبي حاتم من التفاسير المعتمدة أو لا يقول ذلك فان قال بالاول بطل قوله بنزول الآية قبل حجه بمدة لانها نزلت في علي (ع) يوم الغدير على حد تفسير ابن أبي حاتم •

وان قال بالثاني وهو قوله بطل قوله الاول ونحن لو لم يكن لنا الا هذا
لكفانا دليلا عن عدم صحة قوله •

فنزول الآية في علي (ع) يوم الغدير من المتفق عليه بين الشيعة واهل
السنة فهو واجب الاتباع وغيره مطلقا واجب طرحه لخلافه المجمع
عليه ولان احتجاج الخصم على خصمه بما تفرد به من الرواية وحده
غير صحيح في عرف المناظرة وما خالف المجمع عليه باطل اجماعا وقولا
واحدا •

ومن الغريب أن الامام ابن تيمية نص صريحا في منهاجه على ما حكاه
عنه الاستاذ النشاشيبي على أنه لا يوجد مخالف في نزول آية بلغ ما
أنزل اليك قبل حجة بمدة — وأنت ترى أن ذلك عكس ما اعتمد عليه
الامام ابن تيمية من تفسير ابن أبي حاتم وغيره فانهم صرحوا بنزولها
في علي (ع) يوم الغدير •

واما ما حكاه عنهم من أنهم قرأوها (أن عليا مولى المؤمنين) فيجب
حملة على أنهم قرأوها بتفسيرها لاستحالة التغير والتبديل في كتاب
الله وان كان الناقل لهذه الكلمة هو من أعظم حفاظ أهل السنة وقد
نقلها عنهم الحافظ السيوطي في الدر المنثور وفي اتقانه فلتراجع

(قول الامام الصادق (ع) نحن حجة الله)

النشاشيبي ص ٩٤ في الكافي (كتاب شيعي) عن أبي عبد الله (ع)
انه قال نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله
ونحن عين الله في خلقه ونحن ولادة أمره في عباده وقال امير المؤمنين
(ع) أنا عين الله انا يد الله أنا جنب الله الى أن قال الاستاذ فيامسلمون
حسبنا كتاب الله ما فرطنا في الكتاب من شيء فالتعويل عليه •

العلوي لقد أورد الاستاذ النشاشيبي الحديث الآنف الذكر ووضعه في حقل الرفض غير أنه لو تأمل قليلا ثم عاد الى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة لزال عنه كل ذلك الاستغراب لانا نقول له أما ان يقول حسبنا كتاب الله مطلقا من غير أن يرجع الى سنة رسوله (ص) في فهمه والوقوف على روحه واما أن يقول حسبنا كتاب الله منضمنا الى السنة الواردة في تفسيره فان قال بالاول فقد صار الى أمر كبير وهو اسقاط الكتاب من الحساب وذلك لان الله تعالى يقول لنبيه (ص) في سورة النحل آية ٤٤ (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) فلو كان الحق مع الاستاذ النشاشيبي في اطلاق قوله لزم سقوط هذه الآية وسقوط قوله تعالى في سورة آل عمران آية ٧ (هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب واخر متشابهات) فيجب الرجوع الى السنة في معرفة ما انزل اليه (ص) والمتشابه يحتاج الى البيان من المنزل عليه لا من الذين يقولون في القرآن بغير علم ويركبون رؤوسهم وهم لا يدرون •

وان قال ان كتاب الله يفسر بعضه بعضا قلنا أن اراد ذلك مطلقا فلا سبيل اليه فان منه أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومنه لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومنه أحل الله البيع وحرم الربا فان هذه الآيات وشبهها غير متكفلة لبيان معانيها الشرعية وشرائطها اللازمة واجزائها وموانعها ومفسداتها ومصلحاتها بل هي واردة في بيان أصل التشريع الى غير ما هنالك من مجملاته وناسخه ومنسوخه • فالسنة الشريفة هي التي بينت ذلك وان أراد أن ذلك في بعض الموارد فلا يجديه نفعا •

وان قال بالثاني اعني منضمنا الى السنة المفسرة له لم يصح اطلاق قوله (حسبنا كتاب الله فالتعويل عليه) واذا بطل هذا تعين الاخذ به

منضما الى السنة وعلى هذا الاساس نود أن نقف هنا قليلا ونسأل الاستاذ النشاشيبي عن رأيه عدم معقولية المعاني المتقدمة عن أهل بيت العصمة (ع) وخروج قائلة عن الصواب فهل يا ترى خالف ذلك آية محكمة أم سنة ثابتة أم أجماع قطعي أم دليل عقلي أو تعدى شيء منه عما وضع في اللغة كلا أن ما نقله في المقام أصله في الكتاب وفرعه من السنة وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة يس آية ١٢ (وكل شيء أحصيناه في امام مبين) ويقول الكتاب في سورة الرعد آية ٧ (ولكل قوم هاد) وقال تعالى في سورة الضحى آية ١١ (وأما بنعمة ربك فحدث) وقد أوضح لنا ذلك كله حديث الثقلين الدال على أن من تابع عترة النبي (ص) أهل بيته كان من المهتدين ومن خلفهم كان من الضالين •

فهم لا شك حجج الله على عباده بهداهم يهتدون وبخلافهم يضلون وهم باب الله الى معرفته ومعرفته دينه وأحكامه لانهم اعدال كتاب الله الذي فيه تبيان كل شيء وتفصيله وهم لسانه في بيان الحق وتوضيحه وهم وجه الله لوجود دينه عندهم وأحكام شريعته لديهم فيجب على الناس أن يتوجهوا اليهم وهم عينه في عباده ينظرون لمن اطاعه ولن عصاه وفي القرآن (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) (ص) وانها لا تنطبق على غيرهم مطلقا • والغريب من الاستاذ النشاشيبي أنك تراه تارة يقول أن المعول عليه في الاحتجاج هو الكتاب والسنة وأخرى تراه يحتج بقول الامام ابن تيمية لاثبات ما يريد وقول ابن تيمية ليس من الكتاب والسنة قطعاً ليجب اتباعه كما يجب اتباعهما •

(حديث ستفترق امتي)

النشاشيبي ص ١١٦ (روى ابن ماجه وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة : فرقة منها ناجية والباقية في النار قيل يا رسول الله من هم قال الجماعة وقال في ص ١١٧ وقد طعن بعضهم في صحة هذا الخبر فقال ان أراد التفرق في أصول الاديان فلم يبلغ هذا القدر وان أراد الفروع فانها تتجاوز هذا القدر الى أضعاف ذلك وفي منهاج الكرامة سألت خواجه ناصر الدين محمد بن الحسن الطوسي فقال بحثنا عنها وعن قول رسول الله (ص) ثم أورد الحديث وقال قد عين الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه وهو قوله (ص) (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) فوجدنا الفرقة الناجية هي فرقة الامامية قلت (اي النشاشيبي) الحديثان المعزوان الى رسول الله في قول خواجه ناصر الدين الطوسي يقرنان بقرن) •

العلوي — هكذا يقول الاستاذ النشاشيبي في كتابه — الاسلام الصحيح بحث وتحقيق — فهل يا ترى انه بحث وحقق فيما ادلى به أو أنه القى كلامه مجردا عن كل دليل ولو أنك سألته عن قوله هذا وعن برهانه لاعوزته الحجة في الجواب •

اقتصر المؤلف في نقل الحديث عن ابن ماجه وحده لاعتقاده تفرد به بنقله في حين أن جل أعلام أهل السنة وأكابر حفاظهم قد أخرجوه بهذه الالفاظ عن جماعة من الصحابة وحكاه الحافظ السيوطي في جامعه الصغير في حرف الالف من جزئه الاول معترفا بصحته وأخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٢٨ من جزئه الثالث بطريقتين (وقالوا وهذه اسانيد تقوم بها الحجة) وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٣٠٧ من جزئه الثالث عشر واورده صاحب كتاب الفرق

عن جماعة من الصحابة وعد منهم تسعة باسمائهم قال وهناك غيرهم وأرسله ابن حزم ارسال المسلمين في كتابه الفصل ومثله الشهرستاني في الملل والنحل وعد الفرق فرقة بعد أخرى صاحب كتاب الفرق •
فهؤلاء كلهم اثبتوا الفرق بينها في أصول الاديان فراجع ثمة حتى تعلم أن من يرى أنها لا تبلغ هذا القدر غير واقف على ما أدليناه عليك من الحديث الصحيح •

(حديث مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح)

واما حديث (مثل أهل بيتي مثل سفينة) فانه حديث صحيح مشهور متفق عليه بين الفريقين وقد أخرجه بهذا اللفظ جماعة من حفاظ أهل السنة في مسانيدهم وقد حكم السيوطي في جامعه الصغير في حرف الميم بحسنه والحديث الحسن حجة عند العلماء فضلا عن الصحيح ولا معارض له فهو المعين للفرقة الناجية من بينها لا غيره • وقد أخرجه الحاكم في مستدركه ص ١٥١ من جزئه الثالث وصححه على شرط البخاري ومسلم •

فاذا ما ثبت صحته أو حسنه ثبت تعيين الفرقة الناجية والهالكة به لا بغيره فعرفنا أن الناجية هي فرقة الشيعة الامامية التابعة في أصول الدين وفروعه لأهل البيت من آل رسول الله (ص) فقول الاستاذ النشاشيبي أن الحديثين يقرنان بقرن لا ينبغي أن يصدر عن مثله الا اذا كان غافلا عما المعنا لانه لا يمكن لمتبحر في علم المنقول أن ينكر مثل هذه الاحاديث النبوية (ص) الثابتة بالعلم عند المسلمين أجمعين كحديث الثقلين والسفينة وحديث النجوم وحطبة وحديث الغدير والمنزلة وغيرها من الاحاديث المجمع على صحتها بين أهل الاسلام •

(حديث فاطمة (ع) أحصنت فرجها)

النشاشيبي ص ١٤٦ (في الجامع الصغير أن رسول الله (ص) قال أن فاطمة (ع) أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ، وقال الجاحظ الرافضة يروون أن فاطمة (ع) أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار في أخبار لهم يروونها عن أمثالهم يقتطعون بها آل أبي طالب عن العلم والعمل جميعا ويوهمونهم أن المعاصي لا تضرهم وإن الواحد منهم يشفع فيمن أراد فلم يسلم جملة أصحاب رسول الله (ص) من المهاجرين والانصار من شتمهم وعدواتهم وعن أبي القاسم الدمشقي أن النبي (ص) قال يا فاطمة لم سميت فاطمة قال علي • لم سميت فاطمة يا رسول الله (ص) قال ان الله فطمها وذريتها من النار) •

العلوي : قال تعالى في سورة الزمر آية ٥٣ (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) فهل يا ترى يرى الاستاذ النشاشيبي ان الله تعالى قد حال بين عباده وبين تحصيلهم العلم والعمل به حيث حرم عليهم القنوط وأخبرهم بأنه تعالى يغفر الذنوب جميعا وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة هود آية ١١٤ (ان الحسنات يذهبن السيئات) ويقول البخاري في صحيحه ص ٩٥ من جزئه الثالث في باب قوله (وأقم الصلاة طرفي النهار) (قال رسول الله (ص) من صلى الخمس فأذنب غفر الله ذنبه لأنها حسنات يذهبن السيئات) •

وفي الدر المنثور للحافظ السيوطي عند تفسير قوله تعالى (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل) من سورة هود قال (جاء رجل الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله (ص) أقيم في حد الله مرة أو مرتين فأعرض عنه ثم اقيمت الصلاة فلما فرغ قال النبي (ص) اين الرجل فأتاه قال : صليت معنا قال نعم قال قد خرجت من خطيئتك كيوم ولدتك أمك) •

وأنت ترى أن اقامة الصلاة غافرة حتى الذنوب الموجبة للحدود الشرعية في شأن مطلق الناس عند أهل السنة وعليه احاديثهم الصحيحة فكيف يا ترى ارتضى الاستاذ النشاشيبي لنفسه أن ينكر هذه السنة الموافقة لكتاب الله في شأن من ينتسب الى سيدة نساء أهل الجنة اما نسبا أو محبة لها ولذريتها ولا يشك مسلم عرف الاسلام وقوانينه وتمسك باحاديث رسوله (ص) في أن من يعزى الى سيدة النساء فاطمة (ع) ولو بالمحبة لها ولذريتها اولى بستر العيوب واحق بغفران الذنوب من غيرهم من العصاة بتقدير من يستحق المغفرة منهم فما اورده الاستاذ النشاشيبي من الاحاديث هي بمعناها موافقة للآيتين المتقدمتين ومن الضروري أن العصاة من المنتسبين اليها يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويفعلون الواجبات من صيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام وغيرها من الفرائض اللازمة فحينئذ يكونون مشمولين لقوله تعالى (ان الله يغفر الذنوب جميعا) وقوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات) *

(قول الامام الجاحظ)

واما قول الامام الجاحظ (وبهذا يقتطعون آل أبي طالب عن العلم والعمل به جميعا) فمردود بما نراه ياعيننا في هذه الاواخر فضلا عن الاوائل من كثرة العلماء والزهاد والمتقين الورعين من ذرية آل أبي طالب (ع) وقد كثروا حتى في القطر الذي يعيش فيه الاستاذ النشاشيبي وفي غيره من جزيرة العرب والهند والصين وروسيا وايران وتركيا بل وحتى في بلاد افريقيا واوروبا وقد ألفوا المؤلفات في فنون شتى وخاصة في فنون التفسير والرجال والفقه والحديث وأصول الاعتقاد والتاريخ والنسب وعلم الدراية والكلام وسائر العلوم العقلية

والنقلية مما يضيق صدر الباحث عن حصرهم وتعداد مؤلفاتهم في عامة
الفنون وقد سدت ما بين الخافقين على كثرتها ولكن المنصفين قليلون •
وأما قوله (فان الشريعة ما جاءت بتعظيم العاصي من ذريتها) فنجيبه
بما نزل به كتاب الله ووردت به السنة أما الكتاب فقوله تعالى في
سورة الطور آية ٢١ (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا
بهم ذريتهم وما اتناهم من علمهم من شيء) واما السنة فقد أخرج
الجلال السيوطي في الدر المنثور في تفسير هذه الآية في سورة الطور
عن ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم (صاحب التفسير الصحيح
المعتمد) عن ابن عباس (حبر الامة) ان الله تعالى ليرفع ذرية المؤمن
معه في الجنة ولو كان عملهم دون عمله لقتل به عينه) وفيه عن ابن
عباس مرفوعا أن رسول الله (ص) قال (ان الله ليرفع ذرية المؤمن
اليه في درجته في الجنة ولو كان عملهم دون عمله) وفيه عن الطبراني
وابن مردويه فيؤمر بالحاقهم به وقرأ الآية) وأخرجه ايضا عن
الجنة سأل عن أبويه وولده وذريته فيقال ما بلغ عملهم عملك فيقول يا
رب عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به وقرأ الآية) وأخرجه ايضا عن
ابن عباس مرفوعا ويؤكد هذا ما تقدم من حديث المرامع من احب
الثابت في الصحيحين وغيرهما من صحاح أهل السنة فانه شامل للذرية
والمحبين أجمعين •

أما الآية ففيها معنى دقيق يعرفه من شرح الله صدره للايمان وهو أنه
تعالى جعل نفس ايمان الذرية موجبا للتفضل عليهم بالحاقهم بابائهم
ولم يقيده بشيء من أعمالهم الصالحة نعم أن في قوله تعالى (وما
ألتناهم من علمهم من شيء) أي (ما نقصناهم من عملهم) لدلالة صريحة
على صدور عمل صالح منهم الا أنه دون عمل آبائهم فلا يصح والحالة
هذه للامام الجاحظ وغيره أن ينكروا هذا وكتاب الله وسنة رسوله
(ص) ينطقان بتعظيم المؤمن الى حد عظم العصاة من ذريته فالحقاهم

بدرجة آبائهم في دار جنات النعيم ورفعاهم اليه وجعلاهم بمنزلتهم فيها ويشهد لذلك كله ما حكاه الامام أحمد بن حنبل في مستنده والشيخان في الصحيحين البخاري ومسلم عن النبي (ص) (من مات ولم يشرك بالله دخل الجنة) وحكاه السيوطي في جامعه الصغير في حرف الميم وصححه وهذا عين قوله تعالى (ان الله يغفر الذنوب جميعا) وعين قوله تعالى في سورة النساء آية ٤٨ (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك) ولا شك في ان الموحد لله والمؤمن برسول الله (ص) محترم عند الله ومعظم لديه والا لما تفضل عليه بالجنة وحينئذ فلا غرابة في أن يتكرم الجليل جل وعلا بتحريم النار على ذرية فاطمة بنت رسول الله (ص) المؤمنين بالله ورسوله (ص) والمحبين لها ولسادة اولادها . ومن هنا تفقه أن جميع الاحاديث التي وردت في هذا الباب كحديث غفر الله لك ولذريتك هي في المعنى موافقة لما ورد عن النبي (ص) من ترتب الايمان على من أحبهم (ع) وانهم مؤمنون مأواهم الجنة وأن ما يقع منهم من المعاصي بعد ايمانهم وحبهم أهل هذا البيت لا يضرهم في شيء بدليل قوله تعالى (ان الله يغفر الذنوب جميعا) وقوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك) .

واما حديث (حب علي حسنة لا تضر معه سيئة) فيشهد لصحته مضافا الى الآية وحديث المرامع من أحب قوله (ص) فيما تقدم (يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق) فمبغضه منافق مأواه النار لا ينفعه عمل ولن ينفعه ابدا (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) كما يقول الله تعالى في سورة النساء آية ١٤٥

(قول بعض أهل السنة في آية المودة)

نقل الاستاذ النشاشيبي ص ٢١٣ عن بعض المشايخ أن في الشيعة من أورد الآية — أي اية المودة — في مقام الاستدلال على امامة علي ،

قال ، علي واجب المحبة وكل واجب المحبة واجب الطاعة وكل واجب الطاعة صاحب الامامة ينتج علي صاحب الامامة وجعلوا الآية دليل الصغرى والاستدلال بها لا يتم الا على القول بأن معناها لا أسألكم عليه اجرا الا أن تودوا قرابتي وتحبوا أهل بيتي وهذا لا يناسب شأن النبوة لما فيه من التهمة فان أكثر طلاب الدنيا يفعلون شيئا ويسألون عليه ما يكون نفع فيه لاولادهم وأيضا فيه منافاة لقوله تعالى (وما تسألهم من أجر) ثم أورد كلا صاحب مفاتيح الغيب من أن طلب الاجر على التبليغ لا يجوز واستدل عليه من وجوه •

اولا — انه قد حكي عن أكثر الانبياء (ع) أنهم صرحوا بنفي طلب الاجر قال تعالى (ما أسألكم من اجر ان اجري الا على رب العالمين) (ما سألتكم من أجر فهو لكم) •

— ثانيا — انه صرح بنفي طلب الاجر في سائر الآيات (قل ما أسألكم من أجر) (قل ما أسألكم عليه من أجر) •

— ثالثا — العقل لان ذلك التبليغ كان واجبا وطلب الاجر على أداء الواجب لا يليق باقل الناس فضلا عن أعلم العلماء •

رابعا — ان النبوة أفضل من الحكمة وقال تعالى في صفة الحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) وقال في صفة الدنيا (قل متاع الدنيا قليل) فكيف يحسن في العقل مقابلة أشرف الاشياء بأخس الاشياء خامسا أن طلب الاجر كان يوجب التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه انه لا يجوز للنبي (ص) أن يطلب الاجر البتة على التبليغ قلت (اي المنشائي) هذا هو الحق لا تعقب اياه ففي تعقبه مغالطة الى أن قال ولم جهلوا العربية وفضيلة هذا الدين في المساواة وجهلوا حق محمد وسموه وتعالاه عما يقولون فسودوا الصحف بكل لغو انتهى) •

العلوي — اما قوله (والاستدلال لا يتم الا اذا كان معناه أن تودوا قرابتي) فيقتضي قطعاً أن الاستدلال بالآية يتم على امامة علي (ع) اذا كان معناها الا أن تودوا قرابتي وتحبوا أهلي والآية مع قطع النظر عما تقدم في تفسيرها بمودتهم (ع) لو لم تدل على وجوب محبتهم لكانت مهمة باطلة لا معنى لها وليس لها في الوجود صورة هذا باطل وذلك مثله باطل فالنتيجة من القياس صحيحة لصحة مقدماتها واما قوله (فان اكثر طلاب الدنيا يفعلون شيئاً ويطلبون ما فيه نفع لاولادهم) فمأخوذ من القياس الباطل وسند الباطل باطل ولو فرضنا جدلاً صحة هذه الدعوى فبين الموضوعين — موضوع الآية وموضوع ما أورده صغرى وكبرى فرق واضح فكيف يقاس هذا على ذاك وذلك لان سؤال النبي (ص) من المؤمنين مودة قرباه لا يكون فيه نفع لهم ولا له (ص) وانما فيه نفع للناس لتوقف ايمانهم على محبتهم كما تقدم التنصيص عليه في حديث النبي (ص) •

واما قوله (وفيه ايضا منافاة لقوله تعالى (وما تسألهم من أجر) فغير صحيح لانه ان أراد بالمنافاة التناقض مطلقاً فلا اعتقد أن الاستاذ النشاشيبي يحتمله فضلاً عن الجزم به وذلك لكثرة الجمل والمبين والمطلق والمقيد والعام والخاص في الكتاب والسنة فيلزم على هذا القول ان مثل هذا التنافي تناقض من الله تعالى ورسوله (ص) وهو معلوم بالضرورة من الدين والعقل بطلانه •

وان اراد التنافي في الجملة على معنى التنافي بين المطلق والمفيد فالمقرر عند أئمة الاصول هو حمل المطلق على المقيد فالتنافي بمعنى التناقض لا وجود له فيهما والتنافي بمعنى المنافاة بين الاطلاق والتقييد دليل لنا عليه لا له لانا نقول أن آية المودة مقيدة لاطلاق هذه الايات وموضحة لما هو المراد من ماهية اطلاقها فلا منافاة في البين • ثم انه يرد على أول الوجوه التي جاء على ذكرها •

— اولا — ان مجرد الحكاية عن اكثر الانبياء (ع) بنفي طلب الاجر لا يقتضي نفي طلبه عن الكل لعدم الدلالة على ذلك مطلقا لان لكل نبي من الخواص ما ليس لغيره من الانبياء (ع) وهكذا فلا يصح قياس واحد منهم على الآخر وبالعكس لعدم وجود علة المساواة ويقول القرآن في سورة البقرة آية ٢٥٣ (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) •

— ثانيا — ان الاجر المنفي في الآية هو الاجر الخاص لا مطلق الاجر بقرينة قوله (ان أجرى الا على رب العالمين) ونفي الخاص لا يكون نفيا للعام عند العلماء فالمنفي هو الاجر بمعنى الدرهم والدينار ونحو ذلك مما يكون جزاء في الدنيا على التبليغ فلا يشمل مودة قرباه (ص) لخروجها موضوعا وذاتا بالتخصص • ولو سلمنا العموم تنزلا فهو خارج بالتخصيص أو التقييد فيكون من تدافع الاطلاق والتقييد الذي ليس هو على معنى التنافي كذلك في شيء •

— ثالثا — ان صريح الآيات نفي طلب الاجر لنفسه (ص) على الرسالة لا النفي مطلقا ولو لغيره فلا منافاة بين الايات مطلقا لورود كل واحدة منها في جهة لا علاقة لها بالآخرى •

— رابعا — أن تصريح اكثر الانبياء (ع) بنفي طلب الاجر لا يستلزم عدم طلبه من نبينا (ص) كما لا يستلزم نفي طلبه ولا يدل عليه بالمطابقة ولا بالتضمن ولعمري ان هذه الخصلة ما سألها قبله الانبياء (ع) وهو أفضلهم (ع) ولان لنبينا (ص) من الخواص ما ليس لغيره من جميع الانبياء (ع) فكيف يا ترى يقاس به (ص) سائر الانبياء (ع) وهو اشرفهم واما قوله في الوجه الثاني (بانه صرح بنفي طلب الاجر في سائر الايات) فمع انه

من التقول على الله تعالى تشهد على بطلانه آية المودة في القربى —
وآية — ما سألتكم من أجر فهو لكم — فان قوله تعالى (ما سألتكم من
أجر فهو لكم) دليل صريح على طلب الاجر منهم في الجملة أما وقد
بينه بآية المودة في القربى — من قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا
الا المودة في القربى) فجعل القربى ظرفا ومكانا لها لكن لا على وجه
يكون فيه نفع له (ص) أو لقرباه (ص) بل على أن يكون النفع للناس
لتوقف ايمانهم على مودة قرباه فلا تدافع بين الآيتين بل هو من قبيل
المجمل والمبين أو المطلق والمقيد يتعين حمل الاول على الثاني فيهما
عند الراسخين في العلم •

واما قوله في الوجه الثالث (والعقل يدل عليه) فمردود للفرق الواضح
بين ما يعود نفعه لذاته وبين ما لا يعود اليه ولا لقرباه وبين ما يعود
نفعه للامة وحدها والممنوع بحكم العقل ان صح هو الاول دون الاخير
لقوله تعالى (ما سألتكم من أجر فهو لكم) أي لا يعود نفعه الي وانما
يعود نفعه لكم واجري على الله وقد بين ذلك الاجر الذي يعود نفعه
عليهم بقوله (الا المودة في القربى) وهذا هو الذي تقتضيه صناعة
الاجتهاد وقواعد الفن من الجمع بين الآيات من حمل المجمل منها على
المبين والعام على الخاص والمطلق على المقيد كما تقرر ذلك في الاصول •
واما قوله في الوجه الرابع (ان النبوة أفضل من الحكمة) فمردود من
وجوه •

— الاول — ان النبي (ص) لم يطلب على التبليغ درهما ولا دينارا ولا
ذهبا ولا فضة كي لا يحسن في العقل مقابلة اشرف الاشياء باخسها على
حد قول المستدل — وانما كان طلب مودة قرباه وهو أشرف الاشياء
وذلك لتوقف ايمان الناس عليها كما تقدم فاين يا ترى يكون قوله
باخس الاشياء •

الثاني ان الاستدلال بذلك لا يحسن الا على القول بالحسن والقبح العقلين والمستدل لا يقول به وانما يقول ما حسنه الشارع فهو الحسن وان كان قبيحا في ذاته وما قبحه الشارع فهو القبيح وان كان حسنا في ذاته فكيف يصح له الاحتجاج بانه يقبح عند العقل مقابلة أشرف الاشياء باخسها فتأمل •

الثالث ان نعم الله تعالى على عباده لكثرتها لا يقدر الناس على احصائها ولا يستطيعون عدّها ولا القيام باداء شكر نعمة واحدة منها لان التوفيق لشكر النعمة هو نعمة يجب شكرها وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة ابراهيم آية ٣٤ (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وقال تعالى في سورة النحل آية ٥٣ (وما بكم من نعمة فمن الله) فلمّا اذا يا ترى طلب منهم المقابلة بالشكر بقوله تعالى في سورة لقمان آية ١٤ (اشكرلي) وهو غني عنهم وعن شكرهم بقوله تعالى في سورة ابراهيم آية ٨ (وقال موسى ان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن العالمين) فهل يا ترى يعد ذلك أجرا ازاء نعمه التي لا تحصى ولا تعد أو ياهل ترى يكون ذلك من باب المقابلة وطلب النفع له فان قالوا لا وهو قولهم قيل لهم فالجواب هو الجواب فكما ان طلب الشكر من الله ليس من باب المقابلة بل ولا يعد ذلك أجرا ازاء نعمه بل هو مما يعود نفعه الى الناس من الثواب فكذلك طلب النبي (ص) الاجر ليس من باب المقابلة بل هو مما يعود نفعه الى الامة على أساس انه نعمة يجب شكرها — وان قالوا نعم قيل لهم اولا كيف يحسن عند العقل مقابلة اشرف الاشياء باخسها •

— ثانيا — ان ذلك مخالف للقرآن وذلك لان طلب الاجر من الله ازاء نعمه دليل على احتياجه الى ذلك الاجر (أعني الشكر) وهذا من شئون الحادث المفتقر لا الواجب الوجود بالذات الغني عن العالمين

أجمعين فايين الرب من المربوب وأين الخالق من المخلوق وهو تعالى مع ذلك طلب الشكر ازاء نعمه ترغيبا لعباده في نيل الثواب وتبعيدا لهم عن العقاب وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة لقمان آية ١٢ (ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد) فكيف لا يجوز لرسوله (ص) ان يطلب ذلك من أمته وقد أمر الله تعالى به ترغيبا لهم في تحصيل الثواب وتحلية لهم بالايامن وتنزيها لهم عن النفاق •

واما قوله في الوجه الخامس (فان طلب الاجر يوجب التهمة) فمردود — اولا — انه انما يوجبه عند من لم يدخل الايمان بصحة نبوته (ص) في أعماق قلبه بعد ما جاء به من البيئات القاطعة والمعجزات الباهرة والحجج الساطعة التي حارت دونها الافكار وتبلبلت عندها الالباب فان أنكر الاستاذ النشاشيبي شيئا من ذلك فان الشيعة الامامية أول المؤمنين بان ذلك قد وصل الى أعماق قلوبهم وانعقدت عليه افتدتهم ولا يشكون فيه اطلاقا •

— ثانيا — لو سلمنا تنزلا فانما يوجبه اذا كان طلب الاجر درهما أو دينارا أو غير ذلك من حطام الدنيا على التبليغ دون ما اذا كان من طلب ما لا يعود نفعه عليه ولا لقرباه بل الى الامة نفسها لتوقف ايمانها على ذلك الاجر كتوقف ايمانها على شكر نعم الله تعالى واداء فرائضه وهذا من أعظم نعمه وفرائضه التي يجب شكرها والقيام بادائها (لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد) كما يقول الله تعالى في الذكر الحكيم في آية ٧ من سورة ابراهيم واما قول الاستاذ النشاشيبي (وهذا هو الحق) فغير صحيح اذ لا يصح للباحث المثقف أن يحكم على شيء بأنه هو الحق وهو لا يعرفه ولم يطلع عليه ولم يبرهن على أنه الحق بالدلة المنطقية والحجج المقبولة وكان لزاما عليه أن يبحث بعمق ويترفع عن تقليد اناس هم دونه علما وفهما •

(قول بعضهم في آية المودة)

نقل الاستاذ النشاشيبي ص ١٢٣ عن بعض علماء أهل السنة (بانه لو كان المعنى الا أن تودوا قرابتي لم يكن لدخول (في) في هذا الموضع وجه معروف ولكان التنزيل الا مودة القربى ان عنى به الامر بمودة قرابة رسول الله (ص) او الا المودة بالقربى الى أن قال وفي دخول (في) أوضح الدليل على أن معناه الا مودتي في قرابتي منكم (وان الالف واللام) في المودة ادخلتا بدلا من الاضافة كما قيل فان الجنة هي المأوى — الى أن قال (والا) في هذا الموضع استثناء منقطع ومعنى الكلام قل لا أسألكم عليه اجرا لكن أسألكم المودة في القربى والمودة منصوبة على المعنى الذي ذكرت) •

العلوي اما قوله (لكان التنزيل الا مودة القربى) فمدخول بان ذلك قياس في اللغة وهو باطل وانما عبر في آية الخمس لذي القربى وفي آية الزكاة بذي القربة للدلالة على الجهة التي يختص من أجلها ذلك فأتى بما يدل عليه كالزكاة للفقير والعبادة لله تعالى وغير ذلك من موارد الاستعمال وفي آية المودة لما جعل القربى ظرفا ومكانا لمودة الناس لهم جاء بما يدل على الظرفية فلدخول (في) في هذا الموضع وجه معروف عند العلماء واما قوله (ان معناه الا مودتي في قرابتي منكم وان الالف واللام بدل الاضافة) فغير صحيح اما — •

— اولا — فلما تقدم من استحالة طلب النبي (ص) ذلك منهم وهم يرون ان دعوته الحقّة اعظم اساءة لهم •

— ثانيا — ان الظاهر المعروف عند ائمة العربية نيابه (أل) عن ضمير الغائب دون الحاضر ولذا خرجوا عليه قوله تعالى (فان الجنة هي المأوى) والاصل فان الجنة هي مأواه فقياس الآية على هذا قياس في

اللغة والقياس فيها معلوم بالضرورة بطلانه لخروجه عن الاستقرار
فلا يكون من لغة العرب في شيء •

— ثالثا — لو فرضنا تنزلا جواز النيابة عن الحاضر فانه يعم المتكلم
والمخاطب مطلقا ولعل نيابتها عن الثاني اولى من الاول لان المراد
نيابتها عن ضمير الحضور لا حضور المتكلم في حال التلفظ لان هذا ليس
على معنى الحضور كذلك في شيء عند العارفين باللغة وحينئذ يكون
معناه — الا مودتكم قرباي •

— رابعا — ان الغرض من نيابة (ال) عن الاضافة حصول الربط اما
بهذا أو بذاك ونحن في غنى عن ذلك لان المودة منصوبة (بالا) أو على
انها بدل بعض من كل ولا حاجة الى الربط بقريئة الاستثناء المتصل
لانه يفيد كون المستثنى بعض المستثنى منه سواء أكان الربط بالضمير
أم (بال) فلا ضرورة تدعو اليه هنا مطلقا •

واما قوله (والا في هذا الموضع استثناء منقطع) فغير صحيح اما —
اولا — فلان المعروف عند المحققين من أئمة العربية والاصول الفقهية
ان الاستثناء المنقطع مجاز واقع على خلاف الاصل والقاعدة وانه لا
يحمل على المنقطع الا بعد تعذر الحمل على المتصل الذي هو الظاهر
من الاستثناء ولا قريئة ولا تعذر في الآية حتى يحمل على المنقطع فلا
يعدل عنه بل المتعين هو المتصل •

— ثانيا — لو قلنا بان الاستثناء منقطع فلا يجديه نفعا لان مودتهم
أيضا فريضة واجبة ويكون التقدير (لا أسألكم عليه اجرا ولكن
أسألكم أن تودوا قرباتي) •

(قول الزمخشري في آية المودة)

نقل النشاشيبي في ص ١٠٨ عن الامام الزمخشري ان (في) ليست بصلة المودة كاللام اذا قلت الا المودة في القربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به وتقديره الا المودة ثابتة في القربى وممكنة فيه — قلت اي النشاشيبي ولا يعبأ بهذا الكلام وهو تفسير أساء من جهتين : من جهة مخالفة الحقيقة ومن جهة عبثه بالعربية انتهى •

العلوي بربك قل لي أيها الناقد هل يا ترى ان الاستاذ النشاشيبي أوضح وجه مخالفة هذا التفسير للحقيقة وللعربية بادلة هي امتن سنداً وأوفى وزناً من كلام الزمخشري أو أنه ارسله في بحثه من غير دليل يقوده أو حجة تسنده وكأنه يبعث به نحو أناس لا يعقلون أو انه يريد من الناس أن يأخذوا بقوله وان كان مخالفاً للحق والصواب ومن المعتقد انه انما صار مخالفاً للحقيقة وللعربية على حد تعبيره من حيث عدم موافقة ذلك التفسير لفكرته الخاصة لا انه على التحقيق كان مخالفاً لهما والعلماء يقولون أن الظرفية ابلغ وأكد للمودة عند من له ادنى خبرة بمواقع الكلام العربي وأصول البيان والبلاغة وعلى الجملة أن الآية صريحة في مودة قرباه (ص) فان قالوا أن ظاهر الآية على هذا المعنى شامل لجميع قربى النبي (ص) كما يدل عليه حديث زيد بن أرقم لا خصوص من ذكرتم قلنا ان ذلك مردود لامور •

— الاول — ان الظاهر من الحديث بقريئة قوله (ص) (اني تارك فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ان زيدا انما سئل عن مراد النبي (ص) بأهل البيت من حيث العموم المجموعي بلحاظ دخول أئمتهم فيهم بقريئة (لن يفترقا) لا العموم الجمعي فاجاب زيد عن خصوص ما سئل عنه فكيف يسري حكم ما قاله في

الحديث الى تفسير الآية بلا دليل ولو سئل عن المراد بأهل البيت (ع) المذكورين فيها لاجاب بما قلناه وما كان ليخالف في تفسيرها سيد الانبياء (ص) كما لا يخفى على من راجع الحديث من صحيح مسلم في باب فضائلهم من جزئه الثاني كما مر الثاني لو سلمنا وفرضنا أن زيادا فسر الآية بما قاله في الحديث ولكن لم يرفعه الى النبي (ص) كما يراه كل أحد من أنه موقوف عليه فلا حجة فيه كي يصادم الدليل القاطع . الثالث لو سلمنا تنزلا انه رفعه الى النبي (ص) ومع ذلك فلا حجة فيه من هذه الجهة لتفردهم بنقله ولو سلم العموم فلا تعارض بينه وبين ما ورد من الاحاديث الصحيحة الدالة على ارادة خصوصهم (ع) وذلك لان الخاص يقضي على العام ويخصه عند أهل العلم من الفريقين . ولهذا قال الشيخ ابن العربي على ما حكاه عنه ابن حجر الهيتمي في صواعقه ص ١٦٨ •

رأيت ولأبي آل طه فريضة
على رغم أهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث اجرا على الهدى
بتبليغه الا المودة في القربى
وبعد ثبوت هذا واضعاف امثاله عن أئمة أهل السنة ومشاهير حفاظهم
بتتقيب الاحاديث فلا يهمننا مخالفة من خالفوا •

(قول عباد في البراءة من اعداء آل محمد (ص))

النشاشيبي ص ١٥٠ (قال عباد بن يعقوب ان من لم يتبرأ من معادي آل محمد (ص) في كل صلاة حشر معهم قلت اي النشاشيبي فقد عادى آل العباس آل علي والطائفتان آل محمد (ص) فممن نتبرأ الى أن قال في ١٥٢ روى ابن الحصين عن النبي (ص) انه قال النظر الى وجه علي

عباده وروى قبله وبعده عدة احاديث ما هو من نمطه ثم قال في ص ١٥٣ ومن أمثال هذه التفاسير والمرويات نجم وانفجر على الدين تأليه العلويين) •

(حديث النظر الى وجه علي (ع) عبادة)

العلوي اما حديث النظر الى وجه علي (ع) عباده فقد اثبته امام عصره في الفقه والحديث الشيخ محب الدين الطبري في الرياض النضرة ص ٢١٩ من جزئه الثاني في ترجمة علي (ع) عن جماعة كثيرة من الصحابة منهم الخليفة ابو بكر (رض) وابن مسعود وجابر وابن العاص وابن الحصين ومعاذ ابن جبل وابو هريرة وابن لعلي (ع) ويقول خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في ترجمته للمحب الطبري (انه امام عصره في الفقه والحديث وشيخه) ويقول ابن حجر الهيتمي في صواعقه ص ٢١ عند حديث (مروا ابا بكر فليصل بالناس) (واعلم ان الحديث متواتر فانه ورد عن ثمانية من الصحابة ثم عددهم) فحديث النظر الى وجه علي (ع) عبادة على ما افاده ابن حجر من الاحاديث المتواترة لانه أيضا ورد عن ثمانية من الصحابة فلا سبيل الى انكاره • وأخرج الحديث بهذا اللفظ الحاكم في مستدركه ص ١٤١ من جزئه الثالث والذهبي في تلخيصه من طريق ابن مسعود وصحاه على شرط البخاري ومسلم والحافظ الذهبي وان حكم بوضع حديث ابن الحصين الا انه قال لكن شاهده صحيح وهو المروي من طريق ابن مسعود فالحجة فيه واما حكمه بوضع حديث ابن الحصين فغير مقبول ولا يعاب به وذلك لتفرده بحكمه من غير دليل •

فالمؤمنون كلهم أجمعون لا يشكون في حديث ثابت الصدور والصحة عن رسول الله (ص) وهذه شواهد القطعية •

واما قوله (فقد عادى آل العباس آل علي والطائفتان آل محمد (ص) فممن نتبرأ) فنقول فيه أن التبرأ من أعداء آل محمد (ص) من الضروريات الاولى في الشريعة الاسلامية وقد نزل به كتاب الله وجاءت به السنة ومن الطبيعي الى درجة البداهة عند المؤمنين عامة ان الذين يعادون المتقين منهم وان كانوا من نسبهم ولحمتهم من القاطعين لصلتهم ورحمتهم وهو من الظلم الفظيع والجور القبيح وفي القرآن يقول الله تعالى لعباده في سورة هود آية ١١٣ (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) وقال تعالى في سورة محمد (ص) آية ٢٢ (فهل عسيتم ان توليتمهم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم • أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى ابصارهم) ولا شك في ان من لا يجوز الركون اليه يجب التبرؤ منه كائنا من كان فالذين ظلموا آل علي (ع) من آل العباس وغيرهم يجب التبرؤ منهم بحكم الله ورسوله (ص) لانهم قطعوا ارحامهم وقتلوا ذرية المصطفى (ص) تحت كل حجر ومدر ظلما وعدوانا - فهل يا ترى هناك فسادا أعظم من هذا الفساد أو ظلما أشنع من هذا الظلم الفظيع فعموم ما ورد في وجوب التبرؤ من اعداء آل محمد (ص) بتقدير وجود هذا العموم قد خصص بالدلائل القطعية من الكتاب السنة وحكومة العقل القاطع بغير الظالمين والمفسدين وأن كانوا من آله (ص) كآل العباس فليس لمؤمن بعد هذا كله أن يشك ويرتاب في وجوب التبرؤ من الظالمين الطغاة المفسدين في الارض من بني العباس وغيرهم ممن حذا حذوهم فلماذا اذن كل هذا التجاهل من الاستاذ النشاشيبي عن الحق والصواب ولقد فاتته ان يتمثل بقول الشاعر العربي مخاطبا بني العباس :

ما نال منهم بنو حرب وان عظمت
تلك الجرائم الا دون نيلكم
كم غدره لكم في الدين واضحة

وكم دم لرسول الله عندكم
وأنتم آله فيما ترون وفي
أظفاركم من بنيهِ الطاهرين دم
كانت مودة سلمان لهم رحماً
ولم يكن بين نوح وابنه رحم

وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة هود آية ٤٥ و ٤٦ (ونادى نوح
ربه فقال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ،
قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح) وأنت ترى انه تعالى
سلب عنه الاهلية معللاً ذلك بانه لم يكن من الصالحين فاصبح من
المعرقين وهكذا آل العباس من الذين تركوا أهل البيت (ع) من آل علي
(ع) ولم يركبوا في سفينتهم بل خرقوها خرقاً فخرجوا بذلك من
المسلمين فاصبحوا من المعرقين والهالكين والحمد لله رب العالمين .

(حديث الحب في الله والبغض في الله)

واما حديث عباد بن يعقوب فلا يفيد الا ان الحب في الله والبغض في
الله من أعظم عرى الايمان بالله وقد أخرج البخاري ما يدل عليه في
صحيحه ص ٣٨ من جزئه الرابع في باب الحب في الله من ابواب كتاب
الادب وهما صفتان ثابتتان في قلب كل مؤمن لا تفترقان عنه ابداً ولا
يختص التظاهر بهما في اللسان في وقت من الاوقات وحال من الحالات
نعم يحرم التظاهر بشيءٍ منهما شرعاً عند ظهور امارات الخوف على
نفسه أو ما له أو عرضه فالذين آمنوا بالله ورسوله (ص) من أعظم
شعارهم ودثارهم التظاهر بهما لنزولهما من عند الله والقرآن يمنع
الكتمان ويحرمه ويوجب البيان بقوله تعالى في سورة البقرة آية ١٥٩ و
١٦٠ (ان الذين يكتُمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه
للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . الا الذين تابوا

وأصلحوا وبينوا) فطغاة آل العباس من أظهر المصاديق المندرجة في قوله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) •

واما قوله (فمن تلك التفاسير وهذه الرويات نجم تأليه العلويين) فنقول فيه بربك قل لي ايها القارئ الكريم في اي ناحية من تلك التفاسير وهذه الصحاح الحمديدية (ص) الجياد نجم في الدين تأليه العلويين أجل وبأي فقرة منها انفجر تأليهم والله يعلم وكل الناس يعلمون أن وجوب مودتهم ولزوم طاعتهم وانبائهم عن الله بواسطة النبي (ص) ببعض المغيبات لا يمكن أن يكون داعيا للقول بتأليهم فان الامامية وغيرهم من فحول أهل السنة وان رووا من الكرامات والاخبار بالمغيبات لعل واولاده (ع) الشيء الكثير ولكن مع ذلك لم يرووا الا العشر او دونه مما يروونه لرسول الله (ص) ولم يقل احد من المؤمنين بتأليهه وهو سيد الانبياء (ص) ودع عنك هذا وعرج معي على ما أثبتته صفحات التاريخ في كرة هذه البسيطة من اختلاف الناس في مشاربها وتباين مذاهبها واختلاف اديانها فكانوا في القرون الماضية والعصور الخالية قبل بعثه النبي (ص) بألوف السنين على مذاهب شتى فمنهم من يعبد الشمس ومنهم من يعبد القمر وفيهم من يعبد النجوم ومنهم من يعبد البشر ومنهم من يعبد البقر وفيهم من يعبد النار ومنهم من يعبد الاصنام وهم جمهور العرب قبيل الاسلام وما بعده الى يومنا هذا كما هو واقع في أغلب البلاد الهندية وهم عاكفون على عبادة البقر والاوئان ولا تزال موجودة في ديارهم الى اليوم فيا مؤمنون هل نجم ذلك كله وانفجر بسبب تفاسير ومرويات اوليس المفروض بالاستاذ النشاشيبي أن يتثبت في كل ما يقول ويزنه بميزان العقل والدين لان الله تعالى يقول في القرآن في سورة ق آية ١٨ •

(ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) •

(فضل العترة على غيرهم)

النشاشيبي ص ١٦٦ (قال السيد الموسوي فضل العترة على غيرهم ثابت بقوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض * أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما) وقد فسر الله تعالى اصطفاء العترة في الكتاب في اثني عشر موضعا وهذه خصوصية لا يلحقهم بها أحد قلت (أي النشاشيبي) ليس معنى الآل في الايتين كما خال ليس معناه العترة وذوي القربى والمقصود متضح فال ابراهيم هم قبيله وأهل دينه اللهم الا أن يجلب اليهما تفسير من السبب فيقال ان الكهانة لن تكون الا في سبط هارون ونحن اليوم مع العربية لا العبرية وعند الاسلام لا اليهودية فقل عربيا واعقل عربيا وهذه أقوال أئمة ويقول ابن حزم ذهب بعض الروافض الى أن لذوي القربى فضلا بالقرابة فقط واحتج بقوله تعالى (ان الله اصطفى الآية وهذا كله لا حجة فيه اما اخباره تعالى بانه اصطفى آل ابراهيم فانه لا يخلو عن أحد وجهين لا ثالث لهما اما أن يعني كل مؤمن أو بعض مؤمني أهل البيت من آل ابراهيم وعمران لا يجوز غير هذا لان آزر والد ابراهيم كان كافرا عدوا لله لم يصطفه الله الا لدخول النار فان اراد الوجه الذي ذكرنا لم نمانعه ولا ننازعه في ان موسى من المصطفين ويلزم من احتج بقوله تعالى (ان الله اصطفى) أن يقول من أسلم من الهارونيين أفضل من بني هاشم وأشرف وأولى بالتقديم لانه من آل عمران ومن آل ابراهيم وفيهم ورد النص وقال الهيثمي وهو من أهل الدجل في صواعقه وقد فسر الله اصطفاء العترة في أربع عشرة آية في أهل البيت انتهى كلامه الى ص ١٧٣ •

العلوي هذه كتب العربية وقواميس اللغة فهلهم أيها القارىء وانظر فيها فأنتك تجد ان معنى الآل لا يفيد معنى القبيلة ولا أهل دينه ولا يفهم هذا من لغة العرب وانما معناها أهل الرجل وأقرباؤه واتباعه واما آية (ان الله اصطفى) فقد مر عليك أنها لا تريد الا المؤمنين من قربي من ذكر فيها من آل ابراهيم ويدلك عليه ما تقدم من حديث ' ان الله اصطفى الدال بصراحة على أن صفوة العالمين هم آل هاشم فاختار الله تعالى منهم خاتم الانبياء (ع) ويشهد له أيضا ما ثبت في الحديث الصحيح المتفق عليه الدال على ان ايمان الناس منوط بمودة مؤمني بني هاشم فهم لا شك بحكم هذه النصوص أفضل الناس قاطبة واما قوله (الا أن يجلب اليهما تفسير من أهل السبب فيقال أن الكهانة) فكلمة لا يرتضيها كتاب الله وفي القرآن يقول الله تعالى لنبيه (ص) (قل ما كنت بدعا من الرسل) فالاصطفاء اذن مختص باقارب الانبياء (ع) من قبل أن يبعث الله موسى (ع) ونحن نقتصر على ذكر ابراهيم (ع) فان ولديه اسماعيل واسحاق ورثا علمه ومنهما ورثه ذريتهما من بني اسماعيل واسحاق (ع) الى أن ورثه خاتم الانبياء (ص) وورثه عترته من بعده (ص) بحكم ما اشرنا اليه من النصوص التي هي من الحج القاطعة للمسلمين جميعا لثبوتها من طرقهم ثبوتا بينا موجبا للقطع بصدورها عن النبي (ص) ومن انعم النظر في حديث الثقلين وحده لكفاه دليلا على أن الاصطفاء قد جعله الله تعالى حقا من حقوق عترة المصطفى (ع) على لسانه (ص) والناقد الفطن يعلم باليقين من قوله تعالى (ان الله اصطفى) ان من اصطفاهم الله على العالمين أجمعين هم القائدون للناس الى دينه الحق وهم الهادون لهم الى آياته وأنوار بيناته وحديث السفينة وما بمعناه قد جاء موضحا ومبيننا لهذه الفضيلة الكبرى والمنحة المثلى التي تتساقط عندها كل منحة وتحقر دونها كل فضيلة كما لا يخفى على من له ادنى مسكة •

واما قوله (فنحن اليوم مع العربية لا العبرية) فنقول فيه يعلم كل مسلم ان آية (ان الله اصطفى) عربية كغيرها من آيات كتاب الله وتفسيرها مثلها عربي وليس من العبري كما يقول الاستاذ المنشاشيبي لان سنة الله تعالى في أنبيائه (ع) لن تتغير ابدا وفي القرآن (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) فالهدى من قبل ومن بعد واحد لوجود المناسبة بين الهادين فرسول الله (ص) في هذه الحال كغيره ممن كان قبله من الانبياء (ع) كما يقول القرآن (قل ما كنت بدعا من الرسل) ولا يقدح في الحق بعد وضوحه من رأى خلافه .

(قول ابن حزم في والد ابراهيم (ع))

واما قول ابن حزم (بان آرز والد ابراهيم (ع) كان كافرا عدوا لله) فدعوى لا أساس لها من الصحة والاحتجاج بقوله غير صحيح فهذا الحافظ السيوطي يحدثنا في الدر المنثور في تفسير هذه الآية من سورة الانعام آية ٧٤ عن ابن أبي حاتم (ان آزر اسم الصنم وأسم ابي ابراهيم يازر وفيه) عن ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم — صاحب التفسير الصحيح — عن مجاهد قال آزر لم يكن بابيه ولكنه اسم الصنم انتهى) .

وتفسير مجاهد هو المعتمد عند شيخ الحديث البخاري على ما حكاه عنه الحافظ السيوطي في كتاب الاتقان ص ٢٢٥ من جزئه الثاني من النوع الثمانين فلا عبرة فيما يخالفه وفيه (عن ابن أبي حاتم عن السدي قال اسم ابيه تارخ واسم الصنم آزر) وفيه (عن ابن المنذر عن ابن جريح عن ابن عباس قال آزر ليس بابيه انما هو ابراهيم بن بترخ) وفيه (عن ابن الشيخ عن انصحاك أن آزر أبوه) قلت وهذا القول لا حجة فيه لتفرده به فلا يرجع بمثله عن المقطوع به من المجمع عليه بين أئمة التفسير بان آزر ليس بابيه .

ويقول الامام الرازي في تفسيره الكبير (يحمل الكتاب على ظاهره فأزر كان أبا ابراهيم وقال في آية وتقلبك في الساجدين انها فسرت بمعان عديدة — منها ما عن الرافضة من تقلبه (ص) في ظهور الساجدين من آبائه فيلزم أن يكون أبأؤه كلهم مؤمنين وروى حديث لم يزل الله ينقله (ص) من صلب طاهر الى رحم طاهر وقال انه خبر آحاد ولم يخص به الكتاب واستعمال المشترك في جميع معانيه غير جائز انتهى قول الرازي •

العلوي ويتوجه عليه

— أولا — انه انما يحمل الكتاب على ظاهره اذا لم يكن هناك ما يفسره من السنة ولا توجد قرائن على ارادة خلافه وقد عرفت تواتر السنة بان آزر ليس بأبي ابراهيم وانما هو اسم الصنم ومعه لا يبقى فيه ظهور يمكن الاعتماد عليه •

— ثانيا — انه منقوض بحديث (نحن معاشر الانبياء لا نورث) لانه هو الاخر من آحاد الخبر فاذا كان تخصيص آحاد الخبر لعمومات الكتاب غير جائز عندهم فكيف يا ترى جاز لهم تخصيص عموم آيات ارث المسلمين بعضهم من بعض بحدين (لا نورث) اذن فاحاد الخبر حجة لديهم يخصص به عمومات الكتاب •

— ثالثا — لم يكن الحديث من آحاد الخبر لتواتر نقله عن الحفاظ في علم المنقول عن جماعة كثيرة من الصحابة كما سيأتي •

واما ما ذكره من المعاني فهو من الاجتهاد المقابل للنص المحجوج به وعلى فرض التسليم وصحة ما يدعيه من المعاني فانه من المشترك المعنوي دون اللفظي فلا مانع من ارادة الجميع ولو تنزلنا كل ذلك التنزل وفرضنا انه من المشترك اللفظي فلا محذور في ارادة الجميع من باب عموم المجاز •

واما ما نقله عن الرافضة فهو من الحق الذي لا تعقب اياه اذ في تعقبه مغالطة لان العم يطلق على الاب في لغة العرب وقد نزل به الكتاب قال تعالى حكاية عن نبيه يعقوب (ع) في سورة البقرة آية ١٣٣ (أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق) فاسماعيل كان عما ليعقوب وليس بابيه قطعاً فازر كان عما لابراهيم (ع) ومربيه ولم يكن والداه ويدل عليه مضافاً الى ما تقدم قوله تعالى في سورة التوبة آية ١١٤ (وما كان استغفار ابراهيم لابييه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) وأنت ترى ان الاستغفار لم يقع الا مقيداً بما وعد به من الايمان ولما لم يف بما وعد تبرأ منه وكان ذلك في بابل في أوائل حياته (ع) ثم جاء التنصيص في القرآن على استغفار ابراهيم (ع) لوالديه عند بنائه البيت المحرم في أواخر حياته (ع) بقوله تعالى في سورة ابراهيم آية ٤١ (ربنا اغفر لي ولوالدي) ويفهم من له فهم مستقيم ان المستغفر له غير المتبرأ منه ولو جاز حمله على ظاهره كما يراه الامام الرازي لزم وقوع التناقض في كتاب الله وبطلانه واضح فقول الرازي مثله في البطلان — فاذا بطل هذا ثبت ان والد ابراهيم (ع) المستغفر له بحكم القرآن غير آزر المتبرأ منه .

واما قوله تعالى (وتقبلك في الساجدين) فلا معنى له الا ما قالته الامامية من تقبله (ص) في ظهور الساجدين من آبائه الطاهرين لانه هو الذي يقتضيه قوله تعالى (فيما قبلها) وهو الذي يراك) اي يعلم تقبلك في أصلاب الطاهرين وأرحام الطاهرات ولا يعلم ذلك غير الله وهو نظير قوله تعالى في سورة الزخرف آية ٨٤ (وهو الذي في السماء اله وفي الارض) اي لا اله غيره ولا سواء اطلاقاً ولو اراد تعالى غير ذلك لعلمه سواء ورآه غيره ومدلول الآية يأباه كل الباء لا سيما بعد ملاحظة قوله تعالى (وهو الذي يراك) اذ لو اراد تقبله (ص) في

الساجدين في الصلاة مع الناس لم يخف امره عليهم وكان تخصيص ذلك بالله كما هو مفاد الآية لا معنى له وليس له في الوجود صورة فذلك اصرح دليل على ايمان آبائه اجمعين •

واما قول ابن حزم (فمن أسلم من الهارونيين أفضل من بني هاشم وأشرف لانه من آل عمران وآل ابراهيم) فغير صحيح وذلك لما مر من ان النبي (ص) علق ايمان الناس على مودة قرباه وجعل السبب لدخوله في قلوبهم هو مودة اقربائه (ص) فالؤمنون كلهم أجمعون سواء أكانوا من الهارونيين أو من غيرهم لا ايمان لهم بحكم هذه النصوص ما لم يحبوا أقرباء الرسول (ص) فكيف يصح مع هذا أن يدعي ابن حزم ان المؤمنين من الهارونيين أشرف من آل محمد (ص) أشرف الناس وأفضلهم على الاطلاق •

واما ما ذكره (من كفر ابن نوح وعم النبي (ص) ابي لهب) فمردود بأنه لم يقل قائل ان الآية تريد بالال المصطفين فيها جميع قربي ابراهيم ونوح حتى يدخلوا في الآية ويكونا من أهلها لانا قد اثبتنا فيما تقدم أن الآية تريد خصوص الذين من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان لا مطلقا فاتباع ابراهيم (ع) واتباع سيد الانبياء (ص) من هذه الجهة ليست لهم هذه المنزلة اطلاقا — فقله تعالى (ان الله اصطفى) لم يدخل فيه سوى المؤمنين المتقين من قربي آل ابراهيم وآل محمد (ص) • ثم انه ليس في الآية اصطفاء آل آدم (ع) وآل نوح (ع) لعلمه تعالى بكفر قابيل ابن آدم (ع) وعناق بنته وابنها أوج وبكفر ابن نوح (ع) ولما لم يكفر احد من ولد ابراهيم (ع) وعمران (ع) اصطفى آلهما على العالمين أجمعين واما ما يقع من الكفر من بعض من ينتسب اليهما في الطبقات المتأخرة فلا يضر ذلك في شيء وهذا سيد الانبياء (ص) قد نزه الله تعالى ذريته واكثر بني هاشم من وصمة الكفر لذلك كان حبهم سببا لايمان الناس مطلقا لعلمه تعالى بعظمة ايمانهم وشدة تقواهم •

(آية أم يحسدون)

واما ما صوبه من تفسير آية (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) بأنه يريد العموم لرسول الله (ص) وأصحابه فغير صحيح لأنه قد خالف فيه ما حكاه هو بنفسه عن ابن عباس من قوله نحن المحسدون وهو شامل للنبي (ص) وجميع المؤمنين من أقربائه لأن المشركين واليهود وغيرهم من قريش كانوا يحسدون النبي (ص) وآله على ما آتاهم الله من فضله بان حباه (ص) بالنبوة والنصر وحبا سادة أقربائه المؤمنين بان جعل حبهم ايمانا وبغضهم نفاقا وهب ان هناك من يحسد محبيهم (ع) ولكنه متفرع عن حسد الناس لهم (ع) لان ذلك الحسد طبعاً كان لاجل تصديقهم بنبوته (ص) واتباعهم لعترته (ص) وحبهم لسائر اقربائه المؤمنين ويعرف ذلك كله من تتبع سيرة اولئك المبغضين وكيف انهم حسدوا أهل البيت (ع) وحسدوا شيعتهم ومحبيهم ونصبوا لهم العداء وأنكروا كل ما جاء لهم من الفضل والكرامة فاهرعوا في كلامهم وانسلخوا من اسلامهم وهذا هو الخذلان المبين نعوذ بالله منه بتمامه •

ومن هنا تجد الاستاذ النشاشيبي يستغرب من الهيتمي لانه ذكر أربع عشرة آية في أهل البيت (ع) من آل رسول الله (ص) في حين أنها ثابتة بالعلم من سنة النبي (ص) وقد أخرجها وأخرج أضعاف أمثالها كبار حفاظ أهل السنة الذين عليهم التعويل في نقد المنقول في صاحبهم ومسانيدهم •

فهذا الحافظ السيوطي يحدثنا في جامعه الصغير في حرف السين من جزئه الثاني في الصحيح عن النبي (ص) انه قال (ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب) وعد منها التارك لسنته (ص) والمستحل من عترته (ص) ما حرم الله •

(الصلاة على النبي وآله)

النشاشيبي ص ١٧٧ - ١٩٥ (الصلاة على النبي (ص) يختص به دون آله وفي الصحاح الستة اشركت ابراهيم وآل ابراهيم (ع) وزوجاته وذريته معه وهذه الروايات كلها جمع تضمحل أمام آية (أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وهيئات هيئات أن يريد رسول الله (ص) غير ما عناه الله وهل للنبي ذرية ومن ذريته الى ان قال وقد اختلفوا في وجوبها عقيب تشهد آخر الصلاة فالجماهير أنها لا تجب والشافعي وأحمد على الوجوب بحيث لو تركت لما صحت وعن ابن مسعود الانصاري عن النبي (ص) انه قيل له كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعن ابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم عن النبي (ص) انه قيل له كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والواجب عند أصحابنا اللهم صل على محمد وأما ما قاله الشافعي فلم نعلم له قدوة به والمروي في التشهد عن ابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة وجابر وأبي سعيد وأبي موسى وابن الزبير لم يذكر فيه ذلك) ♦

العلوي لقد أورد الاستاذ النشاشيبي ما يرويه أصحابه من الرواية وخال ان الاستناد اليه دليلا منطقيا له أثره وقيمه دون أن يلتفت الى بطلانه في عرف المناظرة ♦

ثم اننا نقول له بأنك قلت مصدقا بان الصحاح الستة قد روى أصحابها عن النبي (ص) انه أدخل معه آله وذريته فهي من الحجج القوية لديك فلماذا يا ترى خالفتها وضربت بها عرض الجدار وفي القرآن يقول الله تعالى مخاطبا نبيه (ص) (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) ورسول الله (ص) كما ترى قد أوضح ببيانه في

احاديثه ان الصلاة عليه وعلى آله في الصلاة مرادة ومطلوبة لله تعالى ومن المقرر في علم الاصول بين الفريقين — ان اثبات الشيء لا ينفي غيره — فقله تعالى (على النبي) (ص) لا ينفي دخول آله معه فضلا عما اذا قام الدليل على دخولهم (ع) معه في الصلاة عليهم والله تعالى لم يقل (يصلون على النبي وحده) (ص) حتى يمتنع دخول الآل والذرية معه بدعوى التنافي بينهما وبين ما دل على دخولهم (ع) معه (ص) هذا اذا لم نقل بان السنة ناسخة للكتاب والقوم قد قالوا به في بعض الموارد فهلا كان هذا من بعضه فانهم حكموا بنسخ آية (وأحل لكم ما وراء ذلكم) الدالة بعد تفصيله المحرمات من النكاح على حلية ما عداها بما روه من حرمة الجمع بين بنت أخ الزوجة وعمتها وبنت اختها مع خالتها وحكموا بان (حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث) ناسخة لعموم آيات ارث المسلمين وفي خصوص ارث الانبياء (ع) فمنعوا فاطمة بنت رسول الله (ص) حقها وارثها وحكموا بجواز الصلاة خلف الفاسق ناسخين به عموم قوله تعالى في سورة هود آية ١١٣ (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) والظالم لا شك في انه فاسق وقد حرم الله الركون اليه والاعتماد عليه والاعتداء به مطلقا الى غير ما هنالك من موارد نسخهم لايات القرآن بما يروونه حسنا وأيا كان مان الصلاة على آله معه (ص) في الصلاة مرادة بحكم هذه السنة ولكن لماذا يا ترى ترك الاستاذ النشائي أقوال رسول الله (ص) الثابتة بالضرورة من دينه (ص) وانقطع الى أقوال غيره ممن يراه صريحا في خلاف قول النبي (ص) في سنته الشريفة والمفروض به الا يعتد برأي شاذ وقول نادر كقول الامام ابن تيمية وغيره ممن سلك سبيله •

فرسول الله (ص) يقول (قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد (ص) والامام ابن تيمية ومن اقتدى به يقولون لا تصلوا عليه أو صلوا عليه وحده •

ثم ان ما ورد في الصلاة عليه (ص) وحده اذا وضع في جنب تلك الاحاديث الثابتة في صحاحهم الدالة على دخول آله معه (ص) في الصلاة عليهم فلا يصلح شيء منه لمعارضتها اطلاقا وذلك لثبوت تلك في الصحاح الستة كلها فلا بد من طرحه خاصة وهو مختلف فيه فلا حجة فيه وتلك مجمع عليها بين أهل الاسلام فالحجة فيه وحده وفي كنز الحقائق في باب التشهد يقول (وتشهد في الثاني أيضا وصل على النبي (ص) بان تقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وهي سنة عندنا أي الحنيفة وفرض عند الائمة الثلاثة (يعني المالكية والشافعية والحنبلية) •

وفي الروضة البهية (ومن أصح ما ورد في الصحيح (ثم أورد حديث كنز الحقائق وقال (عامة أهل العلم على أن الصلاة على النبي (ص) مستحبة في تشهد آخر الصلاة وذهب الشافعي الى وجوبها فيه فان لم يصل لم تصح صلاته) انتهى •

ولا يخفى على الفطن تناقض هذين القولين بعد اتفاقهما على دخول آله في الصلاة عليهم (ع) في آخر التشهد فما نسبته هذا الى الامام الشافعي من وجوب الصلاة عليه وحده يخالف ما هو الثابت عن الشافعي والشافعية من ادخاله آله معه في الصلاة عليهم وهكذا حال الذين قالوا بانها سنة فانهم قد أدخلوا معه آله في الصلاة عليهم فتبصر •

(النشائيي والصلاة على النبي (ص))

النشائيي ص ١٧٧ (الآية الكريمة لا تدل الا على ما تدل عليه وهو الصلاة والتسليم على النبي وحده (ص) وانه لم يذكر فيها غير النبي

(ص) أحد ولم يشرك فيها في أمر الله مشرك وان الصلاة كالسلام الذي قالوا أنهم علموه فكيف يسألون عن مثل ما لم يجهلوه وهل يأمر رسول الله (ص) بغير ما أمر الله تعالى) •

العلوي لو لم يرد الحديث الصحيح على دخول آله معه (ص) في الصلاة عليهم (ع) لجاز لمتوهم أن يتوهم عدم دخولهم معه (ص) ولما عزز الشارع دخولهم معه (ص) في الصلاة عليهم بقوله (ص) (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) ونهى من أن يصلى عليه الصلاة البتراء الخالية عن ذكر آله (ع) معه (ص) فلا مجال لمسلم أن يشك فيه • فهذا الجافظ الكبير الشيخ البخاري في صحيحه ص ١١٩ من جزئه الثالث في باب التفسير يقول (لما نزلت آية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) قيل يا رسول الله (ص) علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) (ص) •

ويقول ابن حجر في صواعقه ص ١٤٤ في الآية (٢) من الايات التي ذكرها في فضل أهل البيت (ع) في الفصل (١) من الباب (١١) روي عن النبي (ص) انه (قال لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا وما الصلاة البتراء قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) وما كان رسول الله (ص) ليأمر بغير ما أمر الله وانما أمره (ص) (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) من أمر الله الذي انزله عليه وفي القرآن (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فاخذنا بما جاء به رسول الله (ص) وتركه من تركه من أهل التحريف وأتباع الهوى وليس في هذا ما يخالف أمر الله تعالى حتى يقال (وهل يأمر رسول الله (ص) بغير ما أمر الله) كما مر عليك بيانه مستوفى •

واما قوله (وكيف يسألون عن مثل ما لم يجهلوه) فغريب جدا وذلك لانه في الآيات ما هي بيّنة بنفسها ومنها ما لا يدرك معناها الا من شهد وقت الوحي بها أو عرف سبب نزولها وهذا ما دعا الذين أوتوا العلم الى أن يعتمدوا على ما ورد في بيانها من سنة الرسول (ص) ولا يسوغ لاحد أن يهمل رأيا ثم يصب عليه الآيات صبا قبل أن يبحث عن حال نزولها وينظر الى ما يقيدها أو يخصصها أو يشير الى تبدل حكمها فقولهم في الحديث (قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك) من أوضح الأدلة على أنهم جهلوا كيف الصلاة عليه وان الصلاة غير السلام الذي قالوا انهم علموه فقال لهم رسول الله (ص) (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) (ص) •

(ذرية النبي (ص))

واما قول الاستاذ المنشاشيبي (فهل للنبي (ص) ذرية ومن ذريته) فنقول فيه اذا صح للاستاذ أن يتردد في ذرية النبي (ص) وينكر وجودهم فان المؤمنين أجمعين يؤمنون بوجود ذريته ولا يشكون فيهم وايمانهم بذريته (ص) مأخوذ من القرآن لقوله تعالى في سورة الانعام آية ٨٤ و ٨٥ (ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين • وزكريا ويحيى وعيسى) فعيسى (ع) بحكم القرآن من ذرية نوح من جهة أمه الصديقة مريم (ع) فذرية النبي (ص) من بضعة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء (ع) بنص كتاب الله ويقرر هذا ويؤكد قوله تعالى في سورة الحديد آية ٢٦ (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) فعيسى (ع) من ذريتهما وهو نبي له كتاب • ويقول الامام الرازي في تفسيره الكبير ص ٤٧٢ من جزئه الثاني في

المسألة الرابعة عند آية المباهلة في سورة آل عمران بان هذه الآية دالة صريحا على أن الحسن والحسين (ع) كانا ابني رسول الله (ص) لانه (ص) وعد أن يدعو أبناءه فدعا الحسن والحسين (ع) فوجب أن يكونا ابنيه حقيقة انتهى •

قلت والالزم (والعياذ بالله) أن يكون النبي (ص) في تسميتهما بابنائيه غالطا كاذبا نعوذ بالله من هذا •

وليت الاستاذ النشاشيبي دلنا على المصدر الذي رجع اليه في نفي ذرية النبي (ص) ليكون مبررا له في انكاره وجود ذرية له (ص) في حين انك تراه تارة يقول في ص ٢٩٨ من كتابه انه (يلزم تحكيم الكتاب والسنة في كل ما تتنازع فيه العلماء) واخرى تراه لا يلتزم بكل ما جاء فيهما ويقول مستكرا (وهل للنبي (ص) ذرية ومن ذريته) (ص) وصريح القرآن يقول بوجود ذرية له (ص) •

(قول الرازي حب آل محمد واجب)

النشاشيبي ص ١٨٩ (ويقول الرازي أن الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحمهم محمدا وآل محمد وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد (ص) واجب هذا ما سطره الرازي في مفاتيحه بعد تخليطه أبياتا ثلاثة للشافعي ذكر السيد الموسوي منهما بيتين •

يا أهل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له

و في مفاتيح الغيب الصواب والخطأ والحق والباطل وقد أبطل في هذا الموطن ابطالا وضل ضلالا وقال محالا وفي كتابه ذي الحسنات الكثيرة سيئات وترهات وتشهد القوم يفند قوله وقد خالف هذا الشاعر كتاب الله في بيته الاول واجماع أئمة المسلمين في بيته الثاني (العلوي يظهر من كلام المؤلف انه لا يدري ما معنى المخالفة لكتاب الله ثم هو يحدثنا عن الصحاح الستة بانها تنص على وجوب الصلاة على آله معه (ص) في حين ليس بجائز في نظره أن يدخل آله معه (ص) في الصلاة عليهم ثم ينفي أن يكونوا داخلين معه (ص) عازيا ذلك الى أئمة المسلمين والواقع هو خلاف ذلك والا كان عليه أن يبين لنا من هم اولئك الائمة الذين منعوا دخول آله في الصلاة عليهم فهل يا ترى ان أهل الصحاح الستة ليسوا من أئمة المسلمين أو ان أئمة المذاهب ليسوا من أئمتهم ذلك ما لا يمكن أن يقول به وايا كان فان ما ورد في وجوبها في الصلاة عليه وعلى آله في الصحاح سالم عن المعارض وما حكاه عن القوم في تشهد الصلاة ليس فيه ما ينفي ذكرها فيها وانما فيه توضيح التشهد نفسه وذلك لا ينافي ما ورد عن أهل البيت من آل رسول الله (ص) من وجوبها في التشهدين وهم الذين تجب طاعتهم كما دلت عليه أحاديث الفريقين المتواترة لا سواهم من الغرباء والاجانب وناهيك بحديث الثقلين ونحوه حكما عدلا على صحة ما نقول •

واما قوله (وقد خالف هذا القائل كتاب الله في بيته الاول) فقد عرفت بطلان رأيه في تفسير آية المودة وان ما قاله هناك كان مخالفا للنص القطعي لذا تراه يدعي هنا (ان هذا الشاعر خالف كتاب الله) فصرف نظره عن آية (ما سألتكم من أجر فهو لكم) ولم يعبأ بما ورد من النصوص الصحيحة الدالة على نزولها في مودة قربي رسول الله (ص) ولو كان الاستاذ النشاشيبي ممن حافظ على الاصل الاصيل فرجع في هذه الالية وغيرها من آيات فضلهم (ع) الى حال نزولها

وجال نظره في كتاب الله جولة لاهتدى السبيل الى الرسوخ في علمها ولكن من المؤسف انه ما برح يقيم الشواهد على العكس من صرفها عن أهلها ومحلها وتأويلها على غير بينة من أمرها •

واما قوله (فقد خالف أئمة المسلمين في بيته الثاني) فيقال فيه انه ان اراد بهم أئمة أهل البيت من آل رسول الله (ص) الذين هم أئمة المسلمين حقا بحكم ما تقدم من النصوص فقد ثبت انهم مجمعون على وجوبها في التشهدين معا وان اراد غيرهم فهذا الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل أيضا من أئمتهم باجماع أهل السنة قد ذهبوا الى وجوبها كما تقدم عن كتابي الكنز والروضة ولكن الاستاذ النشاشيبي خالف الاجماع فنفى أن يكونا امامين لهم فهو اما أن يقول بامامتتهما أو لا يقول فان قال بالاول بطل قوله وقد خالف هذا القائل أئمة المسلمين لذهابهما الى وجوبها في الصلاة عليه وان قال بالثاني أبطل وأحال وخالف الاجماع كما لا يخفى على ذوي الالباب •

واما قوله (ولم ير للشافعي قدوة بأحد في ذهابه الى وجوبها) فغير صحيح لانه قد اقتدى في ذلك برسول الله (ص) والائمة من أهل بيته (ع) وهم ادرى الناس بما فيه وما أورده الحفاظ من احاديث رسول الله (ص) خير قدوة لمن قال بوجوبها عند المؤمنين أجمعين •

(وجوب الصلاة على النبي (ص))

أورد الاستاذ النشاشيبي ص ١٨٢ أقاويل عشرة في وجوب الصلاة على النبي (ص) وعدم وجوبها ونحن في غنى عن نقلها ومناقشتها وانما المهم لنا أن نسوق الادلة العلمية والصاحح المحمدية وهي تكفي في ردها •

فهذا الحافظ السيوطي يحدثنا في جامعه الصغير ص ١٤٥ من جزئه الثاني في حرف الميم من الطبعة الاولى بسند حسن عن النبي (ص) انه قال (من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقى) وفيه عن الحسين مرفوعا (من ذكرت عنده فخطا الصلاة علي خطا طريق الجنة وفيه عن انس مرفوعا (من ذكرت عنده فليصل علي فمن صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا) وبهذا المضمون أحاديث كثيرة تجد أكثرها في الدر المنثور ص ٢١٨ وما قبلها وما بعدها من جزئه الخامس يضيئ المقام عن نقلها •

وأنت ترى هذه النصوص صريحة الدلالة في وجوب الصلاة عليه (ص) عندما يؤتى على ذكره (ص) لانه (ص) رتب على تركه أكبر محذور وهو الشقاوة ولا شك في أن من خطأ طريق الجنة كان مأواه النار وبئس القرار لا سيما بلحاظ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) الدال على وجوبها وقوله (ص) (قولوا أَللّهُم صل على محمد وآل محمد (ص)) المفيد هو الآخر وجوبها فلا يجوز العدول عن هذه الدلائل الواضحة لاجل التأويلات البعيدة والتمحلات الباردة • ويقول خاتمة الحفاظ أحمد بن حنبل العسقلاني (لم ير في الصحابة والتابعين من صرح بعدم وجوبها في الصلاة سوى ابراهيم النخعي) وقوله يشعر بأن غيره قائل بالوجوب فراجع فتح الباري في شرح صحيح البخاري في تفسير الآية لتعلم ثمة أن وجوبها في الصلاة من المجمع عليه عند الصحابة والتابعين وهو أصح اجماع عندهم والحجة فيه لانه من المجمع عليه بين أهل الاسلام ومن قال بعدم وجوبها فقد خالف المجمع عليه وهو شاذ لا حجة فيه ايا كان قائله •

ومن الغريب أن الاستاذ النشاشيبي يصرح في كتابه بان ما خالف المجمع عليه باطل وأنت تراه هنا قد خالف صريحه ويكفيك هذا مؤنة الرد عليه •

ومن هنا تفقه أن الامام الشافعي والامام احمد انما ذهبا الى وجوبها في الصلاة عملا باجماع الصحابة والتابعين وبالحديث الصحيح الثابت من طرقهم باليقين فبالله عليك هل يستطيع مؤمن أن يتجرأ فيقول في هذه المسألة التي كادت أن تكون من الضروريات في الدين الاسلامي انها من السيئات والقرها ت على حد تعبير الاستاذ (وما ربك بغافل عما تعملون) •

(آية المباهلة)

النشاشيبي ص ١٩٧ الآية (أي آية المباهلة) ما عنت فاطمة ولا عليا ولا حسنا ولا حسيناً وما دعا رسول الله (ص) احدا كما جاء في روح المعاني وفي روح المعاني والدر المنثور أخرج ابن عساكر عن الامام الباقر الآية تعالوا ندع الخ فجاء بابي بكر وولده وعمر وولده وبعثمان وولده وبعلي وولده هذه الرواية مثل اختها السابقة في البطلان هذه باطلة والاولى باطلة ويقول الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رضا أن الروايات متفقة على أن النبي (ص) اختار للمباهلة عليا وفاطمة وولديهما ويحملون كلمة نسائنا على فاطمة وكلمة أنفسنا على علي فقط ومصادر هذه الروايات الشيعة ومقصدهم منها معروف ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية فان كلمة نسائنا لا يقولها العربي ويريد بها بنته لا سيما اذا كان له أزواج ولا يفهم هذا من لغتهم وأبعد من ذلك أن يراد بانفسنا علي ثم ان وفد نجران لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم وكتاب الله والخبر الصحيح في البخاري لا يدلان على شيء من ذلك العبث الى أن قال والقول المعزى الى الكشاف وهو أن اولاد فاطمة وذريتها يسمون ابناء، (أي النبي (ص)) وينسبون اليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة هذا القول فيه ضلال كبير وفيه

اغضاب للإسلامية واسخا ط أبناء فاطمة ينسبون الى علي لا الى النبي
(ص) ولن ينصر الباطل أحاديث موضوعة كاذبة وهنا تتمثل الاسلامية
ادعواهم لابائهم هو أقسط عند الله وتتشد العربية •

بنونا بنو أبائنا وبناتنا — بنوهن أبناء الرجال الابعاد

ثم أورد عدة أحاديث من طريق أصحابه على أن النسبة الصحيحة
الى النبي (ص) غير نافعة بل المنفعة بالتقوى الى ص ٢٠٥ •

العلوي كان على الاستاذ النشاشيبي أن يرجع الى كتب أئمة
الحديث ليرى الصحاح النبوية الجياد التي دونها أئمة أهل السنة في
صاحهم الناصة على نزول الآية في الخمسة (رسول الله (ص) وعلي
وفاطمة والحسن والحسين (ع) وليت شعري من أين علم هؤلاء أن
الاية ما عنت الخمسة وأي دليل دلهم عليه أجل وعلى اي سناد استندوا
فيه وليس من الممكن الاتكال فيه على العصبية وهوى النفس ثم انك
ترى الشيخ محمد عبده والاستاذ محمد رضا يصرحان بان الروايات
متفقة على نزولها في الخمسة في حين أن الاستاذ النشاشيبي قد
خص النقل عن الكشاف وحده ليوم تفرد به بنقله وذانك يزعمان أن
مصادرها الشيعة تغطية لوجه الحقيقة •

وها هم — البغوي في تفسيره ص ٣٠٢ بهامش الجزء الاول من
تفسير الخازن — والفخر الرازي والبيضاوي في ص ٢٢ من جزئه
الثاني وابن جرير في ص ١٩٤ من تفسيره من جزئه الثالث وابن المنذر
والخازن في تفسيره ص ٣٠٢ من جزئه الاول والنيسابوري في تفسيره
ص ٢٠٦ من جزئه الثالث بهامش الجزء الثالث من تفسير ابن جرير
وأضعاف أمثالهم من أئمة التفسير من أهل السنة كلهم يقولون أنها
نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) فهم مجمعون على نزولها
فيهم والاستاذ النشاشيبي لم ينقل حديث نزولها فيهم (ع) عن واحد

من هذه التفاسير المعتمدة وانما اقتصر على الكشف المعتزلي وهو كابن ابي الحديد ممن لا يعتمد عليه عند أهل السنة والحق الذي لا ممارسة فيه ان هذا ليس من صفات المحققين الذين يرومون أظهار الحقائق والبحث عن الواقع .

ويقول الحافظ ابو عبد الله الحاكم النيسابوري في مستدركه ص ١٤٦ من جزئه الثالث والذهبي في تلخيصه معترفا بصحته (عن عامر ابن سعيد عن أبيه انه لما نزل قوله تعالى . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين — قال فدعا عليا وفاطمة والحسن والحسين (رض) وقال (ص) أَللّهم هؤلاء أهلي) ويقول الامام الرازي في تفسيره الكبير ص ٤٧١ و ٤٧٢ من جزئه الرابع في تفسير الآية من سورة آل عمران (وكان رسول الله (ص) قد خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين (رض) وأخذ بيد الحسن (رض) وفاطمة (رض) تمشي خلفه وعلي (رض) خلفها وهو يقول اذا دعوت فأمنوا الى ان قال وفي آخر انه عليه السلام لما خرج في المرط الاسود جاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واعلم أن هذه الرواية كالتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث انتهى كلام الرازي .

وأنت ترى هؤلاء كلهم قد صرحوا بنزول الآية فيهم وان مصادرها حفاظ أهل السنة وأعلام الحديث فكيف يدعي هذا ان مصادرها الشيعة ويضرب بتلك النصوص التي سجلها أئمة التفسير والحديث والفقه عرض الحائط .

واما ما حكاه عن ابن عساكر فلا حجة فيه لضعفه في نفسه وتفردته بنقله وبتقدير صحته فليس من المجمع عليه فلا يصادم ما ثبت

صحيحاً على شرط البخاري ومسلم بحكم دينك الحافظين الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه من المجمع على صحته بين الفريقين فالحجة في هذا دون ذلك •

(قول الشيخ محمد عبده في آية المباهلة)

ألاهلّم فاستمع (وما عشت أراك الدهر عجباً) فان تعجب فعجب قول الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في عصره اذ يقول (ولكن واضعها لم يحسنوا تطبيقها على الآية وان مصادرها الشيعة واستنقى منه الاستاذ النشاشيبي هذا الرأي بدون تثبيت ولا روية وانني لارباً بمن هو دون الشيخ في العلم والمعرفة عن تصور ذلك فضلاً عن تصديقه فكيف يليق بمثله أن يميل الى هذا الرأي ويخالف بذلك كتاب الله والنص الصحيح الذي فيه بيان قوله (وأبناءنا ونساءنا وأنفسنا) وانه يريد علياً وفاطمة والحسن والحسين (ع) فان فيه أعظم غني لمن تبصر وجاس خلال معانيه وأبصر • واما قوله (ومقصدهم منها معروف) فيقال فيه أن حفاظ أهل السنة بنقلهم تلك الاحاديث لم يقصدوا الا بيان الحقيقة ونشرها الامر الذي أخفاه غيرهم فلم يجهروا به فدوّنك صحاح أهل السنة فانك تجدها صريحة في نزول هذه الآية وغيرها في الخمسة فكيف يدعي هؤلاء انها من وضع الشيعة وكيف يمكن أو يعقل ان تضعه الشيعة في صحاح أهل السنة ومسانيدهم أجل لما كانت تلك الاحاديث الصحيحة المستفيضة صريحة الدلالة في خلافة علي واولاده (ع) بعد رسول الله (ص) لم يجدوا سبيلاً الى التخلص منها الا أن يقولوا انها موضوعة وضعتها الشيعة وان كان ذلك لا يمكن تصويره وتصديقه إطلاقاً •

وهبنا جدلاً لم نعول على تلك النصوص فماذا يا ترى يكون معنى قوله (وأبناءنا) فلو كانت الآية لا تريد الحسنين (ع) فمن ذا يا ترى

تريد وإذا كانت لا تريد الصديقة فاطمة (ع) فايتهن من نسائه (ص) تريد أفترها تريد من حاربت نفس الرسول (ص) وخالفت امر الله بقوله تعالى مخاطبا لهن (وقرن في بيوتكن) أو أنها تريد من غضبت عليه (ص) وهجرته اليوم والليل وإذا كانت لا تريد عليا (ع) فأيهم يا ترى تريد أفترها تريد من حرم حلال الله وحلل حرامه وبذل أحكامه فلو كانت لا تريد ذلك كله كانت الآية مهمة لا معنى لها اطلاقا وهذا معلوم بالضرورة بطلانه لان الله تعالى عنى بذلك معان معلومة قد أوضحت ما عسى أن يكون فيها من الاجمال السنة الصحيحة من المنتفق عليها بين المسلمين أجمعين الناصة على نزولها في الخمسة (ع) ولو كان ما زعمه هذا صحيحا فاي شيء يا ترى يكون دعاءه أترى أن آية المباهلة نزلت عبثا •

واما قوله (والجامع البخاري لم يذكره) فيقال فيه أن هذا ليس باول حديث قد أهمله البخاري وان لم يذكره فقد ذكره الحافظ مسلم وغيره مما هو على شرطه حجة عليه • على أن الحافظ البخاري لم يستقص جميع الاحاديث الصحيحة بالاجماع فالحديث الصحيح لا يضره عدم اخراجه له خاصة اذا كان صحيحا على شرطه كما هو في حديث المباهلة واذا كان كل حديث لم يخرج به البخاري في صحيحه ليس صحيحا وان الصحيح ما يخرج به هو في صحيحه سقطت اذن صحاح أهل السنة عن آخرها مما لم يخرج به في صحيحه وهو باطل بالاتفاق •

نعم انما أضر الشيخ البخاري نفسه باعراضه عن الصحاح الدالة على خلافتهم بعد رسول الله (ص) فاهملها لدواع نفسية وأغراض شخصية فمثلا حديث الغدير الذي يرويه أكثر من ثلاثين صحابيا والذي كان نصا جليا على خلافة علي بعد النبي (ص) مع انه من المتواتر بين الفريقين قد أهمله وحديث المؤاخاة مع انه من المقطوع به عند المسلمين عامة قد أهمله وكذلك حديث الطائر المشوي وغير ما هنالك من

أحاديث فضلهم (ع) التي تركها ولم يخرجها في صحيحه مع انها صحيحة على شرطه بحكم الحافظين الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ولم يخرج في صحيحه من أحاديث فضل الوصي وآل النبي (ص) الا القليل النزر .

على أن أهل القبلة كافة قد أجمعوا على اختلاف مشاربهم وتضارب مذاهبهم حتى الخوارج على أن النبي (ص) لم يدع للمباهلة من النساء سوى بضعته الصديقة فاطمة سيد نساء العالمين ومن الابناء سوى سبطيه وريحانتيه من الدنيا الحسن والحسين (ع) سيدي شباب أهل الجنة . ومن الانفس سوى أخيه وخليفته في أمته علي بن أبي طالب (ع) فعلي هو نفس النبي (ص) بنص الكتاب واجماع أهل القبلة قاطبة لم يخالف في ذلك احد منهم ويدلك على ذلك ما قاله الامام الرازي في تفسيره الكبير ص ٤٧٢ من جزئه الثاني في المسألة الخامسة عند آية المباهلة من سورة آل عمران واليك ما قاله (كان في الري رجل يقال له محمد بن الحسن الحمصي وكان معلم الاثني عشرية وكان يزعم أن عليا أفضل من جميع الانبياء سوى محمدا (ص) لان الانسان لا يدعو نفسه بل المراد غيره واجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب (ع) فدللت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد (ص) ولا يمكن أن يكون المراد أن هذه النفس هي عين تلك النفس فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس وذلك يقتضي المساواة من جميع الوجوه تركنا العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمدا (ص) كان نبيا وما كان علي (ع) كذلك ولانعتقاد الاجماع على أن محمدا (ص) أفضل من سائر الانبياء (ع) فيلزم أن يكون علي (ع) أفضل من سائر الانبياء (ع) فهذا وجه الاستدلال بظاهر الآية ثم قال لويؤيد الاستدلال بهذه الآية الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله (ص) : من أراد أن يرى آدم في علمه ونوحا

في طاعته و ابراهيم في خلته وموسى في هيئته وعيسى في صفوته فليُنظر الى علي بن أبي طالب (ع) فالحديث دل على انه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم وذلك يدل على أن عليا أفضل من جميع الانبياء (ع) سوى محمدا (ص) — قال وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديما وحديثا يستدلون بهذه الآية على أن عليا أفضل من سائر الصحابة لان الآية دلت على أن نفس علي مثل نفس محمد (ص) الا فيما خصه الدليل وكان نفس محمد (ص) أفضل من سائر الصحابة فوجب أن يكون نفس علي أفضل من سائر الصحابة هذا تقرير كلام الشيعة — والجواب انه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على أن محمدا (ص) أفضل من علي فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان (المحمود بن الحسن الحمصي) على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي وأجمعوا على أن عليا ما كان نبيا فيلزم القطع بأن ظاهر الآية كما أنه مخصوص في حق محمد (ص) فكذلك مخصوص في حق الانبياء جمعا انتهى كلام الرازي •

وانت ترى أن الرجل مع ما شاع عنه وذاع من التشكيك في البديهيات لم يناقش في الاجماع الذي قام على أن المراد في الآية هم أولئك الخمسة وأن المراد من أنفسنا هو نفس علي (ع) ولم يناقش الشيعة في أفضلية علي (ع) من سائر الصحابة ولم يناقش في صحة الحديث عند الفريقين وانما ناقش في دعوى تفضيله على سائر الانبياء (ع) فزعم انعقاد الاجماع على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي ولكن كان على الامام الرازي أن ينقل لنا ذلك الاجماع على هذه الكلية من ان كل نبي أفضل ممن ليس بنبي على الاطلاق باسانيد تفيد العلم كما هو شريطة نقل الاجماع عند علماء الاصول وأنى له بذلك والشيعة جميعا لا يعرفون هذا الاجماع بل يرون بطلان هذا الاطلاق وحسبك ايها القارئ شهادة هذا المفسر الكبير والناقد الخبير من جهابذة أهل السنة على أفضلية علي (ع) من جميع الصحابة وهو مع طول باعه

وسعة اطلاعه في الحديث والتفسير والفلسفة وغرامه وهيامه بالتشكيك
وتغيير وجه الحقائق بالاحتمالات لم يجد بدا من الجزم بدلالة الآية
على أفضلية علي (ع) من سائر الامة لان الكثير من أهل السنة لا يحمل
حقدا ولا ينقاد للعصبية ولا يتأثر بالعاطفة حينما يقف عند تلك
الآيات البينات وأبلغ الحجج والدلالات على أفضلية علي وأولاده (ع)
من سائر الامة ودع بعد ذلك أولئك الذين ينكرون من آيات فضلهم
ما شاءوا وشاعت لهم الظروف فانهم لا يزدون تلك الذوات الفذة
والشخصيات الكبيرة التي لها أثرها ومكانتها عند الله وعند رسوله
(ص) وعند المؤمنين أجمعين الامثلة لكل فضيلة ومنقبة الا اعظاما
ورفعة وعزة ومنعة •

ظنت سخينة أن ستغلب ربها فليغلب مغالب الغلاب

واما قول الاستاذ النشاشيبي ص ١٩٧ (فلم يشأ القصاصون أن
يذكروا نساء النبي (ص) وأخرجوهن أخراجا) فكلمة ما كنت أحسب
أن نفرا من المؤمنين قبله أو بعده يتجرأ أن يقول في أحاديث رسول الله
(ص) الصحيحة أنها من قصص القصاصين لانهم (لم يذكروا نساء
النبي (ص) وأخرجوهن اخراجا) فلوكن داخلات في الآية لما كانت
اسطورة عنده ولا من قصص القصاصين لديه نعوذ بالله من جحد السنة
وانكار آيات الكتاب •

أجل يا استاذ أن الذي أخرج نساء النبي (ص) من هذه الآية هو
الذي اخرجهن عن آية التطهير وهو الله تعالى في كتابه ورسوله (ص)
في سنته كما تقدم البحث عنه مستوفى فهل يا ترى أن آيات القرآن
من قصص القصاصين وأحاديث رسوله (ص) من وضع الخراصين اللهم
انا نستغفرك ونتوب اليك فلا تؤاخذنا بما يقوله غيرنا •

(صحة اطلاق النساء على البنات)

وأما قول الشيخ محمد عبده (فان كلمة نساءنا لا يقولها العربي ويريد بها بنته ولا يفهم هذا من لغتهم) فكلمة ما كنت أظن أن من وقف على لغة العرب وقفة بسيطة وعرف موارد استعمالها يستطيع أن ينكر ذلك ونحن نقول له انه ان اراد أن ذلك لا يصح اطلاقه عليها مطلقا كما يفهم هذا من ظاهر قوله فهو مخالف للواقع لصدق النساء على البنات صدق الكلبي على مصداقه والطبيعي على فردة ويغززه قوله تعالى في سورة النساء آية ١١ (فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف) فانه تعالى اراد البنات بالاجماع لانهن فرد من النساء فصح اطلاقها عليها سواء أكان له أزواج اولا لاطلاق الآية فعلى دعوى هؤلاء يلزم ألا يكون القرآن عربيا وأن الله تعالى لا يعرف لغة العرب فاطلق ما لا يفهمون وكلف ما لا يعرفون وهم عرفوا ذلك دونه تعالى نعوذ بالله من ذلك كله .

وليتهم علموا ان هذا من قبيل اطلاق العام على مصداقه والطبيعي على فردة بل هو استعمال حقيقي وارد في لغة العرب وقد نزل به القرآن وذلك فان اللفظ اذا استعمل في أمر خاص لا من جهة الخصوص بل من حيث انه الموضوع له في ذلك الخصوص كان حقيقة نظير اطلاق الانسان على زيد فانه من حيث الخصوصية مجاز ومن حيث أنه موضوع له هو حقيقة وهذا واضح عند المحققين من أئمة العربية وان أراد أن هذه الكلمة بمادتها وهيئتها لا يطلقها العربي ويريد بها بنته فهو مثل أخيه السابق في البطلان لشيوع استعمال الجمع في المفرد في لغة العرب وهو نازل في الذكر الحكيم وفي القرآن في سورة آل عمران آية ١٧٣ (الذين قال لهم الناس) والقائل نعيم ابن مسعود وقال تعالى في سورة المنافقين آية ٨ (يقولون لئن رجعنا

الى المدينة) والقائل هو المنافق ابن أبي وقال تعالى في سورة النساء آية ١٧٦ (يستفتونك قل الله يفتيكم) والمستفتي هو جابر الى غير ما هنالك من موارد استعمال الجمع في المفرد في آيات الكتاب وكلام العرب العاربة على ما سجل ذلك كله واضعافه مفسروا أهل السنة في تفسير هذه الايات وغيرها فكيف لا تفهمه العرب — وانما لا يفهمه من لا يفهم ما تفهمه العرب — وان أراد أن هذه الاضافة وهذا الاستاذ غير صحيح قلنا لماذا يا ترى لا يكون صحيحا وقد صح استعمال النساء في البنات حقيقة فلا مانع من الاضافة وعليه الآية (فان كن نساء) فانه أراد بنات المتوفى اللاتي أطلق عليهن لفظ النساء بل لو لم تكن حقيقة فلا مانع من الاسناد بنحو التجوز لا سيما مع وجود القرينة أعني بها ما ورد في تفسيرها كما سبق •

واما قوله (وأبعد من ذلك أن يراد بانفسنا نفس علي) فلم يأتي على بطلانه بدليل وذلك مما لا ينبغي صدوه من فاضل ألم تعلم أيها الشيخ ان هذا الاستعمال مما شاع وذاع في كلام العرب كما يقول أحدهم لمحبوبه (أنت نفسي) فانه يفيد أنت أحب الناس الي وأقربهم مني منزلة وأكثرهم عندي جاها فالمراد من قوله وأنفسنا نفس علي (ع) بلا شك ولما كان المعنى الحقيقي متعذرا فيتعين حمله على ارادة المساواة للنبي (ص) وانه (ع) أفضل أمته وأقربهم منه منزلة وله جميع منازل الا النبوة كما دلت عليه صحاح أهل السنة ويعزز ما حكاه البخاري في صحيحه ص ٧٥ من جزئه الثاني في باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان ابن فلان وفي ص ٣٩ من جزئه الثالث في باب عمرة القضاء عن النبي (ص) انه قال لعلي (ع) (أنت مني وأنا منك) وهذا شيء لم يقله لغيره وأخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٢٠ من جزئه الثالث وصحاه على شرط البخاري ومسلم ويقول السيوطي في الدر المنثور عند تفسير هذه الآية عن جابر (أن أبناءنا

الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وأنفسنا علي (ع) فالتعويل على تفسيره وهو ممن كان حاضرا حين النزول خير من الاتكال على قول غيره الصريح في مخالفة النص الدال على نزولها فيهم (ع) •

واما الحسن والحسين (ع) فهما أبناء رسول الله (ص) حقيقة من بضعته الصديقة فاطمة (ع) وعليه كتاب الله وسنة نبيه كما تقدم تفصيله •

واما ما نسبته الى الشيخ محمد عبده في تفسيره الذي عزاه اليه صاحب المنار (من أن وفد نجران لم يكن معهم نساؤهم واولادهم) فغير صحيح ولا يمكن لاي مؤمن أن يتفوه به متى تليت عليه هذه الآية الصريحة في وجود أولئك معهم ولو صح هذا القول لكان طلب دعوتهم عبثا باطلا لا معنى له لاستحالة أن يدعو رسول الله (ص) من لا حقيقة له في كون الوجود ودار التحقق حاشا كتاب الله وتقدس عن العبث والمحال وهل يتصور مؤمن عاقل ان قول الله عبث اذن فمن اين نلتمس الحكمة بعد فرض عبثيته بل لو صح ما يدعيه الاستاذ النشاشيبي لقامت الحجة للوفد على النبي (ص) ولقالوا لرسول الله (ص) ان الله عالم بانه ليس معنا اولادنا ونساؤنا فلماذا تقول (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم) فهل يا ترى يكون له (ص) رد مقبول بل لو صح قولهم هذا من أن وفد نجران لم يكن معهم نساؤهم واولادهم فما الوجه يا ترى في رضا الوفد بتأدية الجزية وهو لم يدع احدا منهم الى تأديتها وانما صريح الكتاب دعاهم الى المباهلة بأمر الله تعالى أن يدعو الذين ارادهم الله فيها فاي عبث يا ترى في هذا وفي كتاب الله آيات وفي السنة روايات ما فيها عبرة لقوم يؤمنون وهب انا فرضنا — والعياذ بالله من خلاف الله تعالى — انه لم يكن معهم نساؤهم واولادهم فأى شيء يا ترى يضر بأية المباهلة لان المباهلة المذكورة لم تكن فورية على معنى نو

طلبوا من النبي (ص) المهلة الى أن يحضروا نساءهم واولادهم لا يمكن ذلك فقول الشيخ المذكور لا يقدر في المقام من جميع الوجوه •

(أبناء فاطمة (ع) ينسبون الى النبي (ص) نسبة صحيحة)

واما قوله (بان أبناء فاطمة ينسبون الى علي لا الى النبي (ص)) وان نسبتهم الى النبي (ص) فيها ضلال كبير واسقاط للامة الاسلامية وانه لن ينصر الباطل أحاديث موضوعة) فغير صحيح لانك تراه ينسب الوضع الى احاديث رسول الله (ص) التي اتفق المسلمون كلهم على صحته كما ألمعنا فرسول الله (ص) يقول في الحسن والحسين (ع) (ان هذين ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فأحبهما وأحب من يحبهما) ويقول في الحسن (ع) (هذا ابني) على ما حكاه الحافظ الترمذي في ص ٢١٨ من سننه من جزئه الثاني وأخرجه المتقي الهندي في منتخب كنز العمال عن ابن حبان في صحيحه ومسلم في صحيحه ص ٢٨٣ من جزئه الثاني في باب فضائل الحسن والحسين (ع) والبخاري في صحيحه ص ٢٠١ من جزئه الثاني في باب فضائلهما والحاكم في مستدركه ص ١٨٠ من جزئه الثالث وغير هؤلاء من حفاظ أهل السنة • والاستاذ النشاشيبي يقول ان نسبتهم الى رسول الله (ص) فيها ضلال كبير وأسقاط للامة الاسلامية فلو كان الاستاذ في قوله محقا لكان رسول الله (ص) — والعياذ بالله — في قوله (ص) (ان هذين ابناي) غالطا كاذبا بل ، لو صح ان هذا القول فيه ضلال وفيه اغصاب للاسلامية واسقاط فلماذا يا ترى يقول النبي (ص) فيهما (ع) انهما ابناي أفهل يا ترى أن قول النبي (ص) فيه ضلال كبير تعالى قول النبي (ص) وتسامى عما يقولون علوا كبيرا •

ثم انا نقول للاستاذ النشاشيبي أن من الضروري في الدين الاسلامي أن من مات ولم يعقب سوى ابن بنته فانه يرثه لكونه ابا

له بواسطة بنته وهو أبنة بواسطتها فلو صح ما يدعيه الاستاذ لعادت جاهلية مجوسية ومعلوم بالضرورة من الدين أيضا انه لا يسوغ للجد من الام أن يتزوج بنت بنته لانها بنته على الحقيقة من جهة بنته كما وأنه لا يجوز في الاسلام أن يتزوج المسلم زوجة ابن بنته وكل اولئك دلائل واضحة على البنوة حقيقة فلو كان ما يدعيه الاستاذ النشاشيبي صحيحا لجاز للنبي (ص) - والعياذ بالله - أن يتزوج أبنة بنته (ص) ولجاز له (ص) أن يتزوج زوجات أبناء بنته وكتاب الله يمنع ذلك منعا باتا ويحرمه حرمة قطعية أبدية بقوله تعالى في سورة النساء آية ٢٣ (حرمت عليكم امهاتكم الى قوله تعالى وحلائل أبنائكم) كما أجمع المسلمون قولاً وفعلاً وتواترت السنة على حرمة نكاح حلائل الابناء مطلقاً وان نزلوا فعلى ما يدعيه الاستاذ النشاشيبي أن الآية لا تشمل حلائل أبناء بنت النبي (ص) لانه ينفي نسبتهم اليه (ص) ويزعم ان فيها ضلالاً كبيراً واسخاطاً للإسلامية لان نسبة اولادها اليه (ص) نسبة غير صحيحة لانهم أبناء الرجال الاباعد على حد زعمه وهل هناك مخالفة لكتاب الله والسنة وأجماع الامة غير هذا واما قوله (وتقول العربية) فيقال له نحن الآن في الاسلامية ولسنا في الجاهلية وديننا دين الله لا دين المجوسية فأى معنى يا ترى لا يراد البيت في معرض الاحتجاج فهل هو من الكتاب والسنة اللذين جعلهما المرجع في الاحتجاج بهما دون غيرهما فتناقض فيه •

واما قوله تعالى (ادعوهم لابائهم) فكلمة تنادي بصراحة على أن صاحبها قليل التفقه في الدين ولم يقف على كتاب الله وقوف الباحث البصير وحذراً من أن تستلقف هذه الفقرة ذهن نفر ينصتون لها على غير هدى أسوق لك كلمة يلقي عليها القارىء نظرة بسيطة فيشهد من روح الدين والتاريخ الصحيح ما تتساقط عنده تلك الجمل صرعى •

اسمع ما يقول كتاب الله في سورة الاحزاب آية ٤ و ٥ (وما جعل ادعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بافواحكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله) فأى مؤمن فطن لا يلقف ذهنه سريعا ولا يفهم من هذا الكلام أنه نزل في زجر من كان يتبنى من نأى عنه ابدا وذلك لما جرى عليه أهل الجاهلية في المغازي فانهم كانوا يتبنون أبناء الاسرى فنهاهم الله تعالى عن ذلك وفرض عليهم أن يدعوهم باسماء آبائهم فاستشهاد الاستاذ النشاشيبي بالآية لنفي بنوة اولاد البنات يدل على قصور في فهمها وما يدل عليه مدلولها فالكتاب والتاريخ النبوي (ص) يدلان بصراحة على بطلانه ويشهد لذلك ما في صدر الآية من قوله تعالى (وما جعل ادعياءكم أبناءكم) ويقول الحافظ السيوطي في الدر المنثور ص ١٨١ من جزئه الخامس في تفسير هذه الآية عن ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر (ان زيد بن حارثة ما كنا ندعوه غير زيد بن محمد (ص) فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله (ص) له أنت زيد بن حارثة) وأخرجه البخاري في ص ١١٦ من صحيحه في باب ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله من جزئه الثالث في تفسير سورة الاحزاب من كتاب تفسير القرآن ومسلم في صحيحه ص ٢٨٣ من جزئه الثاني في باب فضائل زيد بن حارثة) •

فأي مؤمن بعد هذا يتجرأ ان يذكر البيت وينتقد قول النبي (ص) (في الحسن والحسين انهما ابناي) ولو صح ما يدعيه الاستاذ النشاشيبي لكان قول رسول الله (ص) في الحسن والحسين (ع) (ان هذين ابناي) مخالفا للقرآن لانه لم يدعهما باسم ابيهما علي (ع) فلم يبق للاستاذ النشاشيبي مخلص سوى أن يقول ان ما في الصحيحين من أحاديث رسول الله (ص) كلها موضوعة على الرغم مما صرح به غير

واحد من أعلام أهل السنة قديما وحديثا من أن الصحيحين البخاري ومسلم هما أصح الكتب بعد كتاب الله باجما ع من يعتد به منهم كما ذكر ذلك ابن حجر الهيتمي في صواعقه ص ٧ في الفصل (١) من الباب (١) الذي عقده لبيان كيفية خلافة ابي بكر (رض) وذكره الحافظ العسقلاني الشارح لصحيح البخاري في مقدمة كتابه فتح الباري وغيرهما من الحفاظ فهما الحجة بعده عندهم وان ما فيهما من الاحاديث متلقاة بالقبول ومتفق عليه باجماعهم كما أن الاستاذ النشاشيبي نفسه قد صرح بذلك واعترف ببطلان ما خالف المجمع عليه وقد ثبت أن نسبة ابناء فاطمة (ع) الى النبي (ص) نسبة صحيحة باجماع أهل السنة فابطل قوله في هذا الوطن ابطالا وان رجع الى حجية ما في الصحيحين وغيرهما من المجمع عليه كان دعواه بأن في نسبتهم اليه (ص) اغضابا للاسلامية كلمة جاهلية قد اعتمد فيها على قول اعرابي جاهلي . لان الشريعة الاسلامية لم تمنع اضافتهم اليه (ص) اضافة صحيحة .

على أن من تتبع سيرة العرب في الجاهلية ووقف على عاداتهم يرى انهم ما كانوا لينفوا بنوة ابن البنت حقيقة وانما ارادوا بذلك ما هو المتعارف المعتاد في جلب المنافع الدنيوية ودفع مضارها بالاولاد واولادهم دون اولاد البنات فكانوا كالاباعد بالنسبة الى اولاد اولادهم فما كان هذا الشاعر يريد بقوله هذا أن ينفي بنوة ابن البنت حقيقة فيما وضع له في اللغة وعلى هذا فلا يعارض الكتاب والسنة اللذين حكما ببنوتهم فاستشهاد الاستاذ النشاشيبي بقول هذا الشاعر في نفي البنوة عن ابن البنت لا يفيد مطلقا لظهوره في ارادة المجاز دون الحقيقة مع انه قول اعرابي جاهلي لا يعتمد عليه ولا يعتد به في اثبات الحكم الشرعي كما ذكرنا .

(آية سلام على آل ياسين)

النشاشيبي ص ٢٠٦ (واما قول السيد حيدر ان آية سلام على آل ياسين تريد آل محمد (ص) كما عن ابن عباس فكتاب الله يرفض ما عزي هنا الى ابن عباس رفضا ثم قال وفي الياسين لغات كثيرة كما عن الكشف وانه ادريس النبي (ص) وقال في ٢٠٨ روى الطبري عن ابن عباس سلام على آل ياسين قال نحن آل محمد (ص) وفيه موسى بن عمران القرشي وهو كذاب والصواب من القراءات في ذلك عندنا قراءة من قرأ (سلام على الياسين) بكسر ألفها أو سكون ما بعدها على مثال ادراسين لان الله تعالى انما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبيا من انبيائه في هذه السورة بان عليه سلاما لا على آله فكذلك السلام في هذا الموضع ينبغي أن يكون على الياس ومن ذلك تعرف خطأ من خالف ذلك .

العلوي لقد مر عليك أن ترتيب الكتاب في الجمع لم يكن على حسب ترتيبه في النزول باجماع أهل هذا الفن من المذاهب اجمعين أما الذين قرأوا الآية بكسر ألفها فلا مستند لهم الا السياق لتقدمه بالذكر وهذا لا يصلح دليلا عليه اذ لا وثوق حينئذ بوقوعه في ذلك السياق فبأي وجه يا ترى خطأ الاستاذ من قرأها بفصل آل عن ياسين ومن أين عرف أن الصواب قراتها بكسر ألفها وهو لم يأت على ذلك بشهيد فالتعويل اذن في الكثير منه على تفسيره وما ورد في توضيحه من السنة وهلم معي ايها القارئ الكريم لننظر الى ما ورد في تفسيرها .

فهذا المفسر الكبير عند أهل السنة يحدثننا في الدر المنثور عن ابن ابي حاتم والطبراني في الكبير وابن مردويه عن ابن عباس في تفسير هذه الآية (انه قال آل ياسين بفصل آل عن ياسين نحن آل محمد (ص)) وابن عباس كما ترى هو حبر هذه الامة وحديثه لا يكون الا مرفوعا

فان مثله لا يمكن أن يقول في كتاب الله برأيه وتفسير ابن أبي حاتم هو المعتمد عند أئمة أهل السنة كما مر عن الامام ابن تيمية فالحجة فيه لانه من المجمع عليه وما عداه لا حجة فيه لضعفه ولانه من المختلف فيه فلا يرجع بمثله عن المجمع عليه •

ويشهد لهذا التفسير مضافا الى ذلك قوله تعالى في سورة النمل آية ٥٩ (وسلام على عباده الذين اصطفى) بالاضافة الى الحديث في تفسير قوله تعالى (ان الله اصطفى) المتقدم ذكره وحديث الثقلين الدال بصرحة على أن المصطفين هم الائمة من آل رسول الله (ص) وان عليهم سلاما لانهم عباده الذين اصطفى — فليس من الحق اذن أن يكتم الاستاذ النشاشيبي ما أدليناه عليك من أحاديث أئمة الحديث ويريد غير ما أراد الله ورسوله (ص) •

واما قوله (فان الله تعالى انما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبيا من أنبيائه في هذه السورة بأن عليه سلاما على آله) فكلمه لا ينبغي صدورها من الذين يقرؤون القرآن وهم على بصيرة من أمر آياته فهذه السورة وهي سورة الصافات من كتاب الله عليك بسبرها فانك تجده قد ذكر نوحا (ع) فيها فسلم عليه وبعده ذكر ابراهيم (ع) وذكر فيها اسحاق (ع) ولم يسلم عليه ثم ذكر موسى وهارون (ع) وسلم عليهما ثم ذكر لوطا (ع) ولم يسلم عليه ثم ذكر يونس (ع) ولم يسلم عليه وفي آخرها قال وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وممن الواضح انه لا تنافي بين تسليمه على بعضهم وعدم تسليمه على آلهم وبين تسليمه على آل بعضهم فقول الاستاذ (ينبغي أن يكون على الياس) كلمة هو قائلها وقد أريناك فسادها •

ويقول الحافظ الكبير ابن جرير في تفسير هذه الآية من تفسيره (ان أهل المدينة قرأوها آل ياسين بفصل آل عن ياسين وقرأها غيرهم الياسين يعنون الياس النبي (ع) انتهى) •

وأنت خبير بان الدين الحق انما عرفه الناس من أهل المدينة لانهم أهل بلد الوحي والتنزيل فهم أعرف من غيرهم بالقراءة والتفسير فمخالفتهم للسياق الذي تشبث به جماعة لتصحيح مذهبهم يدل بوضوح على ثبوت تفسيرها بما قرأوها لا ما يدعيه هؤلاء فانه شاذ لا يعتد به اطلاقا •

(صدقة الفرض وهي الزكاة)

النشاشيبي ص ٢٠٩ قال (في صدقة الفرض اي الزكاة وقد روى البخاري ثمانية أحاديث في حرمتها على بني هاشم وروى غيره وقد أجمع أهل السنة على تحريمها عليهم الى أن قال فالصدقات هي لمن بين الله وهي حلال طلق لهم وقدمساوى رسول الله (ص) وصاحبه عمر (رض) في شأن الصدقات جميع المسلمين وان قال مشعوزون أو ضالون أو جاهلون أن ثمة أحاديث محدثين ومذاهب مجتهدين تعلم ان للنبي (ص) أقرباء قد تميزوا عن المسلمين في الدين بهذه القرابة فحرم للنبي (ص) — لا الله — عليهم هذه الصدقة تنزيها لهم عن اوساخ الناس قلت هذا كتاب الله وهذه آياته البينات وهذا حكمه في الصدقات والاسلام ليس فيه طبقات وليس في شريعة محمد (ص) فضيلة بالقرابة والمذهب دين مبدل) انتهى •

العلوي ما ندري ما هو الميزان الذي يرجع اليه الاستاذ النشاشيبي في قبول الاحاديث النبوية وعدم قبولها حتى ننظر كيف يفتح امامه طرق الطعن فيها ولا يخلو حاله هذه من سبيلين فاما أن يطعن فيها من السبل التي وضعها العلماء ويميزوا بها صحيح الاحاديث من سقيمها واما أن يطعن فيها من طريق بيتدعه لنفسه مما لا يعرفه العلماء •

فالاستاذ النشاشيبي كما ترى قد حكى ثمانية أحاديث عن البخاري في صحيحه تدل على حرمة صدقة الفرض على بني هاشم ومثلها روى مسلم في صحيحه وغيرهما من أهل الصحاح من طرق عديدة ومع ذلك تراه ينفي هذا الضروري في الدين الاسلامي وينكره أشد الانكار وقل لي بربك كيف يستطيع أن يقول والاسلام ليس فيه طبقات والمؤمنون كلهم يرون نصوصا صحيحة تحرم صدقة الفرض على بني هاشم وتميزهم عن سائر المسلمين باجماعهم في حين أنك تراه يقرر بان ما خالف المجمع عليه باطل وهنا تراه قد خالف المجمع عليه لانه قرر اجماع علمائهم على تحريمها والنص المجمع عليه صريح في حرمتها عليهم فالاستاذ النشاشيبي لم ينسج على أصل ديني ولم يقيم فيها على بحث علمي وتحقيق منطقي وما ادري كيف طاوله قلمه على تسجيل هذه الكلمة فان ادعاء الانسان رسوخ القدم في العلم ونسبة الجهل والضلال الى علماء المسلمين وحفاظ أهل السنة يقدر عليه كل أحد ولا يمنع منه الا الايمان والورع ولكن الشأن كل الشأن في اثبات المدعى ودون اثباته خبط القناد أما وقد استوفينا الكلام على ذلك بقدر ما يحتمله المقام وهل يشك عالم مؤمن باحاديث الباب ناصح لنفسه خائف من ربه في حرمة صدقة الفرض على بني هاشم •

والغريب جدا من الاستاذ النشاشيبي أن يقول (فحرمها النبي (ص) لا الله) نعوذ بالله من ذلك وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة النجم آية ٣ و ٤ في وصف نبيه (ص) (وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحي يوحى) فاي مؤمن يتجرأ أن يزعم ان النبي (ص) حرمها — دون الله — وهو لا ينطق عن الهوى وان ما نطق به من تحريمها عليهم من وحي الله تعالى لا من سواء ويقول الكتاب (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقد آتانا رسول الله (ص) بتحريم صدقة الفرض على بني هاشم فعلام اذن خالفه الاستاذ

النشاشيبي وادعى (هذه آياته البينات) على غير تدبر وتبصر فان من آياته عمومات ومطلقات ومخصصات ومقيدات والاخذ بعموماته مع وجود مخصصاته منه أو من السنة غير جائز عند العلماء واذا تجاوزنا كتاب الله وجدنا الامر في السنة أصرح والحجة فيها اقطع فان فيها ما يخص هذا العموم ويقضي عليه وذلك ما أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما من أهل الصحاح في صاحبهم من الاحاديث الدالة صريحاً على حرمة صدقة الفرض على بني هاشم •

فآيات كتاب الله وحكمه في الصدقات قد خصصت يا أستاذ بالادلة القطعية فيختص حكم الصدقات المفروضة في تلك الاصناف بغير بني هاشم فليس للاستاذ النشاشيبي ان يقول هذا كتاب الله وهذه آياته البينات وهو لم يبحث عن حال نزولها ولم يلتفت الى ما يخصها أو يقيدها أو يشير الى تبدل حكمها •

واما قوله في ص ٧٢ (فليس في الاسلام طبقات وليس هناك شرفاء وغير شرفاء ولا سادة ولا غير سادة) فيعطيك صورة واضحة من صور الجحود والانكار لكثير من آيات كتاب الله تعالى بأسوأ ما يكون وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة الواقعة آية ١٠ و ١١ (والسابقون السابقون • اولئك المقربون) ويقول فيها في آية ٢٧ (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) وأنت ترى أن هذه الطبقات كلهم مؤمنون ولكن طبقة السابقين اعلا كعبا من أصحاب اليمين لشدة ايمانهم ولسبقهم به على أصحاب اليمين وقال تعالى في سورة النساء آية ٩٥ (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) وقال تعالى في سورة التوبة آية ٢٠ (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله) ومن الضروري أن غير المجاهدين من المؤمنين يشتركون معهم في الايمان

بالله ورسوله (ص) ويصدقون بكل ما جاء به النبي (ص) الامين لكن جهاد اولئك كان سببا لتفضيلهم على غير المجاهدين منهم والقرآن يقرر هذا ويؤكد به بقوله تعالى في سورة الحديد آية ١٠ (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) وقال تعالى في سورة البقرة آية ٢٦١ (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الى آخره) فاخبر الله تعالى بمضاعفة الثواب فوق ذلك لمن يريد من عباده وهو دليل تفضيل من يضاعف له الثواب فالمنفقون في سبيله طبقات طبقة أفضل من طبقة وقال تعالى في سورة الحجرات آية ١٣ (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فالاية تفيد ان هناك تقى واتفى وكريم واکرم عند الله وقال تعالى (وسلام على عباده الذين اصطفى) وهو يرشد الى أن المؤمنين صنفان — مصطفىون وغير مصطفىين — فخص المصطفين بالسلام دون غيرهم وقال تعالى في سورة الزمر آية ١٠ (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) وهو يدل على أن المؤمنين طبقات طبقة صابرة وأخرى غير صابرة وقال تعالى في سورة الزمر آية ٩ (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وهو يفيد ان المؤمنين طبقات طبقة عالمة وطبقة غير عالمة وقال تعالى في سورة المجادلة آية ١١ (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) فالؤمنون طبقات علماء وغير علماء وللعلماء منهم درجات الى غير ما هنالك من آيات الكتاب الدالة على وجود الطبقات في الاسلام واذا رجعنا الى السنة وجدنا الامر فيها أوضح •

فهذا الحافظ السيوطي يحدثنا في جامعه الصغير في حرف الخاء عن الامام احمد بن حنبل في مسنده البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي والطبراني والحاكم والبيهقي عن النبي (ص) انه قال (خياركم احسنكم خلقا • وقال (ص) خير المسلمين من سلم المسلمون

من لسانه ويده وقال (ص) خير القرون قرني ثم الذين يلونهم وقال
(ص) خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره
وساء عمله وقال (ص) خير الناس أحسنهم خلقا () الى غير ذلك وأضعاف
أمثاله مما يضيق المقام عن نقل عشره وكل اولئك تنادي بصراحة على
وجود الطبقات في الدين بل وجودها في العالم البشري منذ الخليقة
وما بعدها الى اليوم من النواميس الطبيعية والمرتكزات الفطرية التي
لا يشك فيها اثنان من أهل العقل •

ثم انه لا ربط لوجود الطبقات في الاسلام بمذهب دون مذهب
حتى يقول الاستاذ المنشاشيبي أن (المذهب دين مبدل) وذلك لان
اجماع العلماء من المسلمين قديما وحديثا من عصر الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من الطبقات الى اليوم وما بعده قائم على حرمة صدقة
الفرض على بني هاشم ولا دخل له بمذهب دون مذهب ومن الواضح أن
اجماع أهل العلم على ذلك لم يكن الا لاجل ما دلت عليه نصوص
الفريقين المتواترة ولم يخالف في حرمتها عليهم مسلم لحد اليوم •

فتلك آيات كتاب الله وهذه سنة نبيه (ص) وتيك الفطرة تلونها
عليك لتعرف أن نفي وجود الطبقات شيء مخالف لكتاب الله وسنة
نبيه (ص) واجماع العقلاء كافة من اي ملة كان وأي طبقة يكون •

نعم ليس في الاسلام طبقية ولا اقطاعية ويعني ذلك انه ليس
لاحد من الناس أن يأمر وينهى وليس له أن يتحكم في مصير أحد أو
يتصرف في سلوكه كيف ما يشاء وشاء له هواه كما يرتكبه الوثنيون
بمعونة عبيدهم باسم قانون يضعونه من رواشب أفكارهم وينتزعونه
من ميولهم ومشترياتهم ويفرضونها عليهم بالقهر والقوة الامر الذي
جاء الاسلام لمحوه محوا كاملا والقضاء عليه بقانونه ونظامه ودعا
الى طاعة واحد أحد وهو الله تعالى وحده لا يشاركه في ذلك أحد من

العالمين اجمعين فالمتصرف فيهم هو الله والحاكم المطلق فيهم هو تعالى
لا سواه كما يقول القرآن في سورة يوسف آية ٤٠ (ان الحكم الا لله
أمر ألا تعبدوا الا اياه) •

(آية الغنيء والخمس)

النشاشيبي ص ٢٢٤ عند آية الغنيء والخمس قال (وآية
الخمس أنزلت ناسخة لآية الغنيء وروى البخارى في صحيحه ما يدل
على أن النبي (ص) اعطى من الخمس بني هاشم وبني المطلب لوحدهم
وحرم ذلك على غيرهم وعن بعضهم أن رسول الله (ص) قال يا بني
هاشم ان الله حرم عليكم غسالة أيدي الناس فحرم عليكم الصدقة
وعوضكم عنها بخمس الخمس من الغنيمة الى أن قال وكان أبو بكر
(رض) يقسم نحو قسم النبي (ص) غير انه لم يكن يعطي قريبي رسول
(ص) ما كان رسول الله (ص) يعطيهم ومثله عمر (رض) وعن أبي الديلم
قال : قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام أما قرأت في الانفال
(واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول الآية) قال
نعم قال فانكم لانتم قال نعم قلت (أي النشاشيبي) انما هذا التفسير
في افكوهته تشبه الافكوهتين السالفتين في تفسير آية القربى وآية
التطهير) •

العلوي وجدنا في معالم التنزيل والدر المنثور أن آية الغنيء
منسوخة بآية الخمس عن مجاهد وعكرمة والسدي وأنت عليم —
أولا انه لا حجة في قول هؤلاء على أحد اطلاقا لا سيما ان القارئ
يجد أن ذلك موقوف عليهم ولم يرفعوه الى أحد من الصحابة خاصة وقد
عرفت حال عكرمة فيما تقدم انه كذاب وعدو بغيض لآل رسول الله
(ص) فكيف يجوز للمؤمن أن يعتمد عليه •

ولو فرضنا تنزلا أنهم رفعوه الى النبي (ص) ومع ذلك فلا حجة فيه لتفردهم بنقله فليس هو من المجمع عليه ليكون حجة •

ثانيا — ان من شرط صحة النسخ تقدم المنسوخ على الناسخ عند العلماء ومعنى ذلك أن آية الفبيء نزلت قبل آية الخمس ومن الضروري عندهم أن نسخ الشيء هو تبدل حكمه لانقطاع استمراره ودوامه ومن المقطوع به أن آية الخمس نزلت في غزوة بدر الكبرى وآية الفبيء انما نزلت في غزوة بني النضير وهي بعد بدر بما ينوف على سنتين كما اثبتته التاريخ الصحيح فكيف يا ترى يعقل أن تلك ناسخة لهذه أم كيف يا ترى يعقل تقدم الناسخ على المنسوخ ومن هذا يستشرف القارئ الكريم على أن ادعاءهم نسخها شيء اخترعوه واختلقوه من عند أنفسهم بغضا للوصي وآل النبي (ص) •

واما قوله (ان تفسير الآية افكوه) فان الناقد لبيتسم من هذه الجملة عجا أو يكاد ينخلع قلبه منها أسفا فان هذه المقالة ان صح ان تخرج من فم عالم فانما تصدر ممن خاض غمرات المنقول وعرف الصحيح والضعيف والشاذ والموضوع ونقد الاحاديث بقانون علمي ولكن الاستاذ النشاشيبي لم يزل في طبقة من يرمون أحاديث رسول الله (ص) بالافك والزور ولا يرقبون في الحقائق الشرعية الا ولا ذمة • فهو يروم بهذه الفقرة أن يقول ان ما جاء به رسول الله (ص) من عند الله تعالى افكوه وانه لا يصلح لان يتمسك به في اثبات ذلك الحكم ويكذب الشيخ البخاري الذي مدحه بنفسه في نقد الحديث لانه حكى في صحيحه ثمانية أحاديث كلها تدل على ان النبي (ص) أعطى من الخمس بني هاشم وبني المطلب وحرّم ذلك على غيرهم •

والعجب من الشيخين (رض) كيف أنهما خالفا رسول الله (ص) في اعطائهم وكيف جاز لهما أن يعطيا قرباه (ص) دون ما كان يعطيهم

رسول الله (ص) من الخمس وهو أعرف الناس بحقوقهم وأرعاهم لها
ألهم الا أن يقول قائل انهم مجتهدون فرأوا أن الصواب في مخالفة
الرسول (ص) وان ما فعله النبي (ص) لا حجة فيه على أحد وانما
الحجة في فعليهما لنزول الوحي عليهما بعده (ص) فنسخ ما كان
يعطيهم رسول الله (ص) كما نسخت آية الخمس آية الفیء تعوذ بالله
من خلاف الله وخلاف رسوله (ص) •

(قصة الصحيفة)

النشاشيبي ص ٢٢٩ (روى عن ابن اسحاق وحده قصة الصحيفة
قال ونقلها عن ابن هشام في السيرة عن ابن جرير في تاريخه أن قريشا
كتبتها وعلقتها في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم ومضمونها قطيعة
بني هاشم وبعد ثلاث سنين من لبثهم في الشعب قال النبي (ص) لعمه
أبي طالب (ع) ان الله قد سلط ارضه الشجر على الصحيفة فلم تدع
اسما لله تعالى الا أثبتته فيها ورفعت منها الظلم والقطيعة والبهتان
فمضى عمه الى قريش فأمرهم باحضار الصحيفة فلما حضرت قال لهم
ان ابن أخي اخبرني عن الله بكذا وكذا ولما فتحوها وجدوها كما أخبر
فزعموا انه سحرهم فقال عمه ما لنا نحبس في الشعب وأنتم اولى
بالظلم ثم حكى شيئا من شعر أبي طالب (ع) مما يدل على ايمانه بالله
تعالى وبنبوة المصطفى (ص) ثم قال ان العاقل ليطول أمد دهشته
وعجبه اذ يرى النبي (ص) وبني هاشم وبني عبد المطلب يقيمون في
الشعب ثلاث سنين ويلقون شدة الجهد وتكتب قطيعتهم في صحيفة
وتعلق في الكعبة الزمن الطويل والوحي على رسول الله (ص) متتابع ولم
ينزل فيه آية وقد أقام وصاحبه في الغار ثلاث ليال فاوحى الله الا
تنصروه فقد نصره الله) قلت وهذا من الاخبار الملفقة وأبو طالب لم
يؤمن بنبوة رسول الله (ص) في وقت وقال عند الموت أنا على دين

الاشياخ وفي الرسالة المسماة بالنفس الزكية انه قال أنا ابن سيد أهل الجنة وابن سيد أهل النار وقالت الامامية وأكثر الزيدية انه مات مسلما واجماع المحققين أنه مات على دين اشياخه أو على دين عبد المطلب (ع) انتهى •

العلوي يرمي الاستاذ هذه الاخبار بالتلفيق كما رمى من قبل أحاديث رسول الله (ص) بالافتعال والتزوير ونحن لا نمثري بانسه سينقطع به القول دون أن يمسها بوهن أو يزحزحها عن مراتبها فتिला وليس له أن يطلق عليها اسم التلفيق وهو يرى بعينه أحاديث يصعب جدا أن يطعن في صحتها •

فهذا الحافظ السيوطي يحدثنا في خصائصه الكبرى ص ١٥٠ عن البيهقي وأبي نعيم عن موسى بن عقبة الزهري في حديث طويل قد اشتمل على ما لخصناه من قصة الصحيفة وفي الكتاب نفسه ص ١٥١ عن أبي سعد عن ابن عباس وعاصم بن عمر بن قتادة وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم وقد دخل حديث بعضهم في بعض وهو مثل سابقه في المعنى وفيه عن أبي سعد عن عكرمة ومحمد بن علي نحوه مختصرا عن ابن عساكر عن الزبير بن بكار قول أبي طالب (ع) في قصة الصحيفة •

ألم يأتكم أن الصحيفة مزقت وان كل ما لم يرضه الله يفسد وفيه أيضا ص ١٥٢ عن أبي نعيم عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير ابن مطعم قال كان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبد رلي فشلت يده حتى يبست فما كان ينتفع بها فكانت قريش تقول بينها ان الذي صنعنا الى بني هاشم فاصاب منصور منه ما أصاب ومغازي موسى بن عقبة من الصحاح المعتمدة لو ثاقته عند الامام مالك وغيره من أئمة أهل السنة كما في ترجمته من كتاب تهذيب التهذيب للحافظ العسقلاني •

وانما تلونا عليك هذه المرويات الثابتة في التاريخ الصحيح عند أهل السنة لتعرف أن الرجل قد خلع من يراعه لجام الانصاف وجحد ما لهذه المعجزة من مآثر حميدة وآثار جليلة ولم يكتف الاستاذ النشاشيبي بانكار هذا ونحوه دون أن عمد الى جحد كل ما ورد عن رسول الله (ص) في فضائل أهل بيته (ع) قادة الامة وهداتها بعد نبينا (ص) •

ولتعلم أن الاستاذ النشاشيبي انما أخذ عن ابن اسحاق ليوهم تفرد بنقله وابن اسحاق كما هو معلوم ضعيف موهون عند الكثير من أئمة الحديث والحفاظ من أهل السنة •

هذا ما وجدناه مسجلا في كتب أئمة أهل السنة ومؤرخيها حول هذه القصة الصحيحة واما الشيعة الامامية فقد نقلوا هذه المعجزة من طرقهم المتواترة عن أهل البيت (ع) من آل النبي (ص) فالمسلمون اذن كلهم أجمعون مجمعون جيلا بعد جيل وقبيلا بعد قبيل عليها حتى وصلت اليها بالتواتر فلا سبيل الى الانكار •

واما قوله (واجماع المحققين على أن أبا طالب (ع) مات كافرا) فهي من الدعاوي المبهمة التي لا ينطق بها الباحث عن الواقع دون أن ينفخ فيها روحا من البيان أو يدلي عليها بشيء من البرهان •

فانظر الى ما يدعيه الاستاذ النشاشيبي من أن المحققين أجمعوا على أن أبا طالب (ع) مات كافرا قل لي بربك من هم أولئك المحققون الذين اجمعوا على أنه مات كافرا واي مؤمن يتجرأ أن يزعم أن أبا طالب (ع) مات جاحدا للاسلام وفي الكتاب والسنة ما فيه آيات لقوم يتفكرون •

(ايمان ابي طالب (ع))

لقد علم العالم والجاهل والبر والفاجر والمسلم والكافر ان سيد البطحاء أبا طالب (ع) كان أكبر شخصية جاهدت دون النبي (ص) ونصرته وآوته وحافظته أشد محافظة حينما طرده قومه وخاصموه وقاطعوه وكذبوه وهو ما برح يبذل أقصى ما لديه من جهد وقوة في سبيل حمايته وتقويته وحفظه ومحافظة فوصله حينما قطعوه وآواه عندما طردوه وصدقه حينما كذبوه ونصره لما خذلوه فدونك السيرة والتاريخ لاهل السنة فضلا عن الشيعة لتعلم كيف كان حال أبي طالب (ع) مع رسول الله (ص) وكيف انه بذل النفس والنفيس في سبيل حمايته ودفع الاذى عنه وكيف كان يفديه بنفسه وولده وكيف أنه قاطع قومه وقاطعوه لما وجدوه دائبا في الذب عنه (ص) بكل ما في وسعه ونخوته حتى قال فيه (ص) قولته المشهورة

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا
وفي الوقت نفسه يرى أن النبي (ص) لم يزل يسفه عقول قومه ويرميهم بالكفر والالحاد ويرى وجوب قتلهم وحلية اموالهم فلو كان أبو طالب لا يعتقد بنبوة النبي (ص) ولم يكن مسلما مؤمنا به (ص) وبدينه فكيف يا ترى ينصره ويأويه وأنت ترى انه (ع) قد عادى معاديه (ص) من أبناء قومه قاطبة • وليس من المعقول أن أبا طالب (ع) وهو من عرفناه وعرفنا شأنه في الزعامة ومقامه في التقدم عند قومه وعرفنا له المكانة العليا بين ظهرانيهم بل وعند سائر العرب ينصر يتيما ويأويه ويفديه باعز ما لديه في حين يراه قد حكم على قومه بالكفر والنجاسة واستحلال الدم والمال وهو غير مؤمن به (ص) وانما المعقول ان هذه الملكات والصفات المتعاليات لا تكون الا فيمن آمن به وصدقه ولو كان ما يدعيه الاستاذ النشاشيبي حقا لشارك قومه وبني

عمومته في الطرد والخذلان والتكذيب والعدوان لانه دينه لا دين غيره على حد قوله فالباحث بانصاف حينما يسبر غور الوقائع التاريخية ويقف يسيرا على سيرة ابي طالب (ع) وما قام به من المحافظة على رسول الله (ص) والمكافحة دونه ومعاداة عدوه (ص) يستشرف على العلم بان هذه الخلال لا تجتمع الا فيمن هو مثال الايمان والاخلاص والتصديق بكل ما جاء به النبي (ص) خاصة اذا جال جولة صغيرة في سيرة الرسول (ص) وعلم أنه كيف كان يشدد النكير على من خالف دينه الحق وكيف أنه كان يحكم بكفر قومه وأبناء نحلته وكيف انه (ص) أباح دماءهم وأموالهم كل ذلك على مرأى من أبي طالب (ع) ومسمع وهو رضوان الله عليه ما برح محافظا مجدا ناصحا قائما بما يلزم من الدفاع عنه والتفاني دونه (ص) •

ولنضرب لك مثلا تستطيع منه أن تقف على النتيجة الحاسمة وتعرف أن أبا طالب باعلا مراتب الايمان بالله ورسوله (ص) وأن ما قام به تجاه النبي (ص) لم يكن بدافع القرابة كما يزعم البعض هذا ابو لهب عم النبي (ص) وقريبه فانظر الى سيرته الخبيثة وجرائته المسرفة على رسول الله (ص) وكيف أنه جاهر في تكذيبه وايدائه وظلمه وطرده وتأليب الناس على اهانتته وضربه حتى أنزل الله تعالى في ذمه سورة كاملة في القرآن فقال تعالى (تبت يدا أبي لهب وتب) وما كان تكذيبه ومناواته لرسول الله (ص) طبعا الا لعدم تصديقه النبي (ص) في نبوته فان كنت أيها الاستاذ ممن يميز بين هاتين السيرتين المعلومتين كالواحد نصف الاثنين — سيرة أبي طالب (ع) نصرة النبي (ص) وموالاته ومناوأة معاديه — سيرة أبي لهب تكذيب النبي (ص) ومناواته أشد مناوأة ومعاداته مواليه ، لعلمت قطعا أن أبا طالب (ع) ما مات الا على دين النبي (ص) مؤمنا موحدًا وأنه (ع) في هذه الامة كمؤمن آل فرعون في أمة موسى (ع) كما أخبرنا بذلك خير هذه الامة نبيها

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وغيره من ولد أبيه ومن الضروري أن هؤلاء الكرام أعرف بسيرة أبيهم وأدرى بحاله من غيرهم — فإن صاحب البيت أدرى بالذي فيه — •

وأما ما عزاه الى النفس الزكية فلا حجة فيه لتفرده بنقله بل هو باطل لمخالفته ما ثبت صحيحاً من طريق أهل البيت من آل رسول الله (ص) هذا اذا كانت النسبة صحيحة فكيف وهي باطلة لانه ما كان ليخالف أهل البيت في قولهم (ع) اطلاقاً •

ويقول ابن عبد البر في استيعابه ص ٥٢٣ من جزئه الثاني والحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه عند ذكرهم لعقيل بن أبي طالب (ع) رويناه أن رسول الله (ص) قال لعقيل يا أبا يزيد اني أحبك حين حباً لقربائك مني وحباً لما كنت أعلم من حب عمي اياك () وهذا الحديث مروي على سبيل الجزم وما كان كذلك كان دليلاً على صحته وقطعية صدوره عند الحفاظ من أهل السنة •

فاذا كان رسول الله (ص) يحب حبيب عمه أبي طالب (ع) ويقول فيه اني احبك لما كنت أعلم من حب عمي اياك كان ذلك دليلاً على عظمة قدسه وشدة إيمانه بالله تعالى اذ لا يجوز أن يحب النبي (ص) حبيب من لا يحب الله تعالى ورسوله (ص) لان القرآن يقول في سورة المجادلة آية ٢٢ (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) وهذا أوضح دليل على أن النبي (ص) ما كان ليحب حبيب عمه الا لان عمه أبا طالب (ع) كان ممن يحب الله ورسوله (ص) ويكدر في اعلاء كلمته (ص) و اظهار دعوته وتوطيد أركانه فبالله عليك اي مؤمن عاقل يقدر أن يزعم أن هذا من الاخبار الملفقة • وكيف يتجرأ على أن ينسب

الكفر الى من يحب الله ورسوله (ص) ولقد فات الاستاذ النشاشيبي
أن يتمثل بقول الشاعر العربي •

فلولا أبو طالب وابنه لما مثل الدين شخصا فقاما
فهذا بمكة آوى وحامى وهذا بيثرب قاسى الحماما

واما قوله (وأبو طالب مات على دين الاشياخ) فنقول فيه كنا
نسمع هذه المزاعم من أناس لم يتفقهوا في الدين فلا نقيم لها وزنا
اذ يكفي في ردها أنها مزاعم لم تشفع بدليل ولم تعضد ببرهان قد
صدرت من بقايا تلك القرون الحاقدة أما اليوم فقد سرت عدواها
الى قلم رجل من اهل العلم ويتبوأ في الرأي مقعدا اذن فلا جناح علينا
ان وضعنا هذا الرأي الذي قلد فيه غيره على محك النقد لئلا تعرض
الشكوك والالوهام على اذهان البسطاء من المؤمنين •

فهذا كتاب الله يقول في سورة الانفال آية ٧٤ (والذين آووا
ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا) فعموم اطلاق هذه الآية كما تراه
يتناول أبا طالب (ع) وغيره من الذين نصروا النبي (ص) وآووه وظهور
هذه الآية في أبي طالب أظهر من غيره لتقدمه فيهما على الآخرين •

فأبو طالب آوى النبي (ص) ونصره وكل من آوى النبي (ص)
ونصره مؤمن حقا ينتج أبو طالب مؤمن حقا والآية دليل الكبرى واما
دليل صغرى القياس فقطعي لانه من الذين آووا ونصروا قطعاً وهذا
كما تراه من أقوى الحجج وأمتن الادلة على ايمانه بالله ورسوله (ص)
فكيف يا ترى يزعم هؤلاء جحودا لكتاب الله وعداوة لرسول الله
(ص) ان أبا طالب (ع) مات كافرا وهو بحكم القرآن من المؤمنين حقا •
ومما يدل على ايمانه رضوان الله عليه مضافا الى ما تقدم انه لو
لم يكن مؤمنا لتوجه الطعن على رسول الله (ص) لانه تعالى نهاه من

أن يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن كقوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٢١ (ولا تتكحوا المشركين حتى يؤمنوا) وقوله تعالى في سورة الممتحنة آية ١٠ (فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لانهن حل لهن ولا هم يحلون لهن) وقوله تعالى في الآية نفسها (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) ولا يشك أحد في أن فاطمة بنت أسد رضوان الله عليها من المؤمنات السابقات الى الاسلام وكانت لم تنزل تحت أبي طالب (ع) حتى توفي أبو طالب (ع) فلو لم يكن مؤمنا لزم نسبة مخالفة النبي (ص) في تقريره الزوجية بينهما لما نهاه الله تعالى عنه وبطلانه واضح فاذا بطل هذا ثبت أن النبي (ص) لم يقره على نكاحه منها الا لكونه مؤمنا حقا .

ويقول ابن سعد في طبقاته ص ١٠٥ من جزئه الاول عن (عبد الله ابن أبي رافع عن علي (رض) قال أخبرت رسول الله (ص) بموت أبي طالب فبكى ثم قال اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه) .

وكان على الاستاذ النشاشيبي أن ينظر الى شعر أبي طالب (ع) قبل أن يرسل حكمه عليه بالكفر ليعلم ثمة انه في طليعة المؤمنين بالله وبرسوله (ص) وبدينه ألم يسمعه يقول رضوان الله عليه .

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في أول الكتب
ويقول (رض)

ولقد علمت بان دين محمد من خير أديان البرية دينا

وبعد هذا كله أيسوغ لمسلم أن ينسب الكفر والشرك الى أبي طالب (رض) وهو يرى رسول الله (ص) يترحم عليه ويحزن لموته ويبكي عليه ويشدد له جزعه وحزنه ويأمر بتغسيله وتكفينه ويؤبنه بقوله (ص) على ما في تاريخ اليعقوبي ص ٢٦ من جزئه الثاني (لقد

ربيت يا عم صغيرا وكفلت يتيما ونصرت كبيرا فجزاك الله عني خيرا
ومشى بين يدي سريره وهو يقول وصلت رحما وجزيت خيرا) •

واما قوله (فان العاقل ليطول أمد دهشته وعجبه لعدم نزول هذه
المعجزة في كتاب الله) فعبرة أخرى عن انكار قول الله تعالى في وصف
كتابه في سورة النحل آية ٨٩ (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء)
وقد صدر على يد النبي (ص) الاف المعجزات ولم يعرف اكثر الناس
شيئا منها من ظاهر القرآن كتسبيح الحصى في يده (ص) وشبـع
الجماعة الكثيرة من الطعام القليل الذي لا يكفي لواحد منهم وجريان
الماء بين أصابه (ص) الى غير ما هنالك من المعاجز التي يعجز القلم عن
تعييدها • فالقرآن لم يدل صريحا على شيء منها وانما جاءت به
السنة المتواترة وعلمنا بها كعلم احدنا بوجود مكة ووجود نفسه فلا
سبيل الى انكارها •

وقل لي بربك أيها الباحث هل عرف اكثر الناس شيئا من تلك
المعاجز والخوارق من ظاهر القرآن والقرآن يقول في سورة الانعام
آية ٥٩ (ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) ويقول فيه تبيان كل
شيء أو ياهل ترى أن تلك المعجزات التي وصلت اليها بالتواتر العلمي
ليست بمعجزات اطلاقا لانه تعالى لم يصرح بها في كتابه تفصيلا ••
واذا كان كل معجزة تصدر من رسول الله (ص) يلزم أن تكون مبينة
وموضحة في القرآن لزم سقوط تلك المعاجز وتكذيبها لخلو ظاهر
الكتاب منها وهذا كفر صراح نعوذ بالله منه •

فالاستاذ النشاشيبي اما أن يقول بان المعجزات التي لم يذكرها
القرآن ذكرا بينها ليست بمعجزات اطلاقا أو يقول ان القرآن ليس فيه
تبيان كل شيء واما أن يقول انها معجزات ولكن الكتاب لم يذكرها
ذكرا بينها واضحا فان قال بالاول لزمه تكذيب تلك المعاجز الباهرة لان

القرآن لم ينوه عنها تفصيلا وهو خلاف الواقع وهكذا ان قال بالثاني وان قال بالثالث قلنا له فلماذا اذن أنكرت هذه المعجزة الثابتة بالقطع من طرق المسلمين أجمعين وشددت النكير على من آمن بها وانكرتها وصدقها غيرك وحينئذ فلن يرى جوابا عن ذلك •

واما اختصاص الذكر الحكيم بذكر شق القمر ذكرا صريحا في قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) دون غيره من معاجزه (ص) الثابتة باليقين من الدين وعند جميع المسلمين فمما لا يخفى على النبيه الفطن الذي فهم غور حكم الله تعالى في ارشاد عباده الى عرفانهم عظيم قدرته وعجيب صنعته في مخلوقاته فان ذلك أعظم برهان لقمع الذين يزعمون أن خرق الاجرام السماوية والتثامها شيء لا يمكن وقوعه ابدا فأبطل الله تعالى هذا الزعم الكاذب فشقه بعظيم قدرته ونفوذ ارادته ليدلهم على فساد ما اعتقدوا وبطلان ما ذهبوا اليه من استحالة ذلك ثم رده الى ما هو عليه من اتحاد صورته بعد أن جعله نصفين وقد رآه المعاندون الذين سألوا النبي (ص) ذلك ورآه من ذوي البصر من أهل ذلك القطر واقليم تلك الجهة وهذا شيء لا يختلف فيه المسلمون كلهم أجمعون ويعتقدون به •

(آية وآت ذا القربى حقه)

النشاشيبي ص ٢٣٨ (روى المرتضى انه لما نزل قوله تعالى وآت ذا القربى حقه دعا رسول الله (ص) فاطمة (ع) فأعطاهما فدكا وقال المرتضى أن فاطمة (ع) ما أدعت من نحل فدك الا كانت مصيبة فيه وان مانعها ومطالبها بالبينة متعنت عادل عن الصواب لانها لا تحتاج الى شهادة بينة يدل على ما ذكرنا هو أنها معصومة من الغلط ويدل على ذلك آية التطهير وقول الرسول (ص) فاطمة (ع) بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ويقول المرتضى أن فاطمة (ع)

جاءت الى ابي بكر (رض) وقالت ان ابي اعطاني فدكا وعلي (ع) وأم أيمن (رض) يشهدان فقال ما كنت تقولين على ابيك الا الحق قد أعطيتكما ودعا بصحيفة من آدم فكتب لها فخرجت فلقيت عمر (رض) فقال من أين جئت يا فاطمة (ع) قالت جئت من عند أبي بكر (رض) أخبرته أن النبي (ص) أعطاني فدكا وأن عليا (ع) وأم أيمن (رض) يشهدان لي بذلك فأعطانيها وكتب لي بها فاخذ عمر (رض) الكتاب فمزقه وقال ابن أبي الحديد أن زوجات النبي (ص) قصدن بعث عثمان (رض) الى أبي بكر (رض) يسألنه أرثنه فقالت عائشة (رض) ألم تعلمين أن النبي (ص) قال ما تركناه صدقة والعجب من عثمان (رض) كيف رضي برسالتهم اليه وقد شهد عند عمر (رض) انه سمع خبر لانورث قلت اوردت قول المرتضى وما هو بالترضي مقالته في هذا الشأن نموذجا بديعا من السفسطة والمغالطة) ♦

العلوي ان في الناس طبيعة يقال لها التعصب وان هذه الطبيعة كثيرا ما تطغى فتحمل صاحبها على أن يتكرر للحق ويغمض عينه عن الحقيقة والا فما الذي ترى خصص هاتيك النسبة بخصوص المرتضى (رض) وكيف صار ذلك من رواياته خاصة أم كيف يا ترى يكون الكتاب والسنة نموذجا من السفسطة — والسفسطة عبارة أخرى عن محض الخيال المخالف للحقيقة فالاستاذ النشاشيبي بدأ يتهجم على أمر راسخ القواعد محكم المباني ويطعن فيه من غير بينة منه ونحن قد اثبتنا نزول آية التطهير في الوصي وآل النبي (ص) (علي وفاطمة والحسن والحسين) (ع) بما لم يبق معه ادنى ريب وهي أدل دليل على عصمتها وعصمة بعليها وبنيتها (ع) وانها لا تقول الا الحق وان الآية ما عنت نساء النبي (ص) ولسن بصغرى لها واثبتنا لك فساد ما يدعيه بعضهم من نزولها في ازواجه وان آية (ان طلقن أن يبدله أزواجا خير منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا) تفيد

نفي تفضيل زوجاته أو بعض زوجاته (ص) على سائر النساء في عصرهن
كما مر عليك تفصيله •

(حديث فاطمة يؤذيني ما آذاها)

واما حديث (فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها) فقد أخرجه
الامام البخاري في أول ص ١٧٦ من صحيحه من جزئه الثالث في باب ذب
الرجل عن ابنته والترمذي في ص ٢٢٧ من سننه وصححه وحينئذ فلا
ريب في أن رد دعواها وتكذيبها فيما ادعت يؤذيها وذلك يؤذي
رسول الله (ص) بحكم هذا النص ورسول الله (ص)
(ص) لا يؤذيه غير الباطل ومثله فاطمة لا يؤذيها غير الباطل فيكون
مانعها ومطالبها بالبينه فيما أدعت من نحل فدك عادلا عن الصواب لانها
معصومة من الخطأ بحكم رسول الله (ص) فهذا البخاري يقول في
صحيحه ص ١٩٨ في باب مناقب قرابة رسول الله (ص) وفي ص ٢٠٢
في باب مناقب فاطمة (ع) من جزئه الثاني (قال رسول الله (ص) فاطمة
بضعة مني فمن أغضبها أغضبني) ويقول ابن حجر العسقلاني في ص
١٥٨ من كتاب الاصابة من جزئه الثامن في صحيح الحديث قال رسول
الله (ص) (يا فاطمة أن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك) •

ويقول البخاري ايضا في آخر ص ١٢٣ من صحيحه في باب
فرضي الخمس من جزئه الثاني (ان فاطمة (ع) ابنة رسول الله (ص)
سألت ابا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله (ص) أن يقسم لها ميراثها
ما ترك رسول الله (ص) مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر أن رسول
الله (ص) ستة أشهر) وأخرجه ايضا في صحيحه ص ٣٨ من جزئه
(ص) فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت وعاشت بعد رسول
الله (ص) ستة أشهر) وأخرجه ايضا في صحيحه ص ٣٨ من جزئه
الثالث في اواخر باب غزوة خيبر وأضاف الى ذلك قوله (فلما توفيت

دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها) وأخرجه
الامام أحمد بن حنبل في مسنده ص ٦ و ٩ من جزئه الاول من حديث
أم المؤمنين عائشة (رض) وابن قتيبة في ص ١١ و ١٢ من الامامة
والسياسة وابن أبي الحديد في ص ٢٠ من شرح نهج البلاغة من جزئه
الخامس وغيرهم من مؤرخي أهل السنة وحفاظهم •

ونحن نسأل حضرة الاستاذ النشاشيبي عن هذه الاحاديث أهي
للشيعة أم من أحاديث نقاد أهل السنة وأعظم حفاظهم وبعد فأَي
مؤمن خائف من ربه يتجرأ أن يرمي هذه الاحاديث النبوية بالسفسطة
وهي عند حفاظ أهل السنة باعلا مراتب الثبوت والصحة وما ذنب
الشيعة اذا كان هذا ثابتا في الصحاح •

واذا كان الشيخان (رض) ما غصباها حقها وما ظلماها كما يدعون
فلماذا يا ترى غضبت عليهما ولم تكلمهما ابدا حتى ماتت وهي غير
راضية من أن يحضرا جنازتها كما مر التنصيص عليه في حديث
البخاري •

ففاطمة (ع) يغضب النبي (ص) لغضبها وكل من يغضب النبي
(ص) لغضبه معصوم ينتج فاطمة (ع) معصومة والحديث دليل
الصغرى وهو من المتواتر بين الفريقين واما دليل الكبرى فلانها لو لم
تكن معصومة لغضبت من الحق خطأ فيلزم أن يغضب النبي (ص) من
الحق خطأ ولما ثبت أن النبي (ص) لا يغضب من الحق خطأ ثبت أنها
معصومة من الخطأ •

(حديث النحلة)

وأما الحديث الوارد في تفسير قوله تعالى فآت ذا القربى حقه (فقد حكاه الحافظ السيوطي في تفسيره الدر المنثور ص ١٣٠ من جزئه

الثاني في آخر باب ومن الدليل على أن الخمس لنواب المسلمين عن أبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهم عن أبي سعيد قال لما نزلت هذه الآية (دعا رسول الله (ص) فاطمة وأعطاهما فدكا) وفيه من طريق ابن عباس لما نزلت (أقطع رسول الله (ص) فاطمة فدكا) وقد عرفت غير مرة أن تفسير ابن أبي حاتم من التفاسير المعتمدة وقد تبعه على ذلك جم غفير من ناقدى الحديث وحافظيه من أهل السنة فلا سبيل الى الانكار وانما قال الاستاذ النشاشيبي روى المرتضى (رض) مقتصرا عليه ليوهم البعض تفرد السيد المرتضى (رض) برواية الحديث في حين أنك قد عرفت أن أرباب التفسير ورجال الحديث من أهل السنة كلهم قد نقلوه فان قالوا لو صح ما تقولون فلماذا لم يشهد لها أمثال ابن عباس وابي سعيد ولماذا تقاعدوا عن الشهادة لها قلنا لهم أن الذي منع ابن عباس وغيره من الصحابة الكرام عن الشهادة لها هو ما عرفوه وعلموه من اقدام الجماعة على طردها وأخذ فدك من يدها لا سيما أنهم يرون بأعينهم أن خصمها قد ردا شهادة علي (ع) عدل القرآن لا يفارقه أبدا ورفضاً شهادة أم أيمن التي شهد لها رسول الله (ص) بأنها امرأة من أهل الجنة ونبذا شهادة الحسنين (ع) اللذين شهدا الله لهما ولابيهما وأمهما بالطهارة من الرجس والافتراء فاي شهادة يا ترى تقبل ولا ترد بعد رد القوم شهادة الله لهم (ع) بالطهارة من الكذب وأنهم لا يقولون الا الحق فكيف يا ترى والحالة هذه يقدمون على أداء الشهادة لها (ع) وهم يعلمون الا قيمة لشهادتهم بعد رد شهادة اولئك الكرام عليهم السلام الذين نزههم الله عن الدنس وطهرهم من الرجس تطهيرا وان مانعها مصرون على دفعها وأخذ حقها مهما كبر ذلك بعين الله وعين رسوله (ص) خاصة وما نعوها يعلمون أن رسول الله (ص) قد قبل شهادة خزيمة وحده وقبلها الخليفة أبو بكر (رض) في قول جابر في بيت مال المسلمين *

فهذا البخاري يحدثنا في صحيحه ص ٧٣ من جزئه الثاني في باب من وعد بانجاز الوعد من كتاب الشهادات عن جابر قال (لما مات رسول الله (ص) جاء أبا بكر مال من قبل العلاء بن الحضرمي فقال أبو بكر من كان له على النبي (ص) دين أو كانت له قبله عدة فليأتنا قال جابر فقلت وعدني رسول الله (ص) أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا فبسط يديه ثلاث مرات قال جابر فعد في يدي خمسمائة ثم خمسمائة ثم خمسمائة) •

فهذا جابر بن عبد الله لم يسأله أبو بكر (رض) البينة على قوله في بيت المال وفاطمة بنت رسول الله (ص) (سيدة نساء أهل الجنة) (١) • لم يقبل قولها وسأها البينة فأقامتها بشهادة قرين كتاب الله والسبطين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وباهل بهم رسول الله (ص) فلم يعبأوا بها ولا بشهادة هؤلاء لها (ع) بل منعوها وطردها عن ارثها على أن طلب البينة منها كان مخالفا للشريعة وذلك مضافا الى كونها معصومة من الغلط فضلا عن الافتراء ان فدكا ان كانت بيدها وتحت تصرفها كما كان كذلك كان ملكا لها لانها هبة مقبوضة وان لم تكن في يدها فمن الجهل طلب البينة منها لانها هبة غير مقبوضة وهي باطلة عند الجمهور من أهل السنة وغير لازمة عند بعضهم كما تصرح بذلك كتبهم الفقهية •

ويقول البخاري في صحيحه من جزئه الرابع في باب قول النبي (ص) لا نورث ما تركناه صدقة في السطر الرابع من ص ١٠٩ (ان الخليفة عثمان بن عفان من الشاهدين بحديث ما تركناه صدقة) ومع ذلك تراه قد وهب فدكا من ابن عمه الحكم طريد رسول الله (ص) فكيف

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ص ١٩٨ و ٢٠٢ في باب مناقب قرابة رسول الله (ص) ومناقب فاطمة (ع) •

وهم يزعمون ان المسلمين فيما تركه (ص) صدقة شرع سواء هذا ما ندع حكمه لقراء الكتاب المنصفين •

(قولهم في الفبيء)

النشاشيبي ص ٣٧ أن الفبيء طعمة اطعمها الله لرسوله (ص) ما كان حيا فلما توفي جعله لمن بعده وعن أبي بكر (رض) انه قال لفاطمة (ع) سمعت رسول الله (ص) يقول ان الله يطعم النبي (ص) الطعمة فاذا مات رفعت فقالت له أنك ورسول الله (ص) أعلم) •

العلوي : لا أعتقد أن الغفلة تبلغ بالاستاذ النشاشيبي الى هذا الحد بحيث يصدر منه هذا القول دون أن ينتبه الى ما ينطوي عليه من مناقضات ومنافيات •

فهذا البخاري يحدثنا في صحيحه ص ١٢٣ من جزئه الثالث في باب فرض الخمس (ان فاطمة (ع) لما جاءت الى ابي بكر (رض) تسأله ارثها فلم يعطها منه شيئا فغضبت عليه وهجرته ولم تكلمه حتى ماتت (ع)) •

فاذا كان هذا ثابتا في أصح الكتب بعد كتاب الله عندهم فكيف يا ترى يضع الاستاذ على لسان الصديقة فاطمة (ع) انها قالت لابي بكر (رض) أنت ورسول الله (ص) أعلم وهل هذا الا تناقض بين وعناد بغيض •

ومن الغريب أيها الناقد أنك ترى القوم يضعون في أمهات كتبهم الصحيحة من الاحاديث الموضوعة ويحتجون بها على خصومهم واذا احتججنا عليهم بالبراهين القاطعة التي ليس لهم بد من قبولها والخضوع لحكمها مما أجمع الفريقان عليه تراهم يقولون هذا موضوع ويبالغون في وضعه وتكذيبه حسبما تقتضيه نزعتهم الشخصية وميولهم الخاصة

وأهم رجل برع في هذه الطريقة هو الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي
فانه أساء للاحاديث النبوية (ص) والآيات القرآنية بمقدار ما أساء
الى اللغة العربية والادب العربي فقد جاء هذا الرجل على ذكر
الاحاديث والآيات في كتابه كمحقق يريد تحليل الحقائق تحليلًا علميًا
لا كمتحامل يريد الاساءة بيد أنه لم يدع في كتابه للاحاديث النبوية
والآيات القرآنية اثرا قائما ومعنى ثابتا الامحاه وحور معناه بكل ما
يصل اليه جهده كما يجد القارئ ذلك كله ماثلا للعيان بين صفحات
كتابه •

(حديث ميراث فاطمة (ع))

النشاشيبي ص ٢٥٠ (في جامع البخاري ومسلم أن فاطمة بنت
رسول الله (ص) سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله (ص) أن يقسم
لها ميراثها ما تركه أبوها (ص) مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر
(رض) ان رسول الله (ص) قال لا نورث ما تركناه صدقة فغضبت
فاطمة بنت رسول الله (ص) فهجرت أبا بكر (رض) فلم تزل مهاجرة
له حتى توفيت وعاشت بعد أبيها ستة أشهر قلت وظني ورب ظن يقين
ان فاطمة ما مشت الى أبي بكر (رض) في وقت وما فاوضته في شأن) •
العلوي

إذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر
من الغريب أن يقول الاستاذ محمد اسعاف ان فاطمة (ع) ما
مشت الى أبي بكر (رض) في وقت والمسلمون كلهم أجمعوا على ذلك
واثبتوه في صحاحهم ومسانيدهم كما مرت الاشارة اليه في صحيح
البخاري •

فانظروا يا اولي الالباب الى تناقض هذا الاستاذ فانه قرر في
ص ٢٤١ (ومن المعلوم أن ما خالف المجمع عليه باطل) وهنا تراه يزعم

(وظني ورب ظن يقين ان فاطمة (ع) • ما مشت الى أبي بكر (رض))
فكيف ينفي ذلك وهو مخالف لما هو المجمع عليه المحكوم عليه بالبطان
على حد تقريره فهل يا ترى سمعت اذناك تناقضا مثل هذا التناقض
وهل قوله (ان فاطمة ما مشت الى أبي بكر (رض) في وقت) الا قول
الذين يريدون أن يلبسوا الحق بالباطل ويكتموا الحق وهم يعلمون
ولتعلم ان انكار الاستاذ النشاشيبي لهذا الامر الثابت بالقطع واليقين
لم يكن الا لدفع ما يترتب على ذلك من المحذور فانه اذا ما ثبت ان
فاطمة (ع) غضبت عليهم وهجرتهم وثبت ان النبي (ص) يغضب
لغضبها (ع) ويؤذيه (ص) ما يؤذيها (ع) وان الله يغضب لغضبها دل
ذلك أبلغ الدلالة على خلاف ما يقولون • فالرجل لما لم يجد ملجأ يأوي
اليه لدفع هذا عنهم عمد الى الانكار والجحود الامر الذي جعله أصلا
يسير عليه في كتابه وفي أبحاثه كافة ولكن أنى يمكن لهؤلاء المنكرين أن
يموهوا الحقيقة بامور فاسدة (وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر) •

(الامام ابن تيمية والنحلة)

واما ما قاله الامام ابن تيمية على ما حكاه عنه الاستاذ النشاشيبي
في منهاجه (من أن دعوى فاطمة (ع) فدكا ينافي دعوى ارثها) فقول من
التبس الامر فيه عليه ولم يهتد أبدا الى أن لفاطمة (ع) دعويين :

الاولى نحلة فدك وقد جاءت بمن طهرهم الله تعالى من الدنس
وعصمهم من وصمة الافتراء والغلط فرد القوم شهادتهم ولم يقبلوا
قولهم ورفضوا طلبها ومنعوها حقها •

الثانية دعوى ارثها من سائر ما تركه أبوها فحرموها من ارثها
وتراثها فكيف يدعي من لا يعرف معنى التنافي ان في ذلك تناف يـا
مؤمنون •

(قول القاضي شاذان)

النشاشيبي ص ٢٥٢ (وقد أورد بعض أكابر الامامية على القاضي شاذان فقال القاضي شاذان وكان ضعيف العربية قويا في علم الخلاف لا أعرف نصب صدقة من رفعها الى أن قال فان عليا (ع) وفاطمة من أفصح العرب فلو كانت لهما حجة لابيها حينئذ لابي بكر (رض) فسكت ولم يجر جوابا) •

العلوي لقد تجنى الاستاذ النشاشيبي على علماء الشيعة المشهود لهم بطول الباع وسعة الاطلاع وأكثر من ذلك أن ميادين المناظرات العقائدية والفقهية تسجل أجوبة مسكتة لعوام الشيعة فضلا عن علمائهم •

(حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث)

لقد علم الناس أن فاطمة بنت رسول الله (ص) قد احتجت على أبي بكر (رض) واحتجاجها في خطبتها المشهورة أشهر من نسبة (قفا نبك لا مريء القيس ولكن والاسف رغم ما اشتملت عليه من أدلة دامغة وجج ناصعة لم تنجح مع القوم فقالت (ع) في بعض ما خطبت به القوم (يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئا فريا) فاجابها بأني سمعت رسول الله (ص) يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث) وقد حكى خطبتها (ع) جمع كثير من أعلام أهل السنة كابي بكر الجوهري في كتاب السقيفة وأحمد بن أبي طاهر المعروف بابن أبي طيفور صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتاب بلاغات النساء ص ٢٤ وغيرهما من مؤرخي أهل السنة وحفاظهم •

ونحن نقول هذا كتاب الله وعمومات ارث المسلمين بعضهم من بعض ينفي ذلك وفي خصوص ارث يحيى (ع) مما تركه أبوه زكريا (ع) وهذا سليمان (ع) قد ورث اياه داود (ع) في كل شيء لقوله تعالى حكاية عنه في سورة النمل آية ١٦ (وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء) وهو يشمل المال وغيره وقال تعالى في سورة النساء آية ١١ (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) وقال تعالى فيما قصه من خبر زكريا في سورة مريم آية ٥ و ٦ (فهب لي من لدنك وليا • يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا •) فان قالوا ان المراد (من قوله يرثني وقوله وورث) أنهم يرثون الحكمة والعلم والنبوة دون المال قلنا ذلك لا يصح لامور •

— الاول — ان تخصيص عموم الآيات بخصوص ذلك تخصيص بلا مخصص وتقول على الله تعالى بغير علم وبطلانه واضح •

الثاني — ان الميراث حقيقة في ارث المال لغة وشرعا فلا يطلق على غيره الا مجازا فلا يصار اليه بلا قرينة ولا قرينة في الآية على ارادة غير معناه الموضوع له في الشرع واللغة •

— الثالث — لو كانت النبوة والعلم والحكمة داخلة في الميراث ومما تورث لم يكن على وجه الارض الا الانبياء والعلماء والحكماء وذلك لان الميراث لا يجوز أن يكون لواحد من الورثة دون الآخر فأول من خلق الله تعالى هو النبي آدم (ع) فلو ورث منه اولاده نبوته وعلمه لوجب أن يكون جميع اولاد آدم انبياء وعلماء وكذلك اولاد اولاده حتى تقوم الساعة ويقابل هذا الحكم بان ورثة نبينا سيد الانبياء (ص) يرثون منه النبوة والعلم والحكمة فهم أنبياء بناء على هذا القول فلا يجوز تقديم أحد عليهم وبطلان ذلك لا يختلف فيه اثنان من أهل الاسلام •

— الرابع — ان قوله تعالى (يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) لصريح الدلالة على ارادة ارث المال لا سواء بقريظة ما قبلها من قوله تعالى (واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا) •

ويقول الحافظ السيوطي في الدر المنثور ص ٢٥٩ من جزئه الرابع عن ابن أبي حاتم من طريق ابن عباس في تفسير قوله (واني خفت الموالي) قال الورثة وهم عصبة الرجل وفيه عن ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد (صاحب التفسير المعتمد عند شيخ الحديث البخاري) في قوله تعالى (واني خفت الموالي من ورائي) قال العصبة من آل يعقوب وكان من ورائه غلام) وفيه عن الفريابي من طريق ابن عباس في تفسير قوله تعالى (يرثني ، قال يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة) وهكذا صرح به غيره من مفسري أهل السنة في تفاسيرهم فالذي خاف عليه من الموالي أن يرثوه في قوله تعالى (واني خفت الموالي من ورائي) هو ماله وتراثه لا علمه ونبوته لانهما مما لا يمكن للموالي أن يرثوه من ورائه ولن يرثوهما اطلاقا ولهذا السبب نفسه سأل (ع) ربه بقوله (هب لي من لدنك وليا يرثني) أي ولدا يرث مالي وتراثي من ورائي لئلا يرثهما أحد من الموالي والعصبة من بعدي كما هو صريح هذه الآيات على أن قوله تعالى (واجعله رب رضيا) آية اخرى على ارادة ارث المال لان من ورث النبوة يكون رضيا طبعا فقوله (واجعله رضيا) صريح الدلالة على ارادة النبوة وقوله يرثني صريح في ارادة ارث المال فكيف يلتبس الامر على هؤلاء فيصرون على انكار هذا ويقولون انه يريد النبوة والعلم والحكمة وفي كتاب الله آيات وفي السنة روايات ما فيهما عبرة لقوم يؤمنون •

(ابن حجر الهيثمي وحديث لا نورث)

والاغرب من ذلك قول مفتي الديار الحجازية في عصره ابن حجر الهيثمي في صواعقه (ان حديث لا نورث قد ساوى آية المواريث في قطعية المتن فيكون دليلا قطعيا مخصصا لعموم تلك الآيات لانه سمعه من رسول الله (ص) وهو عنده قطعي فهو لم يحكم بخبر الواحد الذي هو محل الخلاف واما ما زعموا من أن فاطمة معصومة بنص آية التطهير: انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا : وحديث فاطمة بضعة مني وهو معصوم فتكون معصومة • ففساد لان من أهل البيت أزواجه ولسن بمعصومات اتفاقا فكذلك بقية أهل البيت واما خبر بضعة مني فمجاز قطعاً لانه لا يريد أنها قطعة منه حقيقة فلا يستلزم عصمتها) وانما قلنا لك ان قول ابن حجر أغرب فلانك تراه يقول وهو غير مستند الى أسس علمية وادلة منطقية والا فمن أين علم صدور هذا الحديث عن رسول الله (ص) قطعاً وكيف صار دليلاً قطعياً في حين لم ينقله الا واحد وهو أبو بكر (رض) وكيف جزم بانه سمعه من رسول الله (ص) ومن أين صار قطعي المتن وكيف ساغ له الاخبار به وهل هو الا رجم بالغيب وجرأة على رسول الله (ص) بلا ريب ويقول العلماء ان كل حديث أو خبر يصل إلينا من راويه وان كان يزعم انه سمعه من رسول الله (ص) لا يكون دليلاً قطعياً ولا يحصل الجزم بصدوره عنه مع قطع النظر عن فساده وذلك لتوقف كونه سمعه من رسول الله (ص) على صدور ذلك الحديث عنه (ص) وانه سمعه منه (ص) فلو توقفت صحته على كونه سمعه من النبي (ص) لزم توقف الشيء على نفسه وهو الدور الصريح الباطل ولازم الباطل باطل فالحديث باطل نعم لو كنا سمعناه من رسول الله (ص) أو كان محفوظاً بالقرائن المفيدة للقطع بصدوره لصح أن يكون

قطعي المتن وذلك كله منتف فيه فالحديث آحاد لا يتجاوز رتبة الظن بتقدير وثاقة راويه وكل ما كان من هذا القبيل فلا يخصص عمومات الكتاب نعم انما يخصصها الحديث المتواتر دون ما انفرد به وحده من الرواية أو كان الراوي متهما في روايته فانه لا يفيد تخصيصا ولا تقييدا أبداً مطلقا عند الراسخين في العلم •

واما قوله (ان الحديث قد ساوى آية المواريث فيكون مخصصا لعموم تلك الآيات) فكلمة تثير استغراب أهل العلم ودهشتهم كيف والحديث مناقض لآيات ميراث الانبياء (ع) بعضهم من بعض وليس هو من باب العموم والخصوص حتى يخصصه ويقضي عليه لان صريح الآيات يقتضي توريث الانبياء بعضهم بعضا مطلقا والحديث بصريحه يقتضي عدم التوريث مطلقا (من قوله نحن معاشر الانبياء لا نورث) وبين النفي الكلي والايجاب الكلي تباين كلي وأين هذا من العمام والخاص فالحديث اذن موضوع لانه مناقض لنص القرآن وما أدري كيف احتج الخليفة أبو بكر (رض) بهذا الحديث على الصديقة فاطمة بنت رسول الله (ص) في حين أن الخصم لا يكون حكما وما تفرد به لا يكون حجة على خصمه الذي يعتقد بطلان ما انفرد به بالاضافة الى اقامتها (ع) البرهان من الكتاب والسنة واحتجاجها عليه في خطبتها الشهيرة •

واما قوله (فمن أهل البيت أزواجه ولسن بمعصومات فكذاك بقية أهل البيت) فنقول في جوابه اولا لقد اثبتنا فيما تقدم أن الآية نص في عصمة اهل البيت (ع) وان زوجاته (ص) لسن بصغرى للاية وان الله تعالى قد اخرجهن عن الآية اخرجنا فلتراجع — ثانيا — أن الآية لو لم تدل على عصمة أهل البيت (ع) فعلام اذن تدل واذا كانت لا تريد عصمتهم فماذا تراها تريد أترى ان الآية نزلت عبثا باطلا وليس لها في الوجود صورة على أنك قد عرفت بواضح البرهان الذي لا يشك

فيه انسان أن الآية ما عنت غير (علي وفاطمة والحسن والحسين (ع))
وأن هذا هو المجمع عليه بين الفريقين وعليه أحاديثهم المتواترة وأي
تلازم يا ترى بين عصمة أهل البيت بنص الآية وعدم عصمة نسائه
(ص) بنصها كما مر البحث عنه تفصيلا على أن قوله (وازواجه (ص)
لسن بمعصومات اتفاقا) أوضح دليل على عدم دخول نسائه (ص)
في الآية وأنه لا ينطبق عليهن شيء منها ولسن بصغرى لها اجماعا
وقولا واحدا فكيف يقاس أولئك بتلك يا مؤمنون واما قوله (فاطمة
بضعة مني مجاز) فنقول فيه ان الامانة في النقل شرط ديني في باب
النقد فالإقتصار على قوله (فاطمة (ع) بضعة مني) يمنع الشرع
المبين وذلك لانه اسقط آخر الحديث وهو قوله (ص) (من أغضبها فقد
أغضبني) فانه صريح الدلالة على عصمتها لان النبي (ص) معصوم
فيجب أن تكون معصومة كما مر فيما ذكرناه من الشكل المنطقي على
ثبوت عصمتها فراجع •

واما قوله (فانه لا يريد انها قطعة منه حقيقة) فنقول فيه أن ذلك
لا يقتضي نفي العصمة عنها لانه (ص) يريد أن هذه القطعة مثل تلك
القطعة وذلك يقتضي المساواة والمشاركة له في حكمه وما كان النبي
(ص) ليتكلم مهملا وينطق عبثا في قوله (بضعة مني) وانما أعطى بقوله
هذا جميع ماله (ص) من الصفات لابنته فاطمة (ع) خرجنا عن هذا
العموم في حق النبوة والفضل بالدلائل القطعية ويبقى غيره معمولا
به نزولا على حكم ذلك العموم في غير ما قام الدليل على تخصيصه
منه ومن ذلك ما ثبت بالاجماع أن النبي (ص) معصوم فذلك هي
معصومة •

ثم ان كلمة (صدقة) منصوبة على أنها تميز والمعنى أن صح
الحديث ان ما تركناه على وجه الصدقة لا يورثه احد لحرمة على

بني هاشم وقد توهم الراوي وهو أبو بكر (رض) في احتمال أن النبي (ص) قد وقف على لفظ الصدقة فظنه أبو بكر (رض) موقوفا على الرفع بالخبرية • وهذا هو الذي تقتضيه صناعة الاجتهاد وقواعد الفن من الجمع بين الحديث بتقدير صحته وبين آيات الكتاب الصريحة في التورث على الاطلاق واذا كان كذلك خرج ما على وجه الصدقة عن التورث فيخصص به عمومات الكتاب لعدم التناقض حينئذ بينه وبين الآيات والجمع مهما أمكن فهو أولى من الطرح عند العلماء •

واما قوله (واما حملة على ما فهمه من الدلالة من مدلول الحديث فلا نتفاء الاحتمالات الاخر بقريئة الحال) فيقال فيه انه يكفي في اسقاط دلالته على ما فهمه احتمال ما ذكرنا من أن قوله (صدقة) تميز فظن الخليفة (رض) انه مرفوع على الخبرية ويعني ذلك كما مر أن ما تركوه على وجه الصدقة لا يورث على أن الخليفة أبا بكر (رض) نفسه قد حكم في تورث علي (ع) السيف والعمامة على ما رووا من أن عليا (ع) والعباس اختلفا فيهما من حيث الميراث فحكم الخليفة ابو بكر (رض) بهما ميراثا لعل (ع) وقد حكى ذلك الفضل بن رزيهان في كتابه في المطلب الاول في المطاعن كغيره من مؤرخي أهل السنة واعلامها ولا يخفى على الفطن بانهما ارادا بذلك الاختلاف أن يدلا الخليفة (رض) على موضع الخطأ في عدم تورثه فاطمة (ع) وان ما فهمه من الحديث كان خطأ محضا وهب أن فاطمة لم تحتج على الخليفة أبي بكر (رض) في فدك فهل يا ترى يكون ذلك دليلا على سقوط حقها وانه لا ميراث لها واذا كان كذلك فلماذا يا ترى لم يحتج الرسول (ص) على من عصى الله ورسوله (ص) بالفرار من الزحف يوم خيبر وأحد وحنين ولماذا لم يقل لهم أن الفرار من الزحف من الكبائر الموبقة التي يستحق فاعلها النار فهل يا ترى ان عدم احتجاجه عليهم يومئذ يكون دليلا على انهم معذورون يا مؤمنون •

(مصرف الفيء والغنائم)

أورد الاستاذ النشاشيبي في ص ٢٦٠ بعض الاقاويل في مصرف الفيء والغنائم (وقال أن الخلفاء قد عقلوا كلام الله وعرفوا مراده وما جعلوه لقربى الرسول (ص) ولو عنى الله أقرباء النبي (ص) جل دين العدل والتساوي عن ذلك (أي عن تميز ذى قربى الرسول (ص) عن غيرهم) ولو عنى أقرباءه (ص) ما أقدم مقدم على عصيان أمر الله وظلم كل ذي حق في كتاب الله حقه) •

العلوي ما أدري كيف استسهل الاستاذ النشاشيبي في شأن النبي (ص) ذلك القول الصعب والحال انه لا يناسب أن يقولها في شأن عالم من علماء الاسلام فضلا عن رسول الله (ص) سيد الانبياء (ع) وليت شعري اذا صح للاستاذ النشاشيبي أن يقول أن الصحابة قد عقلوا كلام الله وعرفوا مراده وما جعلوه لقربى الرسول (ص) لكان رسول الله (ص) (والعياذ بالله) لا يعقل كلام الله ولا يعرف مراده فخص أقرباءه بالخمس وحرمه على غيرهم وميزهم به عن سواهم وجعلهم سادة أهل الدنيا وقادتهم كما (حرم عليهم الصدقة (١) التي هي أوساخ غسالة ما بأيدي الناس) وهم عرفوا ذلك وعقلوه لذا ترى الخليفين أبا بكر وعمر (رض) لم يعطيا قرابة الرسول (ص) الادون ما كان يعطيهم رسول الله (ص) كما ألمعنا •

ثم هل يا ترى من الممكن المعقول ان الله تعالى ورسوله (ص) لا يعرفان العدل والتساوي حينما اثبتا سهم ذى القربى أو أنهما لا يعلمان ما في القرآن فابدلا قربى رسول الله (ص) عن الصدقة بالخمس وقد

(١) حكاه الاستاذ النشاشيبي عن صحيح البخاري في ص ٢٢٤ من الكتابه •

علم ذلك غيرهما فحرموا عليهم ذلك ابدا هذا ما ندع حكمه للمنصفين
• أن وجدناهم •

(وجود سادة في الاسلام)

النشاشيبي ص ٧٣ (فليس هناك طبقات وليس هناك سادة وغير
• سادة) •

العلوي أنظر أيها الراغب في معرفة الحق الى قول الاستاذ
النشاشيبي فستراه يقرر التناقض ولا يزال يقرره في بحثه وتحقيقه
فأنك تراه يقرر في ص ٢٩٨ من كتابه (انه يلزم تحكيم الكتاب والسنة
فيما تنازع فيه العلماء) وتراه هنا يقول فليس هناك سادة وغير
سادة ولكن سرعان ما نقض هذا القول في ص ٧٥ من كتابه بان البخاري
روى في صحيحه عن عمر بن الخطاب (رض) انه قال (أبو بكر سيدنا)
كأنه نسي انه قرر من قبل هذا انه ليس هناك سادة فجاء هنا يحتاج
بقول الخليفة عمر (رض) ان أبا بكر (رض) سيدهم فما هذا التناقض
على أن ذوي الفطرة السليمة والذين يفهمون الاسلام فهما صحيحا
لا يأخذون بآرائه وهم يرون باعينهم آية التطهير والمودة وحديث
الثقلين والسفينة ادلة صريحة لا خلجة فيها على اناطة ايمان الخليفتين
أبي بكر وعمر (رض) وغيرهما من سائر أفراد الامة بمودة قرباه (ص)
وكل هذه تدل بصراحة على أن أهل البيت من آل رسول الله (ص) هم
صفوة العالم وسادتهم لا سيما عميد أهل البيت (ع) وسيدهم بعد
رسول الله (ص) أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) لتواتر أمر النبي
(ص) باتباعه ولزوم طاعته حتى لقد شدد النكير على معصيته ورتب
النفاق على بغضه والايمان على حبه ونص نصا جليا على انه امام
أمته والقائم مقامه في حفظ شريعته ونشر أحكامها كما تقدم منا •

(حديث نحن أهل بيت طهرهم الله)

النشاشيبي ص ٣٠٨ (روى السيوطي في الدر المنثور ص ١٩٩ من جزئه الخامس عن النبي (ص) انه قال (نحن أهل بيت طهرهم الله نحن شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم) وقد أورده السيوطي في لآلئه المصنوعة موضوعا ومن رواته بحرو جويير وهما متركان فالحديث مصوغ موضوع ويضاهيه في الصوغ والوضع القول المعزى الى علي في النهج (نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة وينابيع الحكم) فالقولان مفتعلان ليس محط الرسالة ومختلف الملائكة الا رسول الله (ص) وليس معه شريك أو شركاء في النبوة واما حديث (انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب فهو مختلق ايضا) •

العلوي ما أشد ما يحرص الاستاذ النشاشيبي على رمي الاحاديث النبوية بالوضع والافتعال فما من حديث صحيح أو ما يشهد لدلوله صحيح الاحاديث الا قال فيه انه مفتعل مزور موضوع مختلق وهب ان حملة الحديث كلهم دجالون كذابون عنده فأى فقرة يا ترى من الحديث يجوز أن يحكم بوضعها وافتعالها أليست النبوة نزلت في بيت بني هاشم ورسول الله (ص) منهم أوليس أهل البيت (ع) مطهرون من الذنوب بنص آية التطهير كما ذكرنا ومعصومون من الخطأ بنص قول الرسول (ص) في حديث الثقلين بانهم (ع) لا يفترقون عن القرآن ما دامت الدنيا كما قدمنا •

ومن كان لا يفترق عن القرآن دائما يكون مصيبا دائما ومن كان مصيبا دائما كان معصوما فلو جاز عليهم الخطأ لفارقوا القرآن ولا شيء من القرآن بخطأ ولما ثبت أنهم (ع) لا يفارقون القرآن أبدا ثبت انهم معصومون بل لو جاز عليهم الخطأ لجاز التمسك بهم في الامر

بالخطأ ولا شيء من الخطأ يجوز التمسك به ولما علمنا وجوب التمسك بهم دائماً مطلقاً علمنا أنهم معصومون •

فأهل البيت مع القرآن وكل من كان مع القرآن مصيب وكل مصيب معصوم ينتج أهل البيت معصومون ودليل الصغرى من هذا القياس المنطقي حديث الثقلين المتواتر نقله بين الفريقين وفي الحديث دلالة صريحة على المطلوب من وجوه •

(ما يدل عليه حديث الثقلين)

— الاول — ان النبي (ص) جعل عترته أهل بيته (ص) أحد الثقلين أو الخليفتين وحكم بأنهما لن يفترقا ما دامت الأرض لان (لن) لنفي المستقبل عند أئمة العربية فهو يدل على عدم افتراقهما أبداً حتى يرادا عليه (ص) الحوض وهو دليل على عصمتهم (ع) والمعصوم أحق بالامامة بل لا تصلح الامامة الا له وغيرهم ما كان معصوماً بالاجماع •

الثاني أن الحديث نص في أن عندهم علم القرآن وهو دليل على أنهم أفضل من جميع الامة والافضل لا يكون ماموماً للفاضل فضلاً عن المفضول لقول الرسول (ص) في الصحيح الذي أخرجه الامام أحمد ابن حنبل في ص ٣٦ و ٥١ و ٨٤ من جزئه الثالث من حديث أبي سعيد الخدري (أحقهم بالامامة اقرؤهم) اي افضلهم ولان أمانة المفضول للفاضل فضلاً عن الافضل قبيحة عند العقول الا ترى انه لا يصح تقديم المبتدئ بالعلوم العربية على الفقيه الجامع لشرائط الفتوى وتقديم الحائز على الثانوية العامة على الحائز على شهادة (الدكتوراه) وهذا هو معنى قول رسول الله (ص) وأمير المؤمنين علي (ع) (نحن معادن العلم وينابيع الحكم) •

الثالث ان النبي (ص) جعلهم (ع) اعدال القرآن وهو واجب الاتباع فكذاك يجب اتباعهم في كل أمر ونهى وهو لازم الامامة وهذا هو معنى التمسك بهم •

الرابع أن الحديث صريح الدلالة على عدم خلو البيت النبوي (ص) من رجل في كل زمان وانه في وجوب التمسك به بحكم القرآن الذي لا يأتيه الباطل مطلقا وهو دليل على وجود مهديهم (ع) •

الخامس ان الحديث دل على وجوب التمسك بهم (ع) خاصة وهو دليل على أنه لا يجوز التمسك بغيرهم من أفراد الامة لانه ليس فيهم الا من هو دونهم في الفضل •

— السادس — ان النبي (ص) رتب الضلال على تركهما معا والهدى على التمسك بهما معا فالأخذ باحدهما دون الآخر لا يغني من الحق شيئا بل التمسك باحدهما دون الآخر لا يكون من التمسك باحدهما أبدا فكما أن المنحرف عن القرآن لا يصيبه الا الضلال فكذاك المنحرف عن أهل البيت (ع) لا يصيبه الا الضلال وهذا معنى لا علم ولا هدى ولا سعادة ولا نجاة الا ما كان من طريقهم (ع) •

السابع انه (ص) نهى عن التقدم على عترته (ص) في كل شيء ورتب الهلال والضلال على المتقدمين عليهم والمتأخرين عنهم (ع) وكل مطاع سواهم كائنا من كان فهو نص صريح في ضلال المتقدمين عليهم وهلاك المتأخرين عنهم (ع) من الذين أظهروا الايمان والاسلام وأبطنوا الكفر والنفاق •

الثامن انه (ص) نهى عن تعليمهم (ع) معللا ذلك بأنهم أعلم منهم وهو يدل على أنه لا علم ينفع ولا عمل ينجي الا ما كان مأخوذا عنهم وجملة القول فيه انه لا علم ولا هدى ولا سعادة ولا نجاة ولا ايمان الا لاهل البيت (ع) والتابعين لهم الذين ركبوا في سفينتهم ودخلوا من

الباب الذي أمروا بالدخول منه : باب مدينة علم الرسول (ص) وباب حكمته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وتمسكوا بسنته (ص) ولم يحيدوا عنها نقيرا ولم يبدلوا تبديلا •

وفي ذلك يقول الامام الشافعي عليه رحمة الله تعالى •

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم
مذاهبهم في أبحر الغي والجهل

ركبت على اسم الله في سفن النجا
وهم أهل بيت المحطفى خاتم الرسل

وأمسكت جبل الله وهو ولاؤهم
كما قد أمرنا بالتمسك بالجبل

اذ افترقت في الدين سبعون فرقة
ونيف كما قد جاء في محكم النقل

ولم يك ناج منهم غير فرقة
فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل

أفي الفرق الهلاك آل محمد
أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي

فان قلت في الناجين فالقول واحد
وان قلت في الهلاك حفت عن العدل

اذا كان مولى القوم منهم فانني
رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلي

فخل علي ااما ونسله
وأنت من الباقيين في أوسع الحل

ومن عرف الحق عرف أهله وهم قليلون (وقليل من عبادي
الشكور) •

(حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها)

واما قوله (وحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم
فليأت الباب مختلق موضوع) فكلمة لم يعتمد في حكمه عليها بالوضع
على ما يعتمد عليه الراسخون في العلم وانما رمى الحديث بالوضع
والافتعال تقليدا لمن رماه قبله بالوضع تجنبيا فهو اذ يرمي الصحاح
بالافتعال لا يعتمد الا على تقليد بعض المشايخ أمثال الشيخ ابن تيميه
وابن خلدون ومن المؤسف ان هذين الشيخين كثيرا ما يرمون الصحاح
المحمدية (ص) الجياد بالوضع تارة وبالاقتعال أخرى ولعل السبب
في ذلك غير خفي على من اطلع على واقع الامر •

ويقول الحافظ الكبير والنيقد الخبير خاتمة حفاظ أهل السنة ابن
حجر العسقلاني في كتابه القول المسدد (ان حديث أنا مدينة العلم
وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب) حديث حسن وقال الذهبي
في تذكرة الحفاظ ص ٢٨ من جزئه الرابع من الطبعة الاولى (ان حديث
انا مدينة العلم وعلي بابها حديث صحيح) ويقول ابن حجر الهيثمي في
صواعقه (ان جماعة من محققي أعلام أهل السنة قالوا بصحة أنا مدينة
العلم الى آخر مقاله) •

والحجة في هذا لانه من المجمع على صحته أو حسنه ومن نقل
عنهم تضعيفه لا حجة فيه لا سيما ما كان في فضائل علي (ع) •

ويشهد لصحته مضافا الى انه من المجمع على روايته وصحته
قرنا بعد قرن حديث (علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض) وحديث المنزلة وهو من الاحاديث المتواترة

وقد رواه عشرون صحابيا من عشرين طريقا وقال تعالى حكاية عن موسى (ع) (واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري واشركه في أمري) فاستجاب الله تعالى دعوته فعلي شريك رسول الله في علمه فهو باب علم الرسول (ص) كهارون أمة موسى (ع) وقد تقدم البحث عنه مستوفى •

(ما يدل عليه حديث أنا مدينة العلم)

والحديث فيه دلالة على امامة علي (ع) بعد رسول الله من وجوه — الاول — ان عليا واجد لسائر العلوم التي احتوى عليها رسول الله (ص) •

— الثاني — انه يدل على عصمة علي (ع) لان النبي (ص) أمر بالاعتداء به مطلقا في سائر العلوم دائما وانما يجب ذلك اذا كان مأمونا عن الخطأ والا فلا يجب الاعتداء به دائما ولما علمنا وجوب الاعتداء به في ذلك مطلقا علمنا انه معصوم والمعصوم أحق بالخلافة من غيره مطلقا بل لا تصح لغيره أبدا •

الثالث — انه يدل على أنه (ع) امام الامة وخليفتها الاول لانه الباب لتلك العلوم وقوله (ص) ومن اراد العلم فليأت الباب ظاهر في التهديد والايجاب كما في قوله تعالى في سورة الكهف آية ٢٩ (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ويدل على ذلك انه ليس ههنا نبي غير محمد (ص) وهو مدينة العلم فيكون المكلف مخيرا بين الاخذ من أحدهما دون الآخر وفقد ذلك دليل على لزومه وانه فرض واجب كما يدل عليه قوله (فليأت الباب) ويؤكد لك ذلك ما أخرجه المحب الطبري في كتابه الرياض النضرة في باب فضائل علي (ع) من جزئه الثاني (من أن الناس اذا اختلفوا في حكم الوقائع رجعوا الى علي (ع) وعلي (ع) في غنى عنهم

وان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) اذا استشكل في شيء رده الى علي
وكان يقول غير مرة لولا علي لهلك عمر وكان يقول لا أبقاني الله لمعضلة
ليس فيها ابو الحسن) •

(النشاشيبي والمرويات في الفضائل)

النشاشيبي ص ٣١٢ (ان أصل المرويات الموضوعة في الفضائل
من الشيعة في حق صاحبهم - يعني عليا - (ع) ولما شاهد البكرية
ذلك وضعت في مقابلها وتوسعت الشيعة في وضعها وقد كان الفريقان
في غنى عما فعله الفريقان •

العلوي والغريب من الاستاذ النشاشيبي وهو رجل من أهل العلم
أن يرسل القول على عواهنه فيرفض النصوص النبوية الشريفة وذلك
فان عليا وهو أمير المؤمنين وحده (ع) قد حكى أئمة أهل السنة في
صاحبهم ومسانيدهم من الاحاديث المتواترة في فضله والتي كانت
نصا على خلافته بعد رسول الله (ص) ما يضيق صدر الباحث عن
تعدادها وحسبك ان النبي (ص) قد رتب الايمان على حبه والنفاق
على بغضه وجعله عدل القرآن لا يفارقه ما دامت الدنيا وبكلمة واحدة
ان جميع الاحاديث التي أخرجها حفاظ أهل السنة في فضائله من المجمع
عليها بين الفريقين لا سيما مع وجود الشاهد لها وهو حديث الثقلين
المر ذكره فلا سبيل لمن له يد أو يدان في علم الحديث أن يחדش في شيء
منها وحينئذ فاي شيء يا ترى بقي من الفضل حتى تضعه الشيعة
في حق صاحبهم ولعمر الحق لقد روى الاحاديث الصحاح والحسان
في فضائله (ع) حملة المنقول من أهل السنة من طرقهم الصحيحة اكثر
مما ترويه شيعته في حقه (ع) وهذه كتب الشيعة في الحديث والتفسير
فانك تجدها خالية الا قليلا من الرواية فيه (ع) فراجع حتى تعلم عدم
صحة ما قاله الاستاذ النشاشيبي من وضع الاحاديث في حق صاحبهم •

والحق الذي لا نشك فيه أن الاستاذ النشاشيبي لما وجد أن تلك الاحاديث من النصوص الصريحة في خلافته (ع) بعد رسول الله (ص) عمد الى الحكم عليها بالوضع وهيئات هيئات أن تستر السماء بالاكمام وشمس الضحى بالغربالو الحكم على الصحاح المحمديّة بالوضع والافتعال بلا دليل ولا برهان يتعالى عنه العلماء •

(عرض الحديث على كتاب الله)

النشاشيبي ص ٣٢١ (يقول جماعة من الائمة أن الكذب في الرويات كثير فيجب عرض الحديث على كتاب الله فان طابقه فهو صدق وان خالفه فهو كذب) •

العلوي يستطيع الباحث المثقف أن يفقه من هذه الكلمة ان ما أورده من حديث (نحن معاشر الانبياء لا نورث) موضوع لا أصل له لانه مخالف لعمومات ارث المسلمين بعضهم من بعض وما كان رسول الله (ص) وهو سيد الانبياء (ص) عن كتاب الله صادقا ولا لاحكامه مخالفا وهو المبين لغوامض علمه والموضح لجميع أحكامه وفي القرآن (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) فكيف يدعي بعضهم تقولا على رسول الله (ص) انه قال (ص) (نحن معاشر الانبياء ، لا نورث) ونحن نرى انه تعالى لم يفرق فيه بين أحد من المسلمين بارثهم من مورثيهم وكذلك الانبياء (ع) ورث بعضهم بعضا كما يقول كتاب الله (وورث سليمان داود) وقال تعالى (يرثني ويرث من آل يعقوب) كما تقدم البحث عنه مستوفى •

فاذا كان الكتاب لا يفرق بين أحد منهم فكيف يجوز لقائل أن يقول أن رسول الله (ص) فرق بينهم واراد غير ما اراد الله فاخرج نفسه (ص) وأخرج جميع الانبياء (ع) أو لم تكن فاطمة (ع) وأبوها رسول

الله (ص) من أهل ملة واحدة أو ياهل ترى كانا من أهل ملتين لا يتوارثان — نعوذ بالله من ذلك —

ولتعلم ان وضع هذا الحديث لم يكن الا لتصحيح ما فعله الاولون مع فاطمة بنت رسول الله (ص) وتصويب رأيهم في منعها من ارثها لا لشيء آخر واذا رجعنا الى ما أخرجوه في صاحبهم لوجدنا الكثير منه مخالفا لنصوص القرآن •

— فمنها — ما رووه من وجوه تدل على تعديل جميع الصحابة وتعظيمهم وهو مخالف لاية الانقلاب على الاعقاب والمروءة على النفاق ووجود الكاذبين فيهم •

— ومنها — ما رووه باعلا مراتب الصحة في صاحبهم في مسألة الخمس وهو مخالف لنص آيته كما مر •

— ومنها — بيعة السقيفة فانها مخالفة لقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) فالدين قد كمل على عهد رسول الله (ص) قبل حدوث هذه البيعة ولم تكن هي منه فهي زيادة في الدين ودخيلة عليه مناقضة لكماله •

— ومنها — عهد الخليفة أبي بكر (رض) بالامر الى الخليفة عمر ابن الخطاب (رض) فانه زائد في الدين ومخالف لكماله على عهد النبي (ص) ولم تكن منه في شيء •

— ومنها — جعل الخليفة عمر (رض) الشورى في تعيين الخليفة فانه مخالف لكمال الدين في زمن الرسول (ص) ومخالف لفعل رسول الله (ص) فوجب طاعة القوم له حدثت بعد كمال الدين فهي خارجة عنه •

ومنها عدول القوم عن علي (ع) الى غيره وهو مخالف لقوله تعالى في قصة هارون وموسى (ع) (واشركه في أمري) ولو بقريضة قول رسول الله (ص) لعلي (ع) (أنت مني بمنزلة هارون من موسى (ع)) •

ومنها ركون القوم في الصلاة الى البر والفاجر واقتدائهم بالفاسقين والفاجر ظالم وقد نهى الله تعالى عن الركون اليه والاعتداء به مطلقا بقوله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) •

ومنها تحريمهم الجمع بين نكاح بنت أخ الزوجة وعمتها وتحريم الجمع بين بنت أخت الزوجة وخالتها وهو مخالف لقوله تعالى في سورة النساء آية ٢٤ (وأحل لكم ما وراء ذلكم) بعد تفصيله المحرمات من النكاح في آية ٢٣ منها فحكم بحلية ما عداها ولم تكن منها ما حرموه الى غير ما هنالك مما يضيق المقام عن تعدادہ •

(ابن تيمية والشيعة تفضل أئمتها على الصحابة)

النشاشيبي ص ٢٦٥ (يقول شيخ الاسلام ابن تيمية أن الشيعة تفضل أئمتها على أولي السابقين وغاليتهم تفضلهم على رسول الله (ع) لكونهم يزعمون انهم آلهة) •

العلوي يعرف كل طالب علم ان في العلوم العربية علما يقال له علم النحو وان في النحو بابا يقال له باب التفضيل ولا شك في أن من اطلع على هذا الباب يعلم أن التفضيل معنى يلزم فيه التفاوت من جهة والمشاركة في أخرى لذا ترى لا يصح أن يقال السيف أمضى من العصا لعد موجود المشاركة بينهما نعم يصح أن يقال سيف زيد امضى من سيف خالد لان المضي معنى قد أخذ في مفهوم السيف قابل للتفاوت فالتفضيل فيه يتحقق وهذا من بديهيات علم النحو ومن مبادئه الملقاة

على قارعة الطريق لا يمتاز بمعرفتها الذكي عن الغبي وما يدعيه الامام ابن تيمية في حق الشيعة من التفصيل هو حق لا ريب فيه وصدق لا شك يعتريه اذ كل أحد قرأ آية المودة وتلا السنة المتواترة من طريق المسلمين عامة وعلم كيف انها اناطت ايمان الامة من السابقين الاولين وغيرهم بمودة مؤمني بني هاشم فمن ذا الذي يا ترى يساويهم من الامة مطلقا في فضلهم بعد أن حكم النبي (ص) بانه لا ايمان للسابقين الاولين الا بحبهم المؤمنين من بني هاشم ولا سعادة ولا هدى لهم الا بطاعتهم الوصي وآل النبي (ص) وناهيك بحديث الثقلين شاهد عدل على ما نقول.

فاين يا ترى فضل اولئك حتى يقال بأن أئمة العترة أفضلهم منهم اذ لا فضل ولا شرف ولا سعادة ولا نجاة لهم الا بحبهم (ع) كما ألمعنا واما قوله (وغاليتهم يفضلونهم على رسل الله) فنقول فيه أن القائلين بتفضيلهم على رسل الله هم الشيعة الامامية لا الغالية وانما قالوا به اعتمادا على ما رواه أئمة أهل السنة في مسانيدهم من حديث المهدي (ع) المتواتر نقله في الصحاح وفيه (ان عيسى (ع) روح الله (وهو من رسل أولي العزم) يقتدي بخاتمة الائمة من عترة رسول الله (ص) أعني المهدي (ع) وقد ثبت عن النبي (ص) انه قال (يؤم القوم اقرؤهم اي اعلمهم) فمهدي آل محمد (ص) بحكم هذا النص هو أعلم من عيسى (ع) وهكذا حال آبائه أفضل من جميع الانبياء (ع) الا محمدا (ص) .

(أبو حنيفة وجابر الجعفي)

النشاشيبي ص ٣٢١ (يقول أبو حنيفة انه لم ير أكذب من جابر الجعفي ما جثته بشيء ولم يجثني فيه بحديث وزعم أن عنده ألفاً من الحديث قال سفيان سمعت جابرا يقول انتقل العلم الذي كان في

النبي (ص) الى علي (ع) ثم الى الحسن ثم الى الحسين (ع) ثم الى علي بن الحسين ثم الى محمد بن علي ثم الى جعفر بن محمد (عليهم السلام) قال العلوي ثم لم يزل ينتقل حتى وصل الى من يصلي عيسى ابن مريم خلفه (ع) العلوي أن الاحتجاج بقول ابي حنيفة وحده ليس بحجة حيث لم ترد رواية من السنة تدل على كذب جابر فيما يحكيه وصدق أبي حنيفة فيما يقول ويروي ولو فرضنا ذلك فما هو الوجه في ذكر مثل هذا السباب والقذح في عباد الله الصالحين في معرض الاحتجاج وأي مؤمن يطاوعه دينه أن يرفض النقل عن جابر ومن كان مثله من الذين يحملون العلم عن أهل البيت (ع) من آل رسول الله (ص) اعدال كتاب الله وحملة علم رسول الله (ص) من تمسك بهم كان على الهدى ومن اخطأهم ضل وهوى واما ما حكاه عنه من انتقال العلم من النبي (ص) الى الائمة من آله (ع) واحدا بعد واحد فانما أورده توضيحا لنفس العترة المعنيين بحديث الثقلين والسفينة وليس في هذا ما يشعر بشيء من الكذب وقد ثبت عينه في صحاح أهل السنة كما مر •

(أبن خلدون وأهل البيت (ع))

النشاشيبي ص ٣٢٩ (يقول ابن خلدون وشذ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به وبنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح وعلى قولهم بعصمة الائمة ورفع الخلاف عن اقوالهم وهي كلها أصول واهية) •

العلوي وأنت ترى أن هذه الجمل لا يقودها شيء من الادلة المنطقية والبراهين العقلية وانما لف قائلها حبلها على غاربها وأرسلها سائبة • والشاذ من خالف الكتاب والسنة وتعامى بل عمى عن نصوص آياته ونير بيناته دون من أخذ بهما واقتفى اثرهما وفي القرآن يقول

الله في سورة آل عمران آية ١٤٤ مخاطبا أصحاب نبيه (ص) أولا وبالذات (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل أنقلبتم على اعقابكم) ورسول الله (ص) يقول في حديث الحوض (يؤتى بأناس من أصحابي أعرفهم ويعرفونني فإذا قربوا مني يؤخذون فأقول يا رب أصحابي فيقال ما تدري ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرتدون على اعقابهم القهقري منذ فارقتهم ويؤتى بغيرهم وغيرهم مثلهم فلا يخلص منهم من النار الا مثل همل النعم) وفي اخر يقول (ص) (فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي) على ما سجله البخاري في صحيحه ص ٩٣ و ٩٤ من جزئه الرابع في باب الحوض وأخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده ص ٣٩ من جزئه الثالث ويقول البخاري في صحيحه ص ٩٦ من جزئه الرابع في باب المعصوم من عصم الله عن النبي (ص) انه قال (ما بعث من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمر بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله) وأخرجه الامام احمد في مسنده ص ٣٩ من جزئه الثالث •

فهذه الآيات والروايات هي التي قدحت في بعض الصحابة وتناولتم بالثلب فما ذنب الشيعة اذا قدحوا فيمن قدح الله ورسوله (ص) فيه اذ لا شيء على المتمسك بالدليل القاطع اذا حكم آلاته وأدواته بذلك واذا كان قدح الشيعة في بعض الصحابة يعد ذنباً فالمسؤول عنه كتاب الله وخاتم الانبياء (ص) فانهما أول القادحين في جلمهم وللشيعة برسول الله (ص) الاسوة الحسنة •

واذا كان ابن خلدون يقول بشذوذ أهل البيت (ع) فالؤمنون كلهم يقولون هذا رسول الله (ص) يقول (اني مخلف فيكم الثقلين (خليفتي) ان تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وعترتي أهل

بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تأخروا عنهم ففضلوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم) فعلام اذن رجوعهم الى غيرهم وهو (ص) القائل فيهم (ع) (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى) ويقول (ص) فيهم (النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض) فاذا كان لا أمن الا بهم ولا نجاة الا بركوب سفينتهم فكيف يجوز على شيعتهم أن يتركوهم وينقطعوا الى غيرهم ممن ثبت انقلابهم على الاعقاب وبرهن الكتاب على أنهم من أهل النفاق وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة التوبة آية ١٠١ (وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلم نحن نعلمهم) •

ومن ذا يا ترى يكون الشاذ المبدع في دين الله هل هم الذين اتبعوا كتاب الله وتلوا نصوص نبيه (ص) وقالوا سمعنا وأطعنا (اولئك لهم عقبى الدار) أم الذين انحرفوا عن أهل البيت وابتدعوا في الدين فاحلوا حرام الله وحرموا حلاله •

نحن لا نعتني بمدعيات ابن خلدون وابن حزم وغيرهما من المنحرفين عن أهل البيت (ع) اذا ما ارادوا أن يقولوا بشذوذ أهل البيت (ع) من آل رسول الله (ص) لان المؤمنين المتمسكين بكتاب الله وسنة نبيه (ص) يعلمون أن أهل البيت (ع) الذين فرض الله على الناس طاعتهم وأوجب مودتهم ادرى بالذي فيه •

وما ادرى في أي ناحية من مذهب أهل البيت (ع) تمثل الشذوذ لابن خلدون حتى استسهل في شأنهم ذلك القول الخشن وتلك الكلمة الجارحة • واذا كانت أصول أهل البيت (ع) كلها واهية وهم يستمدونها عن جدهم النبي الاعظم (ص) فماذا يا ترى يجب حين ذاك أن يقول

المؤمنون في أصول مذهبه وهم يرون بأعينهم أنها مؤسسة على الآراء والاستحسان وسوانح الاقيسة والظنون التي ما انزل الله بها من سلطان واذا كان ابن خلدون يشك في عصمة أهل البيت (ع) فالمؤمنون لا يشكون في عصمتهم ويعتقدون فيهم انهم لا يقول الا الحق وبه يعدلون وما كان لمؤمن ولا مؤمنة أن يشكوا في عصمتهم (ع) وهم يرون رسول الله (ص) قد جعلهم أعدال كتاب الله وحملة علمه (ص) وحكم أنهم لا يفارقونه أبدا ونحن قد اثبتنا عصمتهم (ع) بالبراهين القوية التي تثلج الصدور وتستولي على الالباب وتنفذ أعناق النقاد كما تقدم البحث عن ذلك مستوفى (انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) *

(ما قاله في العباس وعقيل ونوفل)

النشاشيبي ص ٦٨ و ٦٩ و ٢٢١ (لتنذر بهذا القرآن قومك من قريش فانهم أهل لد وجدال وباطل لا يقبلون الحق ومن هؤلاء العباس وعقيل ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وفيهم نزل (وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم) واني لا أروي هذا لاضع من القوم وقد أسلموا وقد صحبوا في الاسلام واعظم بالاسلام والصحبة اعظم لكن هو الحق يقرر وقال عمر (رض) لرسول الله (ص) في هؤلاء الثلاثة لما استشاره ان تمكنا فنضرب أعناقهم وقد جاء العباس وعقيل ونوفل بن الحارث الى بدر ليستأصلوا الاسلام فخذلوا وأسروا وفيهم نزل (وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم ولما استشار رسول الله (ص) عمر (رض) رأى ضرب اعناقهم ولما اخذ رسول الله (ص) الفدية منهم نزل قوله تعالى (وما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا) فهل مبادرة العباس وعقيل ونوفل الى بدر من النجدة والنصرة وهبهما نصرا للنبي

(ص) فهل هي مثل نصرة أبي بكر وعمر (رض) وغيرهما أن أعداء الدين لم يبلغوا اليه بلاغ أصدقاء ومتبعين زائفين ولا عيين مشعبدين وذوي مذاهب مجتهدين ولله المقبل اليمني اذ يقول *

ألم تعلماني تركت التمهدها وجانبت أن أعزى اليه وأنسبا فلا شافعي لا مالكي لا حنبلي ولا حنفي دع عنك ما كان أغربا

العلوي يبدو ان الاستاذ النشاشيبي أخذ على نفسه ميثاقا غليظا أن يتهم دوما على ذوي قربي رسول الله (ص) ويحرص أشد الحرص على الانتقاص من مقامهم السامي ولكن تخونه الحجة ويعوزه الدليل ولا يجد عونا لا من الحديث الشريف ولا من التاريخ الصحيح كيف ورسول الله (ص) يقول مخاطبا أصحابه (لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرباتهم مني) ويقول (ص) مخاطبا لهم (والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله) (ص) ويقول (ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي الا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) وفي القرآن يقول الله تعالى في سورة الاحزاب آية ٥٧ (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) ويقول (ص) (لا ييغضنا أهل البيت أحد الا أدخله الله النار ويقول (ص) (بغض بني هاشم كفر) ويقول (ص) (ان الله اصطفاهم وفضلهم على العالمين) *

كل هذه الاحاديث الصحيحة المتواترة عن رسول الله أخرجه ابن حجر الهيتمي في صواعقه ص ١٧٠ و ١٧٢ في المقصدين الثاني والثالث من مقاصد الآية (١٤) من الفصل (١) من الباب (١١) في فضائل أهل البيت النبوي (ص) ولكن الاستاذ النشاشيبي يطعن فيهم صريحا ويجهر بالعداء لهم ويرى ان ذلك (من الحق الذي يجب أن يقرر) ودع

عنك هذا وأضعاف أمثاله مما ورد في الصحاح عن رسول الله (ص) في فضل القربى وعلو شأنهم عند الله ورسوله (ص) وهلم معي الى ما أخرجه أمناء التاريخ في تواريخهم وحفاظ أهل السنة في مسانيدهم لتعلم ثمة أن الرجل لم يتوخ من مقالته المكررة فيهم الا تشويه سمعتهم والانتقاص من قدرهم •

فهذا ابن حجر العسقلاني وهو خاتمة الحفاظ عند أهل السنة يحدثنا في ص ٣٠ من كتاب الاصابة من جزئه الرابع (ان العباس أخرج الى بدر مكرها) هكذا قاله على سبيل الجزم وهو دليل على انه من القواطع عند أهل المعرفة بالتواريخ والسير •

ويقول المؤرخ الكبير ابن عبد البر في ص ٤٩٨ من استيعابه من جزئه الاول في ترجمته للعباس (انه أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتنم اسلامه وأظهره يوم فتح مكة وقيل أسلم قبل بدر وكان يكتب باخبار المشركين الى رسول الله (ص) وكان المسلمون يتقوون به في مكة وكان يحب القدوم على رسول الله (ص) فكتب اليه ان مقامك بمكة خير ولذلك نهى رسول الله (ص) عن قتله وقال انه أخرج مكرها وكان أنصر الناس بعد أبي طالب لرسول الله (ص) •

وأنت ترى هذين الحافظين الكبيرين عند أهل السنة والعارفين بالصادق من المنقول وغيره يصرحان بنزاهة العباس عما وصموه به ويقولان جازمين انه كان أنصر الناس بعد أبي طالب لرسول الله (ص) وكان ممن يتقوى به المسلمون في مكة فكيف يزعم الاستاذ النشاشيبي انه اراد بخروجه استئصال الاسلام •

واما عقيل فيقول ابن عبد البر في ترجمته ص ٥٢٣ من استيعابه من جزئه الاول (انه أخرج الى بدر مكرها وقال رويانا أن رسول الله (ص) قال له اني أحبك حبين حبا لقربتك مني وحبا لحب عمي أبي

طالب اياك) وهكذا أخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه
ص ٥٧٦ من جزئه الثالث ويقول العسقلاني في اصابته ص ٢٥٥ من
جزئه الثالث (انه أسلم يوم بدر وهو ممن ثبت يوم حنين وهم ثمانية
سبعة من بني هاشم وثمانهم أيمن بن أم أيمن وفيه يقول العباس بن
عبد المطلب •

وثامننا لاقى الحمام بنفسه بما مسه في الله لا يتوجع

هكذا سجله ابن عبد البر في استيعابه ص ٤٢ من جزئه الاول
ويقول المتقي الهندي في منتخب كنز العمال الموضوع بهامش الجزء
الرابع من مسند أحمد بن حنبل ص ١٦٧ (ان الذين ثبتوا مع رسول
الله (ص) يوم حنين هم العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب
وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وعبد الله
ابن الزبير بن عبد المطلب والزبير بن العوام •

وقال العسقلاني في اصابته ص ٢٥٨ من جزئه السادس (ان
عقيلا ونوفلا ثبتا يوم حنين وان نوفلا أسلم يوم بدر) وقال ابن عبد
البر في ص ٣٠٣ من الاستيعاب من جزئه الاول (ان نوفلا أعان النبي
(ص) ذلك اليوم بثلاثة ألوف من الرماح وقال له ان رماحك تقصف
ظهور المشركين) •

هذا ما قاله هؤلاء الاعلام من أهل السنة في اولئك نفر الذين
هم أنصر الناس لرسول الله (ص) واشدهم جهادا في سبيل الله بين
يديه وأعظمهم منزلة عنده • ثم أن الاسرى ببدر كانوا سبعين نفرا
لا خصوص هؤلاء الثلاثة فمن هذا الذي يا ترى خصص نزول آية
(فامكن منهم) في خصوص قريبي رسول الله (ص) فهل تجد لذلك وجها
غير عداوة النبي (ص) وبغض قرياه وفي القرآن يقول الله تعالى (الا
المودة في القربى) وقال تعالى في سورة الانفال آية ٧٠ (يأياها النبي قل

لن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) ويقول البغوي محيي السنة عند أهل السنة في تفسيره الموضوع بهامش تفسير الخازن ص ٤٣ من جزئه الثالث (ان هذه الآية نزلت في العباس وعقيل ونوفل) وهكذا قاله كل من الخازن في ص ٤٣ من تفسيره من جزئه الثالث والفخر الرازي في تفسيره الكبير ص ٣٨٧ من جزئه الرابع وأبو السعود في تفسيره الموضوع بهامش الجزء الرابع من تفسير الرازي ص ٢٥٩ والنيسابوري وابن جرير والبيضاوي في تفاسيرهم وغير هؤلاء من مفسري أهل السنة في تفسير هذه الآية فكيف يدعي الاستاذ النشاشيبي نزول آية (فأمكن منهم) في هؤلاء •

ثم انا نقول له أين الذين تدعي أنهم نصروا النبي (ص) في حروبه وغزواته ونحن قد تفحصنا صفحات التاريخ لاهل السنة فما وجدنا لثباتهم عينا ولا أثرا وانما الموجود فيها أنهم ما برحوا فارين لا يلوون على شيء في سائر الغزوات فهم لا شك أحق وأولى بنزول آية (فأمكن منهم) فيهم لا في قرباء (ص) الذين نصره بالنفس والنفيس وبذلوا في تأييد دينه وتشديد أركانه كل غال ولم يألوا جهدا في الدفاع عنه والكفاح دونه (ص) ولكن المنصفين قليلون •

(آية وصالح المؤمنين)

النشاشيبي ص ٧٣ (قال صاحب منهاج السنة ابن تيمية وقوله وصالح المؤمنين اسم يعم كل صالح من المؤمنين لما في الصحيحين عن النبي (ص) انه قال (ان آل أبي فلان) يعني آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين)

العلوي وغريب جدا أن يقول الامام ابن تيمية بعموم الآية لكل صالح من المؤمنين واحتجاه بما في الصحيحين لا حجة له فيه اما —
اولا فلانا لا نسلم حجية كل ما في الصحيحين حتى يصح له الاحتجاج بما فيهما اذ لا يصح عند العقل وفي الدين أن يحتج الخصم على خصمه المخالف له في الرأي بما أنفرد بنقله وانما يصح الاحتجاج بالمجمع عليه بين الفريقين فلا حجة فيما لم يتفقا عليه اجماعا وقولا واحدا لا سيما ان ما نقله من الرواية مناقض لاحاديث كثيرة صادرة عن رسول الله (ص) فيهما وفي غيرهما من الصحاح المتفق عليها بين الفريقين وخاصة حديث المنزلة وحديث ويحبه الله ورسوله (ص) وحديث أنت مني وأنا منك قاله لعلي (ع) بعد قوله لجعفر بن ابي طالب (ع) أشبهت خلقي وخلقي وحديث الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة وقوله (ص) فيهما اللهم أني أحبهما فأحبهما كل ذلك سجله البخاري في صحيحه في باب فضائلهم (ع) وفي صحيح مسلم نزل في الحسنين (ع) وفي ابويهما آية التطهير ومن كان هذا شأنهم وعظيم قدرهم لا شك في انهم هم اولى اوليائه واقربهم منه (ص) منزلة واكثرهم جاها عنده (ص) خصوصا بعد ملاحظة آية المودة في القربى وأنهم السادة لعصبة النبي (ص) الذين قد عرفت من صحيح الاحاديث ان من لم يحبهم لم يدخل في قلبه ايمان ومن كل هذا وأضعاف امثاله يعلم القارئ النبيه ان ما نقله عن الصحيحين من الحديث موضوع لا أصله له ثم من اين علم الامام ابن تيمية أن قوله (ص) (آل أبي فلان) يعني آل أبي طالب (ع) خاصة والحديث خال عن ذكرهم فتخصيص ذلك بهم دون غيرهم تخصيص بلا مخصص وبطلانه واضح ولماذا يا ترى لا يريد بذلك آل ابي سفيان وآل عدي وغيرهم والحديث يشمل هؤلاء كلهم بل لو كان النبي (ص) يريد بذلك آل أبي طالب (ع) لصرح بذكرهم فعدم التصريح بهم دليل

على أن ذلك موضوع لا أصل له لا سيما إذا لاحظنا ما تقدم عنه (ص) من التنويه بهم والاشادة بذكرهم وان حبههم ايمان وبغضهم نفاق فلا يجتمع هذا مع ذاك اطلاقا •

— ثانيا — انه لو لم يرد التفسير الصحيح المتفق عليه بانه يريد خصوص أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وانه هو صالح المؤمنين في الآية لجاز لمتوهم أن يتوهم العموم لكل صالح من المؤمنين أما وقد عزز الشارع ذلك بخصوص علي (ع) دون الاخرين ومعه لا يبقى لمؤمن ادنى شبهة في ارادة خصوصه (ع) •

فهذا الحافظ السيوطي يحدثنا في تفسيره ص ٢٤٤ من جزئه السادس في تفسير الآية من سورة التحريم عن ابن أبي حاتم (المعتمد تفسيره عند الامام ابن تيمية) (عن النبي (ص) في قوله وصالح المؤمنين قال هو علي بن ابن طالب وفيه عن ابن مردويه عن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله (ص) يقول وصالح المؤمنين قال علي بن أبي طالب) والحجة في هذا لانه من المجمع عليه بين المسلمين أجمعين فليس لمؤمن أن يعتد بخلافه لعدم كونه متفقا عليه لا سيما اذا كان من الاجتهاد فانه مقابل للنص ومحجوج به فلا يرجع بمثله عن الدليل المقطوع به •

— ثالثا — لو سلمنا تنزلا عموم الآية لكل صالح من المؤمنين ولكن لا يدخل فيها من أخرجه الله تعالى منها اخراجا ولا يمكن لاي انسان أن يدخله فيها تشهيا وعنادا وانما الداخل فيها أفراد معدودون ومن أظهر أفراد معناها وابين مصاديقها هم الصالحون من عترة النبي (ص) بدليل ما ورد في الصحاح المجمع عليها بين الفريقين الناصة على أن ايمان الناس موقوف على مودة مؤمني العترة من آل رسول الله (ص) فالصالحون من الناس كلهم أجمعين انما صح وصفهم

بالصالح لاجل محبتهم للصالحين من المؤمنين من آل النبي (ص) والا فليسوا من المؤمنين الصالحين في شيء •

وعلى الجملة أن الفرد الكامل من الصالحين هم المؤمنون من عترة رسول الله (ص) وغيرهم من الصالحين انما هو بالفرعية والتبعية لا بالذات والاصالة وكلمة صالح المؤمنين وان كانت لفظة مطلقة الا أن الفرد الكامل منها عند اطلاقها هم العترة من آل رسول الله (ص) واولى بالدخول فيها من العترة أجمعين هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الذي قال فيه رسول الله (ص) (لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق) فالقول بان الآية تريد من صالح المؤمنين هو أمير المؤمنين علي (ع) من الحق الذي لا مرأى فيه لانه أكمل من دخل فيها من الصالحين ولكونه روجي فداه سيدهم وأميرهم وهاديهم بعد رسول الله (ص) الى مرضاة الله ورسوله (ص) هذا بملاحظة ما ورد في تفسيرها فيه (ع) •

ومن كل هذا ونحوه يستشرف الناقد على العلم بان العترة الطاهرة من آل رسول الله (ص) بعده هم اتقى خلق الله والاتقى لا شك في أنه اكرم الناس عند الله فهم أحق بخلافة النبي (ص) على الامة وحفظ الحوزة ممن ليس لهم هذه المنزلة ولا بعضها •

(النشائيي ونهج البلاغة)

النشائيي ص ٣٣١ (ان في النهج ما يخالف كتاب الله وان غير العارف يتلوه وهو غافل عما فيه النهج من كتب الشيعة صنفه (احمد) بن الحسين العلوي المشهور بالرضي ، وقد حشد فيه طائفة من عقائد القوم ففيه لا يقاس بآل محمد من هذه الامة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم

يفيىء الغالي وبهم يلحق القالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة فيا عجباً ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر الشقوة أيها الناس اني بثت لكم المواعظ التي وعظ الانبياء بها أمهم واديت اليكم ما أدت الاوصياء الى من بعدهم فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا قلت (اي النشاشيبي) من كتاب مزور جواب كتاب مزور وبعد هذه الجملة هذا القول وهو من ادلة التزوير (لم يمنعا قديم عزنا — يخاطب معاوية — ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناهم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك) ومحال أن يقول علي هذا القول وفي ص ٣٣٤ قال وقد اضطر ابن أبي الحديد أن يحمل قديم وعاد على مجازه دون حقيقته لان بني هاشم وبني أمية لم يفترقا في الشرف الا منذ نشأ هاشم بن عبد مناف ولم تكن المدة بين نشأة هاشم واظهار محمد (ص) الدعوة الا نحو تسعين سنة ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها قديم عزنا وعادي طولنا فيجب أن يحمل على مجازه قلت اي النشاشيبي حمله على مجاز المجاز لن ينفعه ولن يسوغه فالجماعة أسرة واحدة متكافئة في جاهليتها واسلامها ثم أورد أبياتا من الشعر قالها رجل من بني أمية لهارون وفي ص ٣٣٥ قال فهذه مقالة الامامية وقد أطبق المحققون على أن فيه تزويرا كثيرا وفي منهاج السنة أكثر الخطب الذي ينقلها صاحب النهج كذب على علي (ع) فانه أعلا وأجل شأننا من أن يتكلم بذلك وفي ص ٣٣٦ قال ويقول الذهبي أن من طالع النهج جزم بانه مكذوب على أمير المؤمنين (ع) وفي منهاج السنة وأما نقل الناقل عنه لقد تقمصها ابن أبي قحافة وهو يعلم بان محلي منها محل القطب من الرحي فنقول أين السند له بحيث ينقله

ثقة عن ثقة ولم يوجد في غير كتاب النهج وأهل العلم يعلمون بأن أكثر خطبه مفتراة على علي (ع) وفيه من التناقض والركاكة والعبائر التي من له ادنى معرفة بنفس الصحابة يجزم بأن أكثره باطل انتهى) *

العلوي بربك قل لي أيها العبقري النبيه على أي وجه أعتمد هؤلاء في بطلان ما في النهج واي دليل دلهم على تزويره وبهتانه وهل هو الا محض ادعاء ولو كان ما ادعوه صحيحا لادلوا علينا بحججهم وبراهينهم اذ لا يجب على الناس أن يصدقوا بما لا دليل يعضده ولا برهان يسنده ولا حجة تصدقه *

اما قوله (ع) (لا يقاس بآل محمد (ص) من هذه الامة أحد) فليس فيه ما يخالف كتاب الله بل هو عين ما فيه ويفهم ذلك من قوله تعالى (ان الله اصطفى) فقد أخرج مسلم في صحيحه ص ٢٤٥ من جزئه الثاني في باب نسب النبي (ص) من كتاب الفضائل (قال رسول الله (ص) ان الله اصطفى كنانه من ولد اسماعيل (ع) واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) ويفهم ذلك ايضا من قوله تعالى (الا المودة في القربى) بدليل قوله تعالى (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) وكل ذلك واضعافه دلائل واضحة على سمو آل محمد (ص) وتعاليمهم على سائر الامة ومن ثمة كان ايمان خير أمة موقوف على مودتهم (ع) ولزوم طاعتهم وبعد هذا فلا يشك الذين آمنوا بالله ورسوله (ص) في انه لا يقاس بهم أحد ولا يساويهم في ذلك نفر لجريان نعمتهم (ع) عليهم من مودتهم ومن هدايتهم الى الدين الحنيف ولعمر الله هم أساس الدين لان الدين قد أسس على مودتهم (ع) وعماد اليقين لان اليقين بالحق لا يحصل الا بتعلم الدين منهم اليهم يفيء الغالي فيعلمونه انهم عباد الله لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون والى سبيله يرشدون قد أودعهم ينابيع حكمه ومعالم دينه الذي اخذوه عن رسول الله (ص) وبهم يلحق

القالى — اى مبغضهم — من حيث انهم يرشدونه الى حبههم وطاعتهم
بآيات الكتاب ونصوص الرسول (ص) البينات عند المسلمين عامة فليس
لمؤمن بعدما ادليناه أن يقول فى ذلك القول انه مخالف لكتاب الله وسنة
نبيه وهو يرى بعينه انه لم يكن لهما مصادفا ولا لاحكامهما مخالفـا
(فقلناها توابر هانكم فعلموا أن الحق لله وذل عنهم ما كانوا
يفترون) •

واما قوله اخيرا من ان قوله (ع) (فنحن صنايع ربنا والخلق بعد
صنايع لنا) مناقض لكتاب الله فنقول فيه أن هذا كلام رب البيان
والحكمة وينبوع الفصاحة ومجراها ذاك أمير المؤمنين وسيد الوصيين
باب مدينة علم الرسول (ص) — الصنايع جمع صنیعة وهى فى اللغة
فعل الحسنى للغير — والمعنى نحن الذين تفضل الله علينا باعظم
الحسنى ففعلها بنا خاصة وهى عصمته لنا من الخطأ وجعل دينه عندنا
ونحن فعلنا الحسنى للناس بأن هديناهم الى معرفة الله ومعرفة دينه
ويشهد لذلك كله حديث الثقلين وما بمعناه من القواطع عند أعلام
أهل السنة •

واما ما حكاه عن الامام ابن تيمية والمحققين (من أن اكثر خطب
النهج كذب) فنقول فيه بربك قل لى أيها القارئ ما هو الدليل الذى
دلهم على كذبه واي برهان يجعل الصدق كذبا وأي مؤمن عاقل ينكر
الحق والصدق ويقول مفتى الديار الحجازية فى عصره ابن حجر الهيتمي
فى كتابه الجوهر المنظم فى زيارة قبر النبى (ص) المكرم المطبوع بمطبعة
بولاق فى مصر القاهرة فى مقام الرد على الامام ابن تيمية ما نصه (ومن
هو ابن تيمية حتى ينظر اليه أو يعول فى شيء من امور الدين عليه الى
آخر مقاله) وقد جاء الرحالة ابن بطوطة فى رحلته الى الشام على
ذكر ابن تيمية فى ص ٥٧ من جزئه الاول فمن أراد الوقوف عليه
فليراجع نص ابن بطوطة فيه ومن غريب تناقض الامام ابن تيمية أنك

تراه يزعم تارة (ان أهل العلم يعلمون أن أكثر خطب النهج مفتراة على علي (ع)) وأخرى يقول (فان الله لم يوجب على الخلق أن يصدقوا بما لم يقم له دليل على صدقه بل هذا ممتنع بالاتفاق) وأنت تراه هنا يقول أن أكثر خطب النهج مفتراة فلماذا إذن لم يأت بدليل على صدقه في هذه الدعوى وأي عالم مؤمن يقدر أن يزعم أن خطبه مفتراة وكان اللازم على الامام ابن تيمية اسنادا لدعواه أن يذكر لنا واحدا من المحققين الذين يعلمون أن أكثر خطبه مفتراة مع دليله وبرهانه وهيهات له ذلك •

واما ما حكاه عن الحافظ الذهبي (من أن فيه من التناقض) فنقول فيه انه يجب على الناقد أن يكون مرتبطا مع المنطق لا تؤثر عليه النغمات ولا توهن ركنه الهمزات وعليه بيان مورد ما ينتقده فاذا كان كذلك كان مقبولا عند أهل النظر والاخذ به معتبرا عند أهل العرفان والا فقد قال المعاندون بتناقض كتاب الله فاي مؤمن عاقل يصغي الى مقالتهم وهل هم الا قوم يجهلون وصاحب الجهل قد يؤدي به جهله الى دعوى التناقض فكان اللازم عليه أن يذكر موردا واحدا من خطبه فيه تناقض ليكون دليلا له على واقعيته وذلك بعيد لا وجود له •

واما قوله (وفيه من الركاقة) فنقول فيه كان على الحافظ الذهبي أن يذكر لنا تلك العبارات ويبين لنا وجه ركاكتها فان أهل المعرفة بصياغة الكلام البليغ كلهم يعترفون بتفوق النهج على غيره من كلام البلغاء وانه دون كلام الله تعالى وفوق كلام الناس الا رسول الله (ص) كما صرح بذلك الشيخ محمد عبده في مقدمة شرحه وغيره ممن جاء على ذكره من المؤلفين فيه ولا نبالغ اذا قلنا انه في نفسه معجزة لامير المؤمنين في اثبات امامته على الخلق أجمعين وان غيره من اصحاب رسول الله (ص) يعجز عن الاتيان بمثله وانه ليس فيه ما يدعيه هؤلاء من التناقض والركاقة اطلاقا على أننا لا نريد أن نحصى على الاستاذ

النشاشيبي ما وقع فيه من أخطاء لغوية وتاريخية وعلى سبيل المثال لا الحصر أدعاؤه ان معنى العترة المسلمون وقوله ان الشريف الرضي جامع نهج البلاغة يسمى أحمد بن الحسين (وهو محمد بن الحسين) (رض) على ما حكاه ابن خلكان في وفيات الاعيان ص ٢ من جزئه الثاني والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٢٤٦ من جزئه الثاني وأخوه الشريف المرتضى مسمى بعلي بن الحسين (رض) وزعمه أن صاحب منهاج الكرامة أبو جعفر محمد بن علي (وهو الحسن بن يوسف ابن المطهر) الحلبي (رض) •

ثم انا نقول ليس في نهج البلاغة الذي شرحه ابن أبي الحديد والشيخ محمد عبده والشيخ ميثم بن الشيخ علي بن الشيخ ميثم (رض) من كذب ولا تناقض ولا رككة في بعض عباراته أبدا مطلقا فعلى من يدعي وجود شيء من ذلك فيه التدليل بادلة رصينة تثبت ما يدعيه وهذه طريقة المؤمنين في المناظرة والناقدين بورع واخلاص •

واما قوله (النهج من كتب الشيعة صنفه أحمد بن الحسين) فكلام لا نصيب له من الصحة اطلاقا وذلك فان الشريف الرضي مهما بلغ في الفصاحة والبلاغة وامتاز على غيره من ذوي الثقافة والادمغة المفكرة في علمي المعاني والبيان وسائر العلوم العقلية والنقلية فانه يصعب عليه كثيرا أن يأتي بأقصر فقرة مما اشتمل عليه النهج باتفاق أهل المعرفة في فن البيان والبديع ونهج البلاغة بنفسه بغض النظر عن شهادة الاحاديث المتقدمة يدل على صحة نفسه ويكفي الباحث برهانا باهرا على انه من صنعة الامام أمير المؤمنين علي بن ابن طالب (ع) دون غيره •

واما الخطبة الشقشقية وهو قوله (ع) (لقد تقمصها ابن أبي قحافة) فقد ذكرها ثقات أهل السنة قبل أن يولد السيد الرضي بل

قبل تولد أبيه (رض) فمنهم أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل ومنهم ابن أبي الحديد فانه قد اعترف بصحة اسنادها اليه (ع) ومن اراد الوقوف على صحة سند النهج مفصلا فعليه بمراجعة كتاب (مصادر نهج البلاغة وأسانيده) للخطيب الفاضل السيد عبد الزهراء الحسيني فان فيه زيادة لمستزيد .

فالمناقشة اذن في صحة اسنادها اليه ما هي الا مكابرة واضحة يرومون بها تصحيح ما فعله السابقون الاولون الدافعون لآل رسول الله (ص) عن مقامهم وكيف لا تكون صحيحة وهذا المؤرخ الكبير عبد الله بن مسلم ابن قتيبة يحدثنا بمعناها في كتاب الامام والسياسة ص ٩ من جزئه الاول وكانت وفاته قبل أن يتولد أبو الشريف الرضي (ص) على أن الاستاذ النشاشيبي نفسه قد حكى عن الصحيحين في ص ٢٤٠ من كتابه ما يدل بمعناه على ما تضمنته هذه الخطبة من استنكار علي (ع) لبعض تصرفات الصحابة فراجع ثمة حتى تعلم صحة نسبة هذه الخطبة اليه (ع) وانه ليس من البعيد صدورها ممن قال فيهم ذلك القول المسجل في الصحيحين وتخلف عن بيعتهم البته .

واما قوله (ومن أدلة التزوير لم يمنعا قديم عزنا) فنقول فيه ان من الغريب جدا ان يسمي الاستاذ النشاشيبي الحقائق الثابتة تزويرا والتاريخ الصحيح كذبا وزورا . وقل بربك أي آية دلت على تزويره أجل وأي حديث خالفه هذا القول فهل يا ترى جاء في شأن بني أمية ما جاء في شأن بني هاشم من الحديث المفسر لقوله تعالى (ان الله اصطفى) أو جاء فيهم (الا المودة في القربى) فبأي حديث بعده يؤمنون .

واما ما حكاه عن ابن أبي الحديد من حمل (قديم وعادي) على المجاز فليس بصحيح لان القديم في كتاب الله واللغة والفقه انما يطلق على ما مضى عليه ستة أشهر وفي القرآن في سورة يس آية ٣٩

يقول الله تعالى (حتى عاد كالعرجون القديم) وهو الذي قد مضى عليه ستة أشهر وفي الفقه (لو قال كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله) عتق كل مملوك له قد ملكه وقد مضى عليه ستة أشهر فالقديم اذن لم يستعمل في كلامه (ع) الا في معناه الحقيقي فمن يوم نشأ هاشم تفوق هو ونسله بالشرف القديم ولكن كيف يا ترى خفي على الاستاذ النشاشيبي معنى القديم كما خفي عليه غيره وهو من الذين شهد له بعضهم بطول الباع في اللغة وسعة الاطلاع في الادب العربي •

واما قوله (فالجماعة أسرة واحدة متكافئة في الشرف) فغير صحيح وذلك لما تقدم من تفسير (ان الله اصطفى) الذي يدلنا على البون الشاسع بين الاسرتين - أسرة بني هاشم - وأسرة بني أمية ويقول المؤرخ الكبير الطبري في تاريخه ص ١٧٩ من جزئه الثاني عند ذكر عبد المطلب جد النبي الاعظم (ص) (انه كان اليه بعد مهلك عمه المطلب بن عبد مناف ما كان الى من كان قبله من بني عبد مناف من أمور السقاية والرفادة وشرف في قومه وعظم خطره فلم يعدل به أحد) وفيه أيضا في ص ١١١ عند قصة أصحاب الفيل مثله وفيه في ص ١١٤ (انه سار أبرهة في الناس ومعه ملك حمير ونفيل بن حبيب الخثعمي فلما دنا أبرهة من الحرم أمر أصحابه بالغارة على نعم الناس فاصاب ابل عبد المطلب وكان نفيل صديقا لعبد المطلب فقال له أيها الملك قد أتاك سيد العرب وأعظمهم ثناء وأقدمهم شرفا الى آخر قوله في مدحه وشرفه) ويقول محمود شكري الالوسي البغدادي في كتابه بلوغ الارب ص ٢٨٣ من جزئه الاول في ذكر عبد المطلب ووصفه بصفات منها الكرم (وانه كان يطعم الوحوش والطيور في رؤوس الجبال وانه كان يفوح منه رائحة المسك وأن قريشا متى أصابها جذب تستقي به فيسقون غيتا عظيما وأنه انتقلت اليه السقاية والرفادة والرئاسة وأنه أخذ العهد من ملوك الشام ومن قبائل حمير واليمن وصارت رحلته اليهما الى

نهاية قوله ووصف فيها وفيما بعدها أباه هاشما) وفي ص ٢٥٣ من
جزئه الثالث في قصة أبرهة قال (فاصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب
وهو كبير قریش وسيدها) وفي ص ٤٨٦ منه أيضا عند ذكر النبي (ص)
قال (فانه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
الى آخر نسبه الشريف ثم قال وكلهم سادة قادة ليس فيهم خامل
مسترذل ومغمور مستذل مشهورون بأحسن الخصال والفضائل ثم
كرر ذلك على وجه التفصيل في كتب السير) *

ويقول ابن سعد في طبقاته ص ١٥ من جزئه الثاني (وكان عبد
المطلب من أحسن الناس وجها وأمدھا جسما وأعظمها حلما وأجودھا
وأبعد الناس من كل موبقة تفسد الرجل ولم يره ملك ولم يكرمه ولم
يشفعه وكان سيد قریش) وهكذا قال علي بن برهان الدين الشافعي
في السيرة الحلبية وصاحب السيرة النبوية التي بهامشها وفي ص ٢١٩
من تاريخ الطبري من جزئه الثاني قال (مضى أناس من قریش الى أبي
جهل وغيره ونفر من شيوخهم الى أبي طالب فقالوا له أنت كبيرنا
وسيدنا) ومن هذه الناحية كان عبد المطلب يوصيه بالنبي (ص) وهكذا
أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٢٨٠ من جزئه الثامن
من طريق ابن عباس في تفسير سورة القدر وفي ص ٣٢٤ من بلوغ
الارب (ان أبا طالب كان عم النبي (ص) وناصره وكان من حكام قریش
وسادتها ومرجعها في الملمات) وقال أيضا في ص ٢٨٣ من جزئه الثاني
في وصف عبد المطلب (وكان نور رسول الله (ص) يتلأأ في وجهه وكل
من شاهده قبل يده وكلما مر بشيء سجد له وكان يضرب المثل بجوده
وهو أول من سن الرحلتين لقریش — رحلة الشتاء والصيف — وقصد
امية بن عبد شمس أن يتشبه بهاشم فعجز فشمت به ناس من قریش)
انتهى *

(مقام بني أمية)

واما مقام بني أمية فهذا الحافظ السيوطي يقول في ص ١٣٢ من خصائصه الكبرى من جزئه الثاني عن ابن عدي وأبي يعلى والطبراني والبيهقي عن ابن الزبير عن النبي (ص) انه قال (شر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف) وروى مثله عن ابن عمر مرفوعا •

وقال أيضا في الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) الآية عن ابن أبي حاتم عن يعلى بن مرة قال (قال رسول الله (ص) أرايت بني أمية على منابر الارض وسيملكونكم فستجدون أرباب سوء) وفيه عن ابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعيد بن المسيب قال (رأى رسول الله (ص) بني أمية على المنابر فسأه ذلك فأوحى الله اليه انما هي دنيا أعطوها ففقرت عينه) • وهذا الامام الرازي يحدثنا في تفسيره الكبير عن ابن عباس في تفسير آية (والشجرة الملعونة في القرآن) قال انها بنو أمية وهذا مما لا خلاف فيه بين المسلمين عامة •

فهذه روايات تلونها عليك من أمهات كتب أهل السنة في حال بني هاشم وبني أمية ليس فيها رواية واحدة للشيعنة الامامية لتعرف منها قيمة بحث الاستاذ النشاشيبي عن الاسرتين وكيف انه يدعي تساويهما في الشرف وفي الكتاب آيات وفي السنة روايات ما فيها عبرة لقوم يؤمنون •

ويقول المؤرخ الكبير ابن الجوزي في تذكرته ص ١١٥ و ١١٦ (حكى أهل السيرة عن الحسن بن علي (ع) انه قال لمعاوية وأنت يا معاوية نظر النبي (ص) يوم الخندق اليك والى أبيك وهو على جمل أحمر يحرض الناس على قتاله وأخوك يقود الجمل وأنت تسوقه

فلعنكم جميعا ولعن أباك في كل موطن قاتلتماه به الى ان قال وقد كنت يوم بدر وأحد والخندق تقاتل رسول الله (ص) وقد علم المسلمون الفراش الذي ولدت عليه • وقد أوضح هذه العبارة بقوله كان يقال ان معاوية من أربعة من قريش — عمارة بن الوليد المخزومي — ومسافر بن أبي عمر — وأبي سفيان — والعباس بن عبد المطلب — الى آخر قوله الذي منه عن الشعبي وهو أن النبي (ص) أشار الى ذلك لما جاءت هند تباعيه بعد أن قالت له وهل تزني الحرة فنظر النبي (ص) الى عمر وتبسم انتهى) •

وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن ابن عثمان (ان أمية صنع شيئا في الجاهلية ما صنعه رجل من العرب وهو أنه زوج ابا عمرو امرأته في حياته فاولدها أبا معيط الى أن قال وكان مضعوبا صاحب عهار) •

ويقول العلامة المقرئ في كتابه النزاع والتخاصم ص ٢١ في أمية (انه كان مضعوبا وكان صاحب عهار ويدل على ذلك قول نفيل بن عبد العزى حين تنافر اليه حرب بن أمية وعبد المطلب بن هاشم فنفر عليه عبد المطلب وتعجب كيف قدم على منافته وقال مخاطبا حرب بن أمية •

أبوك معاهر وأبوه عف وذاد الفيل عن بلد حرام

وكان أمية يقرض بأمرأة من بني زهرة فضربه رجل ضربة بالسيف الى أن قال ففي هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة •

مهلا أمي فان البغي مهلكة لا يكسبنك ثوبا شره ذكر

تبدو كواكبه والشمس طالعة يصب في الكأس منه الصاب والمقر الى أن قال وقد صنع شيئا في الجاهلية لم يصنعه رجل من العرب

وهو أنه تنازل عن زوجته لابنه في حياته ثم ذكر رجالا من بني أمية ومساوئهم مثل الحكم بن أبي العاص الطريد وسعيد بن أبي العاص وعقبة بن أبان وأضرابهم يطول المقام عن تعدادهم) واما حال أبي سفيان فمعلومة في النفاق والعداء لرسول الله (ص) ولم يبرح يثير الاقوام ويشكل الاحزاب ضد النبي (ص) كما في بدر الكبرى وبدر الصغرى وفي أحد والاحزاب وفي وقايعة الاخرى فانه لم يهدأ ساعة عن مناوأة رسول الله (ص) في السر والعلانية وباثارة الجيوش ضده ومجاهدة المسلمين جهده وقد أخذ على عاتقه معاداة الاسلام ومقاتلة المسلمين وحسبك ما أخرجه المؤرخون في شأنه فدونك الاستيعاب لابن عبد البر في ترجمة أبي سفيان صخر بن حرب فان فيه غنية •

واما قصة زياد فمعروفة عند المؤرخين عامة فهذا المؤرخ الكبير محمد بن علي يحدثنا في كتابه الفخري ص ٧٨ (ان سمية كانت بغيا من بغايا العرب وكان لها زوج يسمى بعبيد فوقع عليها أبو سفيان فاولدها زيادا ولما وصل الى معاوية خبر حذق زياد وتأدبه استلحقه به فرد قول رسول الله (ص) بذلك ردا مكشوفاً (الولد للفراش وللعاهر الحجر) وقد أجمع المسلمون على أن زيادا لم يكن لابي سفيان فراشا وانما كان بها زانيا •

اما يزيد بن معاوية فقد صنع ما هو أفظع وألمم من ذلك كله وهو انه زنى بامهات ولد أبيه معاوية وزنى ببنته وشقيقاته على ما حكاه ابن حجر في صواعقه وسجله الكاتب المصري عباس محمود العقاد في كتابه (أبو الشهداء) ص ١٣٣ وغيرهما من مؤرخي أعلام أهل السنة •

وان رمت المزيد فعليك بمراجعة كتاب النزاع والتخاصم لشيخ أهل السنة المقرئزي ورسالة الامام الجاحظ في بني أمية المطبوعة بذييل كتاب النزاع والتخاصم وهناك تعرف مقام بني أمية في عدم

الشرف وما هم عليه من خبث الحصانة فلا حاجة الى أن اسرد لك أو أُملي عليك أكثر من ذلك فكيف مع هذا كله يدعي الاستاذ النشاشيبي أن الاسرتين متكافئتان في الشرف وقد اثبت التاريخ وصحيح الحديث انه لا شرف لبني أمية حتى يساوا صفوة العالم ونخبته بني هاشم وان جددهم أمية ليس من قريش بل وليس من العرب في شيء وانما كان فتى من الروم تبناه عبد شمس على عادة العرب في الجاهلية من تبني اولاد الاسرى والا فليس هو أبنه الحقيقي من صلبه والى هذا أشار أمير المؤمنين علي (ع) في بعض كتبه الى معاوية بقوله (وليس للصيق كالصريح وليس المهاجر كالطليق) •

ويقول الامام البخاري في صحيحه ص ٣٦ من جزئه الثالث في باب غزوة خيبر من كتاب المغازي (عن سعيد بن المسيب أن جبير بن مطعم قال مشيت أنا وعثمان بن عفان الى النبي (ص) فقلت أعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن بمنزلة واحدة منك فقال رسول الله (ص) انما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد) وهو صريح الدلالة لا سيما بقريظة الحصر بكلمة (انما) على انحصار الوحدة في بني المطلب وبني هاشم وخروج بني أمية عن هذه الاسرة العريقة في المجد والشرف وان بني أمية ليسوا من بني عبد شمس ابن عبد مناف في شيء ولا هم منه على شيء •

(ما نسبوه الى الشيعة)

النشاشيبي ص ٣٣٢ و ٣٣٣ (في وسائل الشيعة المخالف كافر بلا خلاف وحكاه ابن نوبخت عن جمهور أصحابنا وذلك انه قال في كتابه فص الياقوت دافعوا النص كفرة عند جمهور أصحابنا ومن أصحابنا من يفسقهم قال العلامة في شرحه اما دافعوا النص عن أمير المؤمنين (ع)

بالامامة فقد ذهب اكثر اصحابنا الى تكفيرهم لان النص معلوم بالتواتر من دين محمد (ص) فيكون ضروريا أي معلوما من دينه ضرورة فجاحده يكون كافرا كمن يجحد وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان وفي المحصل للرازي وأما رواية النص الجلي فالاذكياء منهم لا يجوز ادعاء التواتر فيه حتى ان الشريف المرتضى وهو أجل الامامية قدرا وأكثرهم علما روى في كتاب الشافعي عن أبي جعفر بن قبه اما السامعون بهذا النص فكانوا قليلين (انتهى) •

العلوي ان من الضروري في المذهب الشيعي أن الجاحد للضروري من دين محمد (ص) من غير شبهة كافر أما اذا كان جحده لشبهة عرضت له فليس بكافر وعلى هذا انعقد اجماع الامامية وقد صرحت به كتبهم الفقهية العملية والاستدلالية •

ومن المعلوم أن دعوى تواتر النص على امامة علي (ع) عند بعضهم لا يوجب الحكم بكفر من لم ير التواتر فيه ولا كفر من اوله نعم يعتقد من يرى تواتر النص من دين رسول الله (ص) ونصوصيته في الدلالة على امامته (ع) ان من خالفه فقد أخطأ وعدل عن الصواب • ومن الواضح أن الشيعة الامامية متفقون مع أهل السنة على كل أمر ضروري معلوم من دين رسول الله (ص) كالتوحيد ونبوة النبي محمد (ص) والمعاد والصلاة والصيام والحج والزكاة وغيرها من الضروريات واما ما اختلف فيه الفريقان من المسائل النظرية فلم يصل شيء منها الى جحد الضروري حتى يحكم بكفر من جحده •

ومن البديهي عند الامامية أيضا أن الكافر يحرم مناكحته وتزويجه ويجب التجنب منه والابتعاد عنه وهذا شيء لا يختلفون فيه فكيف يصح ما ينسبه اليهم الخراصون من الحكم بتكفير اخوانهم أهل السنة في حين ما فتنوا يحتفلون برجالهم ويحفلون بهم ويدعونهم اخوانهم

المخلصين ولا تزال مظاهر الاخاء سائدة بين الفريقين وكلاهما يسيران في خطة معتدلة لا تكاد تدعو أحدهما الى شيء من الهنات ولو أن أهل السنة اليوم وخاصة حملة الاقلام منهم خفضوا قليلا من غلوائهم وقصروا يسيرا من غضب لسانهم ووقفوا أعنة يراعهم عند حدها ولم يجتازوا بها خارج الحدود لوجدوا الشيعة أقرب الناس اليهم واشدهم محافظة على مودتهم واكثرهم رعاية لحرمتهم واكثرهم كفاحا عن قداسة نوااميسهم عندما تنتابهم دواعي الخطر وعوادي السوء ولعل في الحوادث الاخيرة التي شاهدها العراق في الحرب العالمية الاولى التي كانت سنة ١٩١٤ ميلادية والتي قضت عليهم بالتقرب الى الشيعة زمنا قليلا ما يشهد لنا بصحة هذه الدعوى •

نعم الشيعة لا تكفر الا من خالفها بالضرورة من دين المسلمين وهم طوائف الغلاة والنواحب والخوارج من المناوئين لاهل البيت من آل محمد (ص) •

أما الاولى فانما حكموا بكفرهم لانهم وصفوا أئمة اهل البيت (ع) بصفات الله تعالى التي لا تليق بغير ذاته المقدسة كالخلق والرزق والحياة والمات ولا ريب في أن الشيعة قاطبة تتبرأ أشد البراءة من كل غال ومؤله لمخلوق وتحكم بكفر من يزعم هذا الزعم ولا تعدده من المسلمين في شيء •

واما الاخيرتان فيحكمون بكفرهم لانهم جحدوا ما ثبت بالضرورة من دين المسلمين وهو مودة أهل البيت النبوي (ص) فانها من الضروريات في الدين وشريعة سيد المرسلين (ص) •

ثم ان المراد بالامامية عند اطلاقها هم الشيعة الاثنا عشرية الذين يقولون بانتقال الامامة نصا ووصاية بعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الى ولده الحسن ثم الحسين ثم التسعة المعصومين من

ولد الحسين عليهم السلام فيكون مجموعهم اثني عشر اماما وخليفة
لا يزيدون واحدا ولا ينقصون كما جاء التنصيص عليهم في الاحاديث
المتواترة بين الفريقين •

(قول امير المؤمنين علي (ع) أسألوني قبل أن تفقدوني)

النشاشيبي ص ٣٤١ (في النهج وهي من أنباء الغيب أسألوني قبل
أن تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسألونني عن شيء فيما بينكم وبين
الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا أنبأتكم بناعتها وقائدها
وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلا ومن
يموت موتا أما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيل الميال يأكل
خضرتكم ويذيب شحمتم ايه أبا وذحة الى آخر خطبته وانبائه ببعض
المغيبات قلت أي النشاشيبي مزور هذا الكلام يعزو الى علي ما يعزوه
وينسب الى النبي (ص) عن لسان علي ما ينسبه والله في كتابه يكذبه
قال الكتاب (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو
كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء الآية) وقال
تعالى (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب) الى أن
قال ولي أن الخص رأي ابن أبي الحديد يقول في (النهج فيجب أن
نتقبل اقوال النهج كلها وان خالفت كتاب الله وخاصمت حقيقة
الاسلام وحوث المفعل والمزور مغالطين بذلك انفسنا رافعين الشك
الذي يختلج في صدورنا عنها لان الريب في النهج يجر الى الشك في
كلام النبي (ص) وأزيد منه هذا لمحمد بن اسماعيل البخاري أن يجمع
— ٦٠٠٠٠ — حديثا ويشك — ٦٠٠٠٠ — الا في ٢٧٦١ حديثا وليس
للعقلاء أن يرتابوا في شيء من النهج — مرحى مرحى ابن أبي الحديد
بل برحى برحى أنك قد أبرحت يا هذا ضلا لا ذلك الكتاب كتاب الله

هو الذي لا ريب فيه وكل قول غيره لا يتنزه عن الشك وبعد الشك نفي
أو اثبات)

العلوي من الغريب أيها القارئ اللبيب أن يقول الاستاذ
النشاشيبي مزور هذا الكلام وان الله في كتابه يكذبه نعوذ بالله من
ذلك فان نسبة هذه الكلمة الى أمير المؤمنين علي (ع) أشهر من نسبة
(قفانبك) الى امرئ القيس وقد اثبتنا أمناء التاريخ في تواريخهم
وأخرجها المحدثون من أهل السنة وحفاظهم في مسانيدهم باسانيد
صحيحة فهذا المؤرخ الكبير عبد البر في استيعابه ص ٤٧٠ من جزئه
الثاني يحدثنا (عن معمر عن وهب عن أبي الطفيل قال شهدت عليا
يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا أخبرتكم
وسلوني عن كتاب الله) وقد سجله ابن حجر العسقلاني في اصابته
ص ٢٧٠ من جزئه الرابع عن ابن الطفيل (قال كان علي يقول سلوني عن
كتاب الله) وروى في وروى في الاستيعاب عن جماعة من حفاظ أهل
السنة (أنهم قالوا لم يقل أحد من أصحاب رسول الله (ص) سلوني
الا علي بن أبي طالب) (ع) فراجع ص ٤٧٥ منه من جزئه الثاني وهكذا
رواه الامام محب الدين الطبري في ص ٨٢ من كتابه ذخائر العقبى
وص ١٩٨ من الرياض النضرة من جزئه الثاني •

وحسبنا هذا القدر فان الباحث يستطيع بذلك أن يقطع بامتياز
علي (ع) في العلم وغيره على جميع الصحابة وانه ليس فيهم الا من
هو دونه في كل شيء • وكيف يا ترى لا يمتاز عليهم في جميع الخصال
ونحن نرى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) يقول مرات (لولا علي
لهلك عمر) وطالما كان (رض) (يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو
الحسن) على ما سجل ذلك عليه ابن عبد البر في استيعابه ص ٤٧٤
من جزئه الثاني كغيره من مؤرخي أهل السنة وحفاظهم وأغرب من

ذلك أن يقول (والله في كتابه يكذبه) ونحن نقول هذا كتاب الله يقول في سورة البقرة آية ٢٥٥ (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) فلو أن شخصا أكرمه الله بأن علمه ما شاء الله من علمه لعلو شأنه وعظيم قدره وتفوقه على عباده ولاحتياجهم اليه أكان ذلك ممتعا عقلا والله في كتابه يقول في سورة الجن آية ٢٦ و ٢٧ (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ، الا من ارتضى من رسول) فاي تناف يا ترى بين هذه الآيات وبين انباء علي (ع) ببعض المغيبات بتعليم رسول الله (ص) وقد علمه (ص) ألف باب من العلم يفتح له من كل باب الف باب) نعم اذا كان لا يجوز في نظر الاستاذ محمد اسعاف أن الانبياء تخبر عن الله بالغيب فكيف يجوز في نظره أن يخبر علي (ع) عن رسول الله (ص) ببعض المغيبات ثم هو ينفي علمهم بالغيب بتعليم الله وما شاء لهم من معلوماته وكتاب الله يثبت هذا لهم بقوله تعالى (فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى) ويقول تعالى (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) فهو يجحد ما اثبتته كتاب الله وينكر ما جاء به رسوله (ص) على أن أهل العلم يفرقون بين العلمين ويشعرون بالبون الشاسع بين الموضوعين — علم الله تعالى وهو العلم النفسي — علم انبيائه (ع) وخلفاء انبيائه (ع) — وهو العلم الموهوب من الله تعالى فالاستاذ النشاشيبي اورد هذه الايات وهو على غير بينة من أمرها وذلك لان الله عالم الغيب بنفسه اطلاقا وهم يعلمون الغيب بتعليمه تعالى وفي القرآن يصف الله تعالى كتابه بقوله تعالى في سورة فصلت آية ٤٢ (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ويقول تعالى (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء) ورسول الله (ص) يقول (علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا على الحوض) على ما أخرجه

الحافظان الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه معترفا بصحته على شرط البخاري ومسلم في باب فضائل علي (ع) ويقول الكتاب في سورة الحشر آية ٧ (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ويقول القرآن في وصف نبيه (ص) في سورة النجم آية ٣ و ٤ (وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحى يوحى) فكيف يا ترى لا يعلم بجملة من أنباء الغيب من كان مع القرآن وكان باب مدينة علم الرسول (ص) ومن عنده علم الكتاب وهذا الامام الثعلبي وابن المغازلي الشافعي يقولان في تفسير قوله تعالى (ومن عنده علم الكتاب) عن عبد الله بن سلام (ان من عنده علم الكتاب هو علي بن أبي طالب (ع)) هكذا حكاه عنهما القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة ص ١٢٠ من جزئه الاول من النسخة المطبوعة في اسلامبول سنة ١٣٠١ هجرية •

واذا صح للاستاذ النشاشيبي أن ينكر على علي (ع) انباءه ببعض المغيبات كان رسول الله (ص) في قوله (ص) (علي مع القرآن والقرآن مع علي دائما والعياذ بالله — غالطا ولو صح ذلك لسقطت تلك الآيات عن آخرها ولم تكن لها في الوجود صورة وبطلانه واضح •

واما قول (ابن أبي الحديد انه يجب أن نتقبل اقوال النهج وان خالفت كتاب الله) فمن المزاعم الباطلة وهي غير مسموعة في باب المناظرة والاخذ بها غير معتبر في عرف النقد فمن زعم ان في النهج ما يخالف كتاب الله أو يخاصم حقيقة الاسلام أو قد حوى المفتعل والمزور على حد تعبيره عليه أن يسوق لنا الدليل على صحة ما يقول والا فلا يصغى الى مقالته ابدا مطلقا •

فنحن نقول هذا كتاب النهج كله من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قرين كتاب الله وحامل علم رسول الله (ص) وجميع ما حواه موافق لكتاب الله وحقيقة الاسلام قد أظهر فيه ما غاب عن

عقول الناس قبل وقوعه على ما شرحه ابن أبي الحديد وغيره — فان قالوا ان الدليل على تزويره واقتعاله انه خالف كتاب الله وخاصم حقيقة الاسلام في تناول بعض الصحابة بالقدح قلنا لهم ان مثل هذه العبارة التي اتخذوها ذريعة الى مخادعة القارىء دون أن ينتبهوا الى أن في كتاب الله آيات وفي السنة روايات ما حكمت بصحة هذا القدح قال الكتاب مخاطبا أصحاب النبي (ص) قصدا وبالذات (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم) ويفهم كل ذي فهم ان الاستفهام في كلامه تعالى ليس هو على حقيقته لاقتضائه نسبة الجهل الى الله تعالى عن ذلك بل هو للتوبيخ والانكار وهو يقتضي وقوع الانقلاب منهم وهم بعضهم ولكن أين القلوب الواعية والآذان الصاغية لينظروا الى قول رسول الله (ص) في حديث الحوض والبطانتين وحديث (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعنموهم فقالوا يا رسول الله (ص) اليهود والنصارى قال فمن) على ما أخرج ذلك كله البخاري في صحيحه في باب الحوض ص ٩٣ و ٩٤ وفي باب المعصوم من عصم الله ص ٩٦ من جزئه الرابع وفي باب لتتبعن سنن من كان قبلكم ص ١٧٤ من جزئه الرابع فراجع ثمة حتى تعلم صحة ما نقول .

وليت قائلنا عني يقول للاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي : ألسنت القائل ان المحكم في كل ما تنازع فيه العلماء كتاب الله والسنة المتفق عليها بين الامة — وها نحن أولاء نراك قد نازعتنا في نهج البلاغة وزعمت ان فيه ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه (ص) ويخاصم حقيقة الاسلام فأتنا بأية تدل على ما تدعي أو دلنا على رواية واحدة قد اتفق الفريقان عليها تدل على مخاصمة شيء من النهج لحقيقة الاسلام والا فقد قال الكافرون كما تعلمون ان كتاب الله مفترى الى غير ذلك من مدعياتهم الباطلة فهل يا ترى كان ذلك وهنا في كتاب الله أم يا ترى

كان ذلك عنادا وبغيا من القائلين على الله وعلى رسوله (ص) واما قوله (وكل قول غيره لا ينتزه عن الشك) فكلمة لا ينبغي أن تصدر من الاستاذ النشاشيبي وهو بعينه يرى كتاب الله يقول في وصف نبيه (ص) (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) فما قاله رسول الله (ص) وحي لا شك فيه لنتزه قول النبي (ص) عن مطلق الشك ودونك قول رسول الله (ص) الذي لا ينطق عن الهوى (اني مخلف فيكم الثقليين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ان تمسكتم بهما لن تضلوا ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض الحديث) وقوله (ص) في غير هذا من المتفق عليه الدال بصراحة على أن أهل البيت من آل محمد (ص) اعدال كتاب الله وحملة علم رسول الله (ص) فاقوالهم هي بحكم القرآن منزهة عن الشك والا لفارقوا القرآن المنزه عن الشك وقد ثبت بحكم رسول الله (ص) انهم لا يفارقون القرآن أبدا مطلقا فثبت أن أقوالهم منزهة عن مطلق الشك •

فالاستاذ النشاشيبي لم يسلم من التناقض في بحثه فتارة يزعم ان الحكم في الدين هو كتاب الله وسنة رسوله (ص) وقول رسول الله (ص) مثل كتاب الله لا شك فيه وأخرى تراه يزعم ان كتاب الله وحده هو الذي لا شك فيه فهو ينفي أن يكون قول رسول الله (ص) لا شك فيه بقوله صريحا (وكل قول غيره لا ينتزه عن الشك) الشامل لقول النبي (ص) فما هذا التناقض فالاستاذ اما أن يقول ان قول النبي (ص) كقول الله تعالى لا شك فيه مطلقا أو لا يقول ذلك فان قال بالاول وهو قوله بطل ما جاء به من الكلية وثبت ان قول النبي (ص) في تلك الاحاديث لا يعتريه الشك وان قال بالثاني فقد صار الى أمر كبير وهو تكذيب الله وتكذيب رسوله (ص) وذلك مما لا يمكن أن يقول به •

واما قوله (لان الريب في النهج يجر الى الشك في كلام النبي) (ص)
فغير صحيح والا كان عليه أن يذكر لنا ما هو ذلك الكلام المفتعل فيه
أفهل يا ترى يتميز الحق من الباطل والصواب من الخطأ والرشد من
الغبي بالتهاويل الفارغة والتهريج ومحض الادعاءات وكان لزاما عليه
ان يسوق لنا برهانا منطقيا واحدا على صحة ما يقول وهيهات ذلك فان
الباطل لا برهان له •

(قول أبي الفتح نصر بن ابراهيم)

النشاشيبي ص ٣٤٦ (ان شيخنا أبا الفتح نصر بن ابراهيم
المقدسي اجتمع برئيس من الشيعة الامامية فشكا اليه فساد الخلق وان
هذا الامر لا يصلح الا بخروج الامام المنتظر فقال نصر • هل لخروجه
ميقات أم لا قال الشيعي نعم قال أبو الفتح أو معلوم هذا أم مجهول
قال معلوم الى أن قال فهل تحبسونه عن الخلق وقد فسد جميعهم
الا أنتم فلو فسدتم لخرج فأسرعوا به وأطلقوه من سجنه وعجلوا
بالرجوع الى مذهبنا فبهت الشيعي انتهى نقل آخره عن أول جزء
اعتصام ابراهيم اللخمي ص ٢٠٢) •

قلت اي النشاشيبي اذا كانت سنة أو شيعة أو اعتزالية تقبل
الخرافة المهدوية فالمسلمون المتمسكون بالقرآن ينبذونها نبذا
ويرفضونها رفضا ان مهدي المسلمين وهاديهم وامامهم قد ظهر من قبل
والحمد لله وهو محمد بن عبد الله رسول الله الذي أنزل عليه القرآن
ثم استشهد بابيان للمتنبيء في نقد المقالة المهدوية •

العلوي لقد اعتاد الاستاذ النشاشيبي أن يجمع في كتابه حكايات
مموهة وآراء شاذة تبناها أناس ليس لهم من دليل الا السفسطة وانكار
الضروريات واعتماد الشبهات وراح أخيرا يستدل باقوال الشعراء

كالمتنبى وأني لأربأ به كرجل مثقف يعتمد هذه التوافه كادلة علميه يسوقها لتثبيت مبتغاه الامر الذي قال فيه انه بحث وتحقيق •

فاما ما نقله من المحاوره بين الشيخ أبي انفتح وآخر من علماء الشيعة الامامية كما يقول فحكاية موضوعة لا أصل لها وذلك فان الحديث الوارد في المهدي المنتظر (ع) انما دل على انه (ع) يملؤها قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا) ولهذا معان كثيرة يدركها من شرح الله قلبه للايمان ولم تقم بينه او قرينة على تعين معنى من معانيه اما العلم بوقت ظهوره فمخصوص بالله تعالى وحده مثل ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم (ع) وصدور الصيحة وغيرها وهذا لا يعلمه الا الله تعالى •

فمنها أن يكون معناه امتلاء الدنيا بالظلم والجور على معنى لا يبقى من العدل شيء عند الناس وهذا بعيد جدا لقوله تعالى قبي سورة الانبياء آية ١٠٥ (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون) ولازم هذا أن يكون هناك عباد صالحون عادلون حتى يرثوها فالشيعة الامامية قاطبة على يقين جازم بأنهم هم الذين يرثونها وانهم هم المعنيون بهذا القول ومن كانت هذه عقيدتهم المدعومة بالبرهان كيف يا ترى ينبعث رجل منهم عن جواب هذه المناظرة المفتعلة — ومنها — أن يكون معناه غلبة الجور على العدل بمعنى قلّة العدل من الناس وكثرة الجور منهم •

ومنها — ان يكون المعنى غلبة الجور الى حد لا يستطيع أهل العدل لقلتهم وضعفهم أن يتظاهروا بالعدل خوفا من الجائرين وأيا كان • فان الشيعة الامامية بجميع طبقاتهم منتظرون خروج امامهم لينصروه بنفوسهم ونفيسهم ويبدلوا كل ما لديهم من حول وطول في نصرته ولكن الاستاذ النشاشيبي ابي لنفسه الا ان ينسب الخرافة

الى احاديث رسول الله (ص) خاصة حديث الثقلين والسفينة وحديث الخلافة في قريش ولو بقى من الناس اثنان الذي اخرج البخاري في صحيحه ص ١٥٤ من جزئه الرابع في باب الامراء من قريش في المتفق عليه وحديث يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وحديث المهدي المروي في صحيح البخاري في باب نزول عيسى (ع) ص ١٦٨ من جزئه الثاني والمحكي في فتح الباري في شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ص ٣١٧ من جزئه السادس والذي أخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ٥٥٧ من جزئه الرابع وصحاه على شرط البخاري ومسلم وحديث أهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض الذي أخرجه الحاكم في مستدركه ص ١٤٩ من جزئه الثالث صحيحا على شرط البخاري ومسلم •

وكل هذه واضعاف امثالها مقطوع بثبوتها وصحتها في صحاح المسلمين ومتفق عليها بينهم فأى مؤمن يا ترى يتجرأ بعد هذا على رمي الآثار النبوية (ص) والصحاح الحمديدية (ص) بالخرافة بل وأى مؤمن ينبذها نبذا ويرفضها رفضا والقرآن يقول (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) •

ثم ان المؤمنين الذين نقلوا هذه الاحاديث واثبتوها في صحاحهم كلهم لم يؤمنوا : لانهم مهدوية بنقلهم لها ولم يؤمن الا الذي نبذها ورفضها وهيئات ذلك •

واما قوله (وكتاب الله ينبذها فدعوى مجردة غير مدعمة بدليل كسائر مدعياته في كتابه ونحن قد أدلينا عليه قول الله تعالى في وصف نبيه (ص) (وما ينطق عن الهوى) وقلنا هذا رسول الله (ص) يقول (المهدي منا أهل البيت يملأ الارض قسطا وعدلا) كما ملئت ظلما

وجورا ويؤمن هذه الامة ويصلي عيسى بن مريم (ع) خلفه (ع) فاذا كان هذا ثابتا في صحاح أهل السنة عامة فلا يهمهم بعد ذلك أن ينكره بعض الناس .

والغريب من الاستاذ النشاشيبي انك تراه يقول ويعترف ان رسول الله (ص) امام المسلمين وواجب الطاعة على الخلق أجمعين في حين تراه ينبذ قوله (ص) نبذا ويرفض احاديثه الصحيحة رفضا مع أنها روايات ثابتة في الصحاح وذكرها كبار علماء أهل السنة في مسانيدهم بل وكيف يتجرأ على رفضها ونبذها وهو يسمع قول رسول الله (ص) في الحديث المشهور عند المسلمين من الشيعة وأهل السنة والاعتزال (النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض) وفي آخر (النجوم امان لاهل السماء وأهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس) .

وقد أخرج الحديث جمع كثير من حملة الاثار النبوية وحفاظ أهل السنة فمنهم الحاكم النيسابوري أبو عبد الله في مستدركه عن ابن عباس مرفوعا ص ١٤٩ من جزئه الثالث وصححه على شرط البخاري ومسلم ومنهم المتقي الهندي في ص ٩٣ من منتخب كنز العمال بهامش الجزء الخامس من المسند للامام احمد بن حنبل .

ومنهم ابن حجر في صواعقه ص ١٨٥ في الفصل الثاني من الباب (١١) في فضائل أهل البيت النبوي (ص) .

ومنهم القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ص ١٩ من جزئه الاول عن الامام احمد بن حنبل في مناقبه وابنه في زيادات المسند والحموي في فرائد السمطين فراجع ثمة حتى تعلم أن رسول الله (ص) أقام المهدي المنتظر (ع) بعد آبائه المعصومين أمانا لامته ودافعا لعذابها

ورافعا لخلافها ومانعا لذهابها (بقوله (ص) فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض) وبعد فانا نسأل الاستاذ النشاشيبي فنقول لسه متى كانت الشيعة تعتبر قول المتنبي والشهرستاني وابن خلدون وغيرهم ممن حادوا عن الحق وعدلوا عن الصواب دليلا علميا له قيمته حتى يصح الاحتجاج بقولهم وكأن الاستاذ نسي أو تناسى بان الاستدلال بقول الخصم يتنافى مع أصول المناظرة وغير مقبول في عرف النقد ويتنافى مع قوله بلزوم تحكيم الكتاب والسنة والمجمع عليه في كل ما تنازع فيه الفريقان فجاء هنا ينقضه باحتجابه باقوال هؤلاء .

والغريب أن الاستاذ النشاشيبي أورد تلك المناظرة دون أن ينتبه الى ما فيها من الخطأ الواضح وذلك فان قول شيخه أبي الفتح لمناظره الشيعي (فلو فسدتم فاسرعوا به واطلقوه من سجنه وعجلوا بالرجوع الى مذهبنا) يدلك بوضوح على فساد مذهبهم وأنه يريد من الشيعي أن يرجع الى الفساد وذلك لا يجوز اطلاقا لقوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٠٥ (والله لا يحب الفساد) وقوله تعالى في سورة القصص آية ٧٧ (ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين) وقوله تعالى في سورة الاعراف آية ٥٦ (ولا تفسدوا في الارض) .

(النشاشيبي وكلمات نهج البلاغة)

النشاشيبي ص ٣٥٢ (الهامة لا تعرفها العربية في الجاهلية ولا في العصر الاول ولا الثاني فهي مولدة واما قولهم كيفيته فمولدة وكلمة أزلية مصنوع ليس من كلام العرب والتلاشي كلمة عامية ولم ترد في كلام العرب) .

العلوي عرف الذين يعلمون ان جامع نهج البلاغة من أعظم ذوي
العرفان والثقافة العالية وله المكانة العليا في فنون شتى وخاصة في
فنون اللغة والعلوم العربية والتوحيد والفقه والتفسير والادب العربي
ويمتاز على من كان في عصره من أفذاذ الرجال وكبار العلماء في ذلك
كله يدلك على ذلك ما وجد في تفسيره المطبوع اخيرا وهو الموصوف
بأشعر قريش وهؤلاء كلهم مع طول باعهم وسعة اطلاعهم في اللغة
ودقائق أسرارها لم يتقنوا الى ذلك الا الاستاذ النشاشيبي وكيف
يا ترى يرتضي لنفسه أن ينتقد رب البيان والحكمة وسيد العرب
وأفضل خير أمة بعد نبيها (ص) عدل كتاب الله وحامل علم رسول الله
(ص) لثبوت نقلها عن خطيب بني هاشم وتواترها عن ورث علم النبوة
ومن عنده علم الكتاب كتاب الله المتفق على امامته المعصوم من الخطأ
كما مر ذلك بواضح الدليل والبرهان على ان من خالفه من اللغويين في
العصر الاول أو الثاني لو سلمنا جدلا عدم كون تلك الكلمات واردة في
لغة العرب كما يظن الاستاذ النشاشيبي هو مخطيء عادل عن الصواب
كما ان مشاهير أهل اللغة لم يستقصوا جميع الكلمات العربية
بالاستقراء التام بحيث لم يدعوا شاردة ولا واردا الا سجلوه فسي
قواميسهم فعدم وجدناهم لذلك على هذا الفرض لا يدل على عدم
وجودها في لغتهم بل لنا أن نقول ان وجودها في كلام سيد العرب
لاوضح دليل على أنها موجودة في لغتهم وانها عربية في العصر الاول
والجهل بالشيء ليس علما بعدمه وعدم الوجدان لا يدل على عدم
الوجود فكيف ينفي ذلك عن لغتهم مع وجوده عند سيد العرب وأبلغها
ويقول ابن حجر الهيتمي في ص ١٢٠ من صواعقه في الحديث الرابع
من الاحاديث التي أخرجها في فضائل أمير المؤمنين علي (ع) في الفصل
(١) من الباب (٩) (قال رسول الله (ص) لما ظهر علي على البعد هذا
سيد العرب فقالت عائشة ألسنت سيد العرب فقال أنا سيد العالمين)

وأخرجه الحاكم في مستدركه في باب فضائل علي (ع) من جزئه الثالث
وصححه على شرط البخاري ومسلم .

(قول ابن حزم)

النشاشيبي ص ٣٥٦ (يقول ابن حزم ان دين الله ظاهر لا باطن
فيه وان رسول الله (ص) لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها ولا اطلع
أخص الناس من زوجة أو ابنة أو عم أو ابن عم أو صاحب على شيء من
الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده سر ولا
رمز ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم اليه الخ) .

العلوي لقد رأينا خلال هذه المناقشة أن الاستاذ النشاشيبي
يقول دوماً أن الممول عليه في دين الله كتاب الله وسنة رسوله (ص)
فما وجه ايراد قول ابن حزم ومن هو مثله في معرض الاحتجاج على أن
ما أورده من كلام ابن حزم يتنافى مع اعتقاده صدق الخليفة أبي بكر
(رض) وعدله والتعويل على كلام ابن حزم يبطله لقوله صريحاً
فصيحاً غير قابل للحمل والتأويل (ولا أطلع أخص الناس به على شيء
من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود) وهذا البخاري يحدثنا في
صحيحه ما يدل على تخصيصه أبا بكر (رض) بحديث نحن معاشر
الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة (دون غيره من زوجة أو ابنة أو عم
أو ابن عم أو صاحب فماذا تقول بعد هذا يا أستاذ ثم اذا كان النبي
(ص) لم يدع شيئاً من الشريعة الا دعا الناس كلهم اليه من غير
تخصيص بفئة دون أخرى فليس من الجائز عند العقل والعادة أن
يتفرد ابو بكر (رض) وحده بسماعه حديث لا نورث وينسى الباقيون
هذا الحديث فان قالوا ان الصحابة اقرؤا ذلك قلنا لهم ذلك ممنوع أشد
المنع بل غير مسموع بدليل ما أخرجه مسلم في صحيحه عن عروة عن

أم المؤمنين عائشة (رض) (قالت أن ازواج النبي (ص) أردن أن يبعثن عثمان بن عفان (رض) الى ابي بكر (رض) فيسألنه ميراثهن من النبي (ص) قالت عائشة لهن أليس قد قال لا نورث) فلو كان هناك تقرير لم يصح منهن إرسال عثمان (رض) اليه (رض) ليسألنه ميراثهن من النبي (ص) ففي هذا أوضح الدليل على عدم التقرير له في شيء •

ثم ان الباحث البصير اذا نظر بعين البصيرة الى التاريخ الصحيح وصحيح الاحاديث النبوية يرى ان رسول الله (ص) لم يترك أمته في حيرة الضلالة بل عين لها اماما تهتدي به وتستضيء بنور علمه وترجع اليه في رفع حيرتها وأخذ أحكامها وليس بجائز أن يكون ذلك الهادي كتاب الله لان الفريق الاعظم من الناس لا يهتدون الى فهم معاني كل ما فيه ويقول القرآن في سورة يس آية ١٢ (وكل شيء أحصيناه في امام مبين) كما لا يجوز أن يريد بالامام المبين القرآن لامور •

— الاول — أن لفظ الامام لا يفيد معنى القرآن في العرف ولا في الفقه ولا في اللغة وهكذا لفظ القرآن لا يفيد معنى الامام عند الاطلاق ولا قرينة في الآية على ارادة القرآن من الامام فيتعين حمله على ظاهره الموضوع له في أصل وضع اللغة اعني الزعيم المقدم والمطاع في أمور الدين والدنيا لا سيما بقرينة ما قبل الآية وما بعدها •

— الثاني — انه لو اراد القرآن لعبر به لا بغيره الذي لا يفيد لاستلزامه الاغراء بالجهل وهو محال على الله يستحيل حمل كلامه تعالى عليه •

— الثالث — ان تقييده بالمبين لاوضح دليل على انه لا يريد القرآن اذ لو اراده لكان قوله تعالى في سورة النحل آية ٤٤ (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) اما مهملا عبثا لا معنى له أو أنه تحصيل للحاصل لانه اذا كان واضحا بينا يفهمه كل احد كما يقتضيه

كلمة (مبین) فأی معنى یا ترى یبقى لقوله تعالى لتبین للناس ما نزل الیهم) •

الرابع انه لو كان یرید القرآن من الامام لكان قوله تعالى في سورة آل عمران آية ٧ (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آیات محكمات من أم الكتاب وآخر متشابهات) باطلا لا معنى له والتالي باطل بالضرورة وذلك لان المتشابه يحتاج الى البیان واذا كان مبينا سقط هذا الاعتبار وبسقوطه تسقط الآية اذ لا معنى لها غير هذا وبطلانه واضح فالكتاب اذن انما جاء بكليات عامة وهي معظم ما جاء به فهو لم یأت باحكام الاشیاء مفصلا ومبينا ولما بطل هذا تعین ان يكون المراد من هذا الامام وذلك الهادي من يفهم معاني كل شيء منه على التفصیل وحسبك حديث الثقلين والسفينة ، وحديث علي مع القرآن والقرآن مع علي ، وحديث من مات ولم یعرف امام زمانه مات میتة جاهلية ، واضعاف امثالها من احاديث رسول الله (ص) التي تقدم ذكر بعضها أدلة واضحة وبراهین قاطعة على أن المراد من الامام في منطوق الآية ومفهوم الرواية هم أئمة أهل البيت من آل رسول الله (ص) وانهم هم الذين يفهمون تبیان كل شيء منه وتفصيله وهم القائمون بامور الدين والدنيا بعد رسول الله (ص) حيث قرنهم بمحكم الكتاب وجعلهم قدوة لاولي الالباب •

واما السنة فلا تصح ان تكون اماما لانها هي الاخرى تحتاج الى من يقوم بحفظها من الزيادة والنقصان ويبين ناسخها من منسوخها ومجملها من مبينها وذلك لا يكون الا لمعصوم ولا معصوم سوى أئمة الهدى من آل رسول الله (ص) اجماعا وقولا واحدا •

واذا كان هذا ثابتا عند المسلمين أجمعين فمن هذا الذي يعتني من المؤمنین بتاويلات البعض من المخالفين صريحا لمنطوق هذه الاحاديث

المقطوع بصدورها عن النبي (ص) والذي لا يخضع للدليل ولا يذعن
لقول الحق فذاك لا يقنع ولو جئناه بالف دليل ونسأله تعالى الهداية
وبه نستعين •

(الخطبة في المهدي)

النشاشيبي ص ٣٤٨ (وهذه الخطبة — أي الخطبة في المهدي
(ع) — ذكرها جماعة من أصحاب السيرة وهي مستفيضة خطب بها بعد
المارقة وفيها ألفاظ لم يوردها الرضي منها فليقرضن الله الفتنة برجل
منا أهل البيت الى ان قال وكل هذا هوس ولم يعقب الحسن المذكور
ذكرا ولا أنثى) انتهى •

العلوي هذا شيء ظنه محمد بن عبد الكريم الشهر ستاني وخاب
فيه فالتقطه هذا الرجل من ورائه وجاء به من غير أن يبرهن على بطلانه
كما يبرهن الراسخون في العلم — وما ادري من أين علم الاستاذ
النشاشيبي أن الامام الحسن العسكري (ع) لم يعقب مطلقا وكيف
ساغ له الاخبار به جازما فدونك معاريف الرجال في علم النسب
ومشاهير المؤرخين من فحول أهل السنة فانهم متفقون جميعا على تولد
المهدي بن الامام الحسن العسكري (ع) في ليلة النصف من شهر شعبان
سنة ٢٥٦ هجرية قبل وفاة أبيه الحسن العسكري (ع) بخمس سنين •

فمنهم امام النسابة وشيخهم المعول عليه عند أهل السنة في علم
النسب سهل بن عبد الله البخاري فانه بعد أن نقل عن النسابة في كتابه
السلسلة العلوية من أنهم مجمعون على أن العقب من ولد علي الهادي
ولده الحسن وجعفر قال ولم يولد للحسن (ع) سوى ولده المهدي (ع)
وهكذا أخرجه في كتابه أنساب الطالبين •

ومنهم شيخ الشرف العبيد لي صاحب التذكرة في علم النسب •
ومنهم الشريف ابن المهنا في كتابه أنساب أبي طالب •

ومنهم الحافظ أبو نعيم في أربعينه فانه نقل أربعين حديثا في
المهدي (ع) وأثبت تولده ومنهم الحافظ الذهبي في تاريخه وابن خلكان
في وفيات الاعيان ص ٤٥١ من جزئه الاول وصاحب تاريخ الدول وكل
هؤلاء يقولون انه المهدي الموعود •

ومنهم صاحب البيان وصاحب الكامل وابن الوردي في تاريخه
وصاحب التاريخ المختصر وعبد الله العصامي في تاريخه وصاحب فصل
الخطاب وعلي المتقي في كتابه المرقاة وعبد الحق الدهلوي في تاريخه
وقد روى هذا الاخير حديثا من كتاب أبيه المسمى بالفضل المبين تنتهي
سلسلة سنده الى قوله حدثنا محمد بن الحسن المحجوب امام عصره
عن ابيه عن جده (ع) قال وسلسلة السند كلهم عدول ثقات حفاظ مثني
عليهم بالجميل وكلهم من معارف حملة الحديث ونقاده (عند أهل
السنة) •

ومنهم ابن الصباغ المكي المالكي في كتابه الفصول المهمة ومنهم
محمد بن عبد الوهاب الشمراني في كتابه اليواقيت والجواهر ومنهم
ابن العربي في الفتوحات المكية وغير هؤلاء من المؤرخين والحفاظ وعلماء
النسب ممن يضيق المقام عن تعدادهم فراجع ثمة حتى تعلم أن الامام
الحسن العسكري قد عقب ولده المهدي المنتظر (ع) وليس الامر فيه كما
يقول الشهرستاني الذي أخذ عنه الاستاذ النشاشيبي بدون تحقيق •

وانما تلونا عليك كلمات أساطين الرجال المعول عليهم في مثل
هذه المسألة ليتجلى لك بوضوح أن الرجل كتب ما كتب معتمدا على
امثال الامام ابن تيمية والشهرستاني وابن خلدون وابن حزم دون أن
يرجع الى ما أدليناه عليك من أقوال اولئك الثقات من حملة الآثار

المحمدية (ص) ونقادها من أهل السنة فاي مؤمن بعد هذا يقدر أن يقول ان حديث المهدي المنتظر (ع) هوس وقد ثبت جزما تولده عند المسلمين عامة وكيف يستطيع متبحر في علم الحديث أن يחדش في صدور ما نقلنا أو يصرف بالتأويل ما ذكرنا •

(الرجعة ومعناها)

واما قوله (فالامامية يقولون بالرجعة) فنقول فيه وما ذنب الامامية اذا ما اعتقدوا بذلك بعدما صرح القرآن الكريم بالرجعة الى دار الدنيا قبل يوم القيامة لمن محض الايمان محضا ومن محض الكفر محضا فقد قال تعالى في سورة النمل آية ٨٣ (ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا) فانه يفيد اختصاص الحشر بفوج من كل أمة وذلك يعني خصوص الرجعة الى الدنيا لا الحشر يوم القيامة لوضوح الفرق بين هذه الآية وأنها تريد الرجعة وبين قوله تعالى في سورة الكهف آية ٤٧ (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) وانه تعالى يريد حشر القيامة لعموم الناس وللفرق الواضح بينها وبين قوله تعالى في سورة الانبياء آية ٩٥ (وحرام على قرية أهلكتها انهم لا يرجعون) وانه تعالى يريد خصوص الكافرين الذين عاقبهم في هذه الدنيا فاهلكهم بها وانهم لا يرجعون اليها في الرجعة — فاذا كانت الآية لا تريد الرجعة الى الدنيا قبل يوم القيامة فماذا يا ترى تريد اذ ليس بجائز ان يقال أنها لا تريد رجوعها في القيامة وقد ثبت بالضرورة من دين المسلمين أجمعين رجوع الامم بأسرها في القيامة لا خصوص طائفة منها فاذا بطل هذا تعين انها تريد عدم رجوعها في الرجعة وانه لا معنى لها غير ما ذكرنا •

فاذا كان هذا ما حكاه الله في كتابه وأثبت به بنير بيناته فاي غرابة واستحالة يا ترى عند العقل في أن سيحيي الله تعالى طائفة من الناس

بعد موتهم ويرجعهم الى الدنيا وحكومة العقل القاطع لا تمنعه وتحكم به في سائر الاوقات .

والانكار على الامامية اعتقادهم بالرجعة ليس في الحقيقة انكارا عليهم فقط وانما هو في نفس الامر والواقع انكار لقدرة الله تعالى على احياء الموتى متى شاء وانه ليس من الممكن أن يعيد الموتى من بعض الناس احياء قبل يوم الآخرة ولكن الامامية ترى ان من الضروري في دينهم الاسلامي أن يؤمنوا بقدرته مطلقا وفي القرآن يقول تعالى في سورة القيامة آية ٤٠ (أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) وقال تعالى في سورة البقرة آية ٢٤٣ (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) وقال تعالى في سورة آل عمران آية ٨١ (واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري) فان في قوله تعالى (ثم جاءكم رسول) لدليلا واضحا على صحة ما تقول الامامية وذلك لان رسول الله (ص) لم يأتيهم في هذه الدنيا وهم أحياء وانما كان مجيئه بعد لحوقهم بالرفيق الاعلا وقوله تعالى (ولتنصرنه) آية أخرى على ثبوت الرجعة وذلك فان المخاطبين بهذا الخطاب لم يشاهدوه في هذه الدنيا حتى ينصروه ومن الواضح أن النصرة لا تكون الا بالمشاهدة فاذا بطل هذا تعين رجوعه ورجوعهم الى هذه الدنيا حتى ينصروه وعلى هذا الاحاديث المتواترة عن أهل بيت العصمة (ع) وليس بجائز أن يراد ذلك في القيامة اذ لا نصرة ولا فريضة ولا تكليف هناك وانما هو يوم مخصوص للحساب فقط ونحن لا نعدل عن ظاهر الآية لاجل التمحلات الباردة التي يرتكبها بعض المتأولين في القرآن بغير علم لصرفها عن ظاهرها فان ذلك لا قوام له ولا يساعده شيء من الأدلة مطلقا .

(الشعبي وابن سيرين)

النشاشيبي ص ٣٥٧ (قال الشعبي ما كذب على أحد من خير أمة
مثل ما كذب على علي وعن ابن سيرين انه يرى عامة ما روى عن علي
باطل) انتهى •

العلوي كان لزاما على الشعبي وابن سيرين أن يذكروا موردا
واحدا من النهج قد كذب فيه على علي والا فهما يتجهمان على كيان
راسخ البنين محكم القواعد بغير دليل ولا شك في أن كل رأي أو قول
لم يشفع ببينة محكوم عليه بالسقوط في ميادين المناظرات ولكن ما دام
في القلوب ايمان راسخ وفي الادمغة عقول سليمة فان هذه الاراء لا
تبقى على وجه البسيطة وان كان يتخيل لهؤلاء أنهم وصلوا في البيان
الى انكار الحق ولكن الحق يعلو ولا يعلا عليه والباطل في طريقه الى
الانتحار •

هذا آخر ما كتبناه في مناقشة الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي
في كتابه (الاسلام الصحيح) وحسبنا هذا القدر فاننا لا نريد الا
الاصلاح واظهار الحقائق ما استطعنا الى ذلك سبيلا تم استنساخه
على يد مؤلفه السيد أمير محمد بن العلامة الكبير المجاهد في سبيل
الله السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني عفا الله عن ذنوبهما بمنه •
وكان ذلك في اليوم الثامن من ربيع الثاني سنة ١٣٩٨ هجرية •

مصادر الكتاب

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - تفسير البغوي
- ٣ - تفسير ابن جرير
- ٤ - تفسير البيضاوي
- ٥ - تفسير محمد عبده
- ٦ - تفسير الرازي
- ٧ - تفسير السيوطي
- ٨ - تفسير الخازن
- ٩ - تفسير ابي السعود
- ١٠ - تفسير الثعلبي
- ١١ - تفسير الكشاف
- ١٢ - صحيح البخاري
- ١٣ - صحيح مسلم
- ١٤ - سنن الترمذي
- ١٥ - مسند أحمد
- ١٦ - الجامع الصغير
- ١٧ - الصواعق المحرقة
- ١٨ - مستدرک الحاكم
- ١٩ - تلخيص الذهبی
- ٢٠ - شرح النواوي لصحيح مسلم
- ٢١ - اتقان السيوطي
- ٢٢ - الروضة البهية
- ٢٣ - كنز الحقائق

- ٢٤ - ينابيع المودة
٢٥ - اربعينية ابي نعيم
٢٦ - فصل الخطاب
٢٧ - حلية الاولياء
٢٨ - تاريخ السيوطي
٢٩ - تاريخ الطبري
٣٠ - تاريخ ابن الاثير
٣١ - ذخائر العقبى
٣٢ - تاريخ ابن الوردي
٣٣ - تاريخ الدول
٣٤ - تاريخ الذهبي
٣٥ - التاريخ المختصر
٣٦ - تاريخ العصامي
٣٧ - تاريخ عبد الحق الدهلوي
٣٨ - الامامة والسياسة لابن قتيبة
٣٩ - السيرة الحلبية
٤٠ - السيرة النبوية
٤١ - سيرة ابن القيم
٤٢ - تاريخ الخميس
٤٣ - كتاب السقيفة
٤٤ - بلاغات النساء لابن ابي طيفور
٤٥ - بلوغ الارب للالوسي
٤٦ - النزاع والتخاصم للمقريزي
٤٧ - رسالة الجاحظ
٤٨ - تاريخ الخطيب البغدادي

- ٤٩ — كامل ابن الاثير
٥٠ — منتخب كنز العمال
٥١ — نقض العثمانية
٥٢ — طبقات ابن سعد
٥٣ — تهذيب المزي
٥٤ — وفيات الاعيان لابن خلكان
٥٥ — تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني
٥٦ — القول المسدد لابن حجر
العسقلاني
٥٧ — تذكرة الحفاظ للذهبي
٥٨ — التقريب للعسقلاني
٥٩ — الاصابة لابن حجر العسقلاني
٦٠ — تذكرة العبدلي
٦١ — مغازي موسى بن عقبة
٦٢ — الخصائص الكبرى للسيوطي
٦٣ — فتح الباري لابن حجر
العسقلاني
٦٤ — الملل والنحل للشهرستاني
٦٥ — الفصل لابن حزم الاندلسي
٦٦ — الرياض النضرة لمحب الدين
٦٧ — الاستبصار لابن عبد البر
٦٨ — العقد الفريد لابن عبد ربه
٦٩ — شرح ابن ابي الحديد للنهج
٧٠ — ميزان الاعتدال للذهبي
٧١ — طبقات الحنابلة
٧٢ — منهاج السنة لابن تيمية

- ٧٢ - ابطال نهج الباطل لابن روزبهان
 ٧٤ - الجواهر المنظم لابن حجر
 الهيتمي
 ٧٥ - رحلة ابن بطوطة
 ٧٦ - لسان العرب
 ٧٧ - تاج العروس
 ٧٨ - القاموس
 ٧٩ - مصباح الفيومي
 ٨٠ - المنجد
 ٨١ - بهاية ابن الاثير
 ٨٢ - الصحاح ومختصرها
 ٨٣ - تذكرة ابن الجوزي
 ٨٤ - السلسلة العلوية
 ٨٥ - انساب آل أبي طالب
 ٨٦ - المرقاة
 ٨٧ - ميزان الشعراني
 ٨٨ - اليواقيت والجواهر للشعراني
 ٨٩ - الفتوحات المكية لابن عربي
 ٩٠ - اسلام النشاشيبي
 ٩١ - أبو الشهداء لعباس العقاد
 ٩٢ - الفصول المهمة لابن الصباغ
 المالكي .

كل هذه ما عدا كتاب الله من امهات كتب اهل السنة في التفسير
 والحديث والسيرة والتاريخ اعتمدنا عليها في هذا الكتاب وبالله المستعان
 وعليه التكلان .

أثار المؤلف

أما المطبوعة فهي

- ١ - الحجج الباهرة ٢ - المنية في تحقيق حكم الشارب واللحية
- ٣ - ذخائر القيامة في النبوة والامامة ٤ - الابداع في حسم النزاع في الرد على كتاب الصراع بين الاسلام والوقفية لعبد الله علي القصيمي ٥ - اصول الشيعة وفروعها ٦ - رد الجمعة الى أهلها في الرد على كتاب الجمعة للشيخ محمد الخالسي ٧ - الايمان الصحيح ٨ - انقاذ البصير في الرد على كتاب ازالة الريبة عن حكم صلاة الجمعة في زمن الغيبة ٩ - الشيعة وفتاوي الخالسي ١٠ - رد على رد القيافة في الرد على كتاب السقيفة لعبد الله الحضرمي ١١ - الامام المنتظر ١٢ - الخالسي وامير المؤمنين علي ١٣ - المناظرات ١٤ - التقليد الصحيح يتضمن اعتبار حياة المفتي في صحة تقليده ١٥ - تناقض العهدين ١٦ - البهائية في الميزان ١٧ - نقد كتاب (الحقائق) من الكتاب والسنة ١٨ - البرهان القوي في الرد على كتاب الصراط السوي لاحمد الخصيبي ١٩ - عقيدة المسلم ٢٠ - اصول المعارف ٢١ - موجز الاحكام ٢٢ - الغفران مع التوبة ٢٣ - الاسلام وواقع المسلم المعاصر ٢٤ - شذرات من الاقتصاد الاسلامي ٢٥ - الاسلام وشبهات الاستعمار ٢٦ - نقض كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ٢٧ - حقوق العامل والفلاح في الاسلام ٢٨ - الاسلام والالوسي ٢٩ - المتعة بين الاباحة والحرمة ٣٠ - الشيعة في عقائدهم واحكامهم ٣١ - نظرات

في الانجيل والتوراة ٣٢ - الى ابراهيم الجبهان ٣٣ - مع
النشاشيبي في كتابه (الاسلام الصحيح) وهو هذا الكتاب

أما غير المطبوعة فهي

- ١ - الدرة النضرة في شرح كتاب الطهارة من تبصرة المتعلمين
- ٢ - مرآة الفقيه في شرح كتاب الشفعة من كتاب شرايع الاسلام
- ٣ - تحفة الفقيه في شرح كتاب الطهارة من كتاب شرائع الاسلام
- ٤ - الذكرى لمدارك العروة الوثقى في شرح كتابي التقليد والطهارة
- ٥ - نتيجة الاصول في أصول الفقه من الادلة اللفظية
- ٦ - خلاصة الاصول في أصول الفقه من الادلة العقلية
- ٧ - الناقد الخبير في رد الماديين
- ٨ - حل المسائل بالدلائل
- ٩ - مجموعة المسائل الفقية
- ١٠ - الهداية لطالب الهداية
- ١١ - اجوبة المسائل البصرية
- ١٢ - علي خليفة رسول الله (ص)
- ١٣ - مع الدكتور علي أحمد السالوس في كتابه فقه الشيعة لدى
الامامية

الفهرس

الصفحة

الديباجة	٣
أهل البيت وحقهم في الخلافة	٥
آية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم	٨
الأدلة التي أقامها أهل السنة على خلافة أبي بكر (رض)	١٠
ليس للناس أن يختاروا شخص الخليفة بعد النبي (ص)	١٩
ما هو الانتخاب الصحيح المشروع	٢٦
حديث المنزلة ومنازل هارون من موسى (ع)	٣٢
آية وانذر عشيرتك الاقربين	٣٤
الاحتجاج بالقرابة على الاحقية بالخلافة غير صحيح	٣٦
العترة ومعناها	٣٨
مكانة القريبى عند رسول الله (ص)	٤٠
الآل ومعناها	٤٥
من هو عكرمة ومن هو مقاتل بن سليمان	٥٥
رواية نزول الآية في نساء النبي (ص)	٥٦
لا حجة في رواية نزول الآية في نساء النبي (ص)	٥٨
قول بعضهم بتفضيل أزواج النبي (ص) على بناته (ص)	٦٠
آية قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى	٦٢
قول الامام ابن تيمية في آية المودة	٦٣
قولهم ان امامة ابي بكر وعمر (رض) من كمال دين محمد (ص)	٧٠
آية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية	٧٤

آية ان اكرمكم عند الله اتقاكم	٧٥
قول الامام الرازي في آية اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم	٧٧
آية البينة	٨٢
آية الشاهد	٨٣
آية ومن عنده أم الكتاب	٨٤
آية ولكل قوم هاد	٨٥
قولهم (ع) نحن الاسماء الحسنى	٨٦
آية واعتصموا بحبل الله جميعا	٨٧
آية يؤمنون بالغيب	٨٨
آية وكذلك جعلناكم أمة وسطا	٨٨
كلام الشهرستاني	٨٩
آية وقفوهم انهم مسئولون	٩٠
آية ومن يقترب حسنة نزدله فيها حسنا	٩٠
آية بلغ ما أنزل اليك	٩١
قول الامام الصادق (ع) نحن حجة الله	٩٢
حديث ستفترق أمتي	٩٥
حديث مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح	٩٦
حديث فاطمة احصنت فرجها	٩٧
قول الامام الجاحظ	٩٨
قول بعض أهل السنة في آية المودة	١٠٠
قول بعضهم في آية المودة	١٠٧
قول الزمخشري في آية المودة	١٠٩
قول عباد في البراءة من اعداء وآل محمد (ص)	١١٠
حديث النظر الى وجه علي عباد	١١١
حديث الحب في الله والبغض في الله	١١٣

فضل العشرة على غيرهم	١١٥
قول ابن حزم في والد ابراهيم (ع)	١١٧
آية ام يحسدون	١٢١
الصلاة على النبي وآله	١٢٢
النشاشيبي والصلاة على النبي (ص)	١٢٤
ذرية النبي (ص)	١٢٦
قول الرازي حب آل محمد واجب	١٢٧
وجوب الصلاة على النبي (ص)	١٢٩
آية المباهلة	١٣١
قول الشيخ محمد عبده في آية المباهلة	١٣٤
صحة اطلاق النساء على البنات	١٣٩
ابناء فاطمة (ع) ينسبون الى النبي (ص) نسبة صحيحة	١٤٢
آية سلام على آل ياسين	١٤٦
صدقة الفرض وهي الزكاة	١٤٨
آية الفيء والخمس	١٥٣
قصة الصحيفة	١٥٥
ايمان ابي طالب (ع)	١٥٨
آية وآت ذا القربى حقه	١٦٤
حديث فاطمة يؤذيني ما آذاها	١٦٦
حديث النحلة	١٦٧
قولهم في الفيء	١٧٠
حديث ميراث فاطمة (ع)	١٧١
الامام ابن تيمية والنحلة	١٧٢
قول القاضي شاذان	١٧٣
حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث	١٧٣
ابن حجر الهيتمي وحديث لا نورث	١٧٦

الصفحة

١٨٠	مصرف الفيء والغنائم
١٨١	وجود سادة في الاسلام
١٨٢	حديث نحن اهل بيت طهرهم الله
١٨٣	ما يدل عليه حديث الثقلين
١٨٦	حديث انا مدينة العلم وعلي بابها
١٨٧	ما يدل عليه حديث انا مدينة العلم
١٨٨	النشاشيبي والمرويات في الفضائل
١٨٩	عرض الحديث على كتاب الله
١٩١	ابن تيمية والشيعة تفضل ائمتها على الصحابة
١٩٢	أبو حنيفة وجابر الجعفي
١٩٣	ابن خلدون وأهل البيت
١٩٦	ما قال في العباس وعقيل ونوفل
٢٠٠	آية وصالح المؤمنين
٢٠٣	النشاشيبي ونهج البلاغة
٢١٢	مقام بني أمية
٢١٨	قول أمير المؤمنين علي (ع) اسألوني قبل ان تفقدوني
٢٢٤	قول ابي الفتح نصر بن ابراهيم
٢٢٨	النشاشيبي وكلمات نهج البلاغة
٢٣٠	قول ابن حزم
٢٣٣	الخطبة في المهدي
٢٣٥	الرجعة ومعناها
٢٣٧	الشعبي وابن سيرين
٢٣٨	مصادر الكتاب
٢٤٢	آثار المؤلف
٢٤٤	الفهرس

يرجى من القارئ الكريم تصحيح ما يأتي قبل قراءة الكتاب

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٠	٢	الخلاف	الخلافة
٢١	١	التي ن	التي
٣٣	١٦	منهم	ومنهم
٤٣	٧	الموقف	المواقف
٥٧	١٣	نقص	نقض
٧٥	١٧	عن	عند
٨١	١٨	أولي	أولي الامر
٩٢	٢	عن	على
٩٦	٨	سفينة	سفينة نوح
٩٩	٣	وأخرجه أيضا	وأخرجه أيضا عن الطبراني وابن مردويه عن
٠٠	٠	عن الجنة	ابن عباس عن النبي (ص) انه قال اذا دخل المؤمن الجنة
١٠١	٧	كلا	كلام
١١٨	١٦	بحديث	بحديث
١٣٤	١٢	عنى	غنى
١٤٠	١٢	فلم يأتي	فلم يأت
١٤٧	١٣	على	لا على
١٥٣	٥	الغنيء	الغنيء
١٥٩	٢٥	نبيها	بعد نبيها
١٦٦	١٨	فرضى	فرض

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٦٦	٢١	الله (ص)	الله (ص) قال لا نورث ما تركناه صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله (ص) فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله (ص)
١٦٦	٢١	وأخرجه أيضا في صحيحه	وأخرجه
		ص ٣٨ من جزئه (ص)	
		فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله (ص) ستة أشهر وأخرجه	
١٧٠	١	سواء	سواء
١٩١	١٤	رسول	رسل
١٩٢	١٠	أفضلهم	أفضل
٢٠٠	١	لن	لن
٢١٤	١٨	والم	وأطم
٢١٨	٢١	حديثا	حديثا
٢١٩	١٣	ورو ي في وروي في	ورو ي في
٢٢٥	٧	تعين	تعين
٢٤٣	٥	الوقفية	الوثنية
٢٤٣	١٠	القفية	السقيفة
٢٤٦	٢٤	وآل	آل
٢٤٧	١	العشرة	العترة
٢٤٨	١٢	قال	قاله

ولعل هناك غير هذا وهو ظاهر
